





ثورتنا

في شمال العراق

١٣٣٧ ـ ١٣٣٨ هـ

١٩١٩ ـ ١٩٢٠ م

تأليف

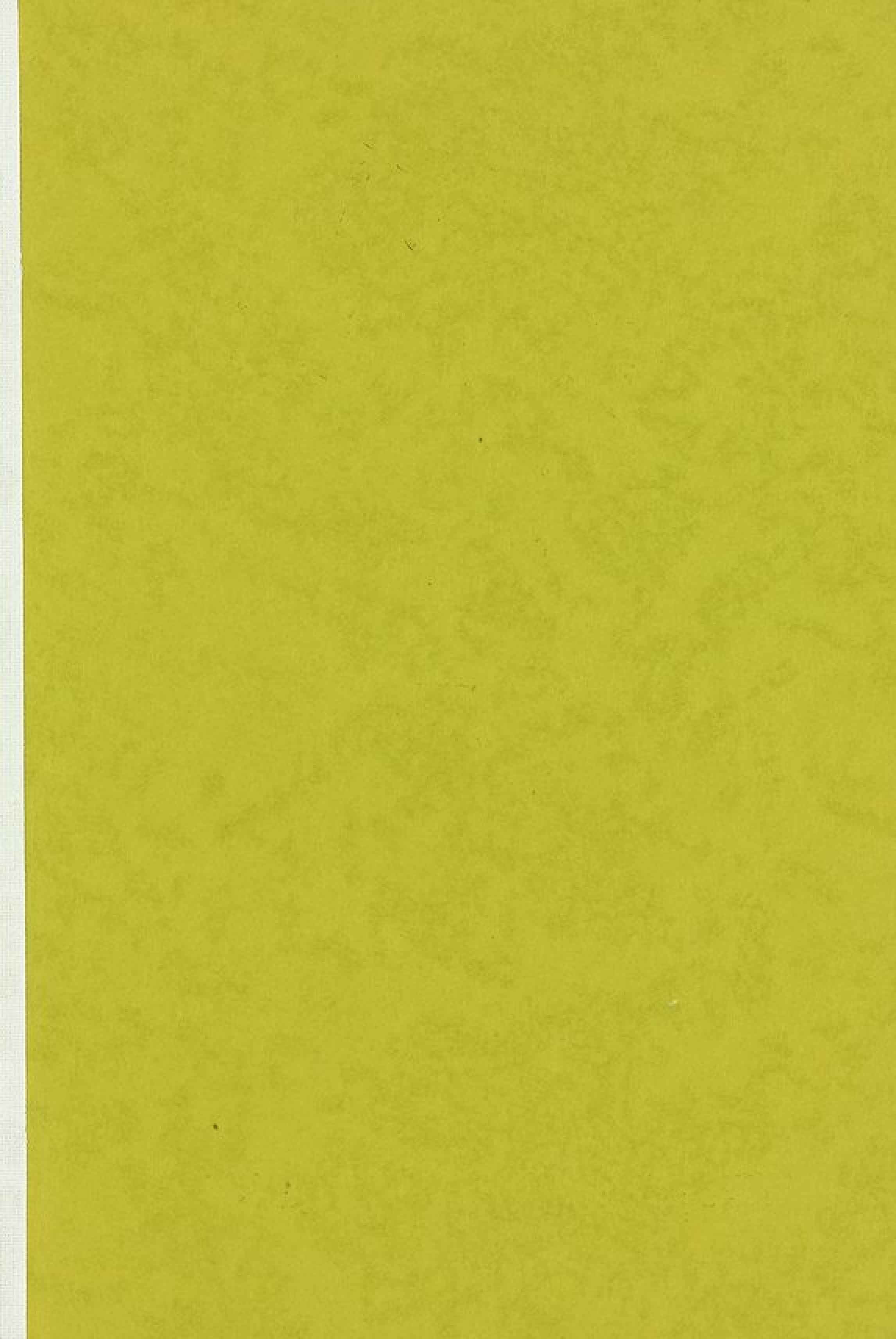
عبد المنعم الغلامي

الجزء الاول

١٣٨٥ ـ ١٩٦٦

الثمن (٤٠٠) فلس

مطبعة شفيق ـ بغداد



al-Ghulāmī, ʿAbd al-Munʿim

Thawratunā

ثورتنا
في شمال العراق

١٣٣٧ ـ ١٣٣٨ هـ

١٩١٩ ـ ١٩٢٠ م

تأليف

عبد المنعم الغلامي

الجزء الاول

١٣٨٥ ـ ١٩٦٦

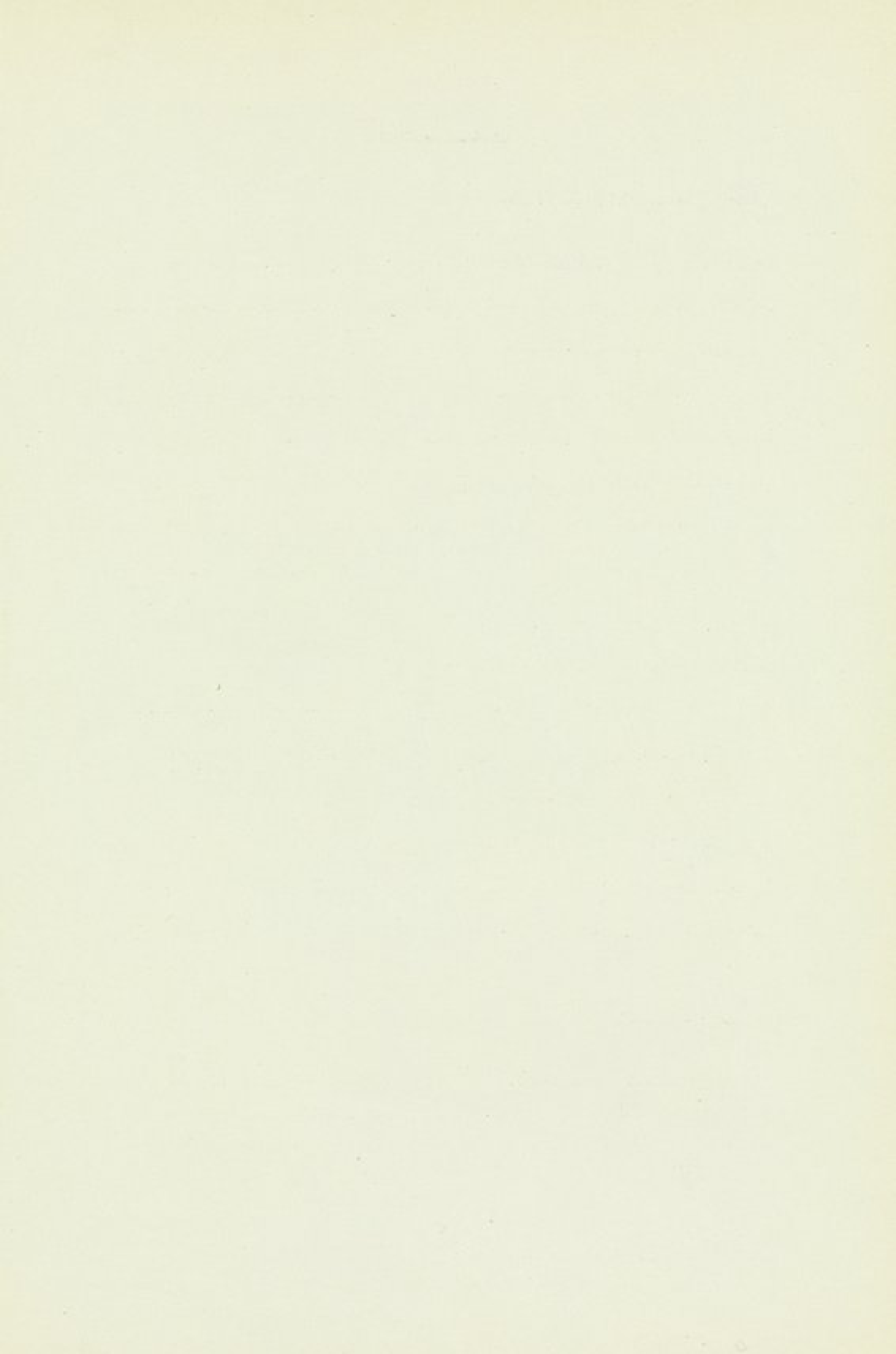
مطبعة شفيق ـ بغداد

الفوز العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عـــذاب أليم ، تؤمنون بالله ورســوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خــير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخــرى تحبونها نصر من الله وفتح قــريب وبشر المؤمنين .

القرآن الكريم : سورة الصف



التصـــدير

بقلم الاستاذ الاديب معن العجلي

أول مرة سمعت فيها بالمؤرخ الاستاذ عبدالمنعم الغلامي في عام **١٩٥٤** عندما اجتمعت بأخيه الاستاذ الكبير محمد رؤوف الغـــلامي ، وكان ذلك في مديرية الدعاية العامة ، اذ كان الحديث حول كتابة التاريخ ، وحول تخصيص كل مدينة من مدن العـــراق بكتاب تاريخي خاص يبحث عنها ، فقال أحـــد الحاضرين ان هذه الطاقة الكبرى والعمل البارع الجدي لا يمكن أن تنهض به الا أعصاب كأعصاب المؤرخ الاستاذ عبدالمنعم الغلامي ، والا دماغ كدماغ هذا البحاثة الموصلي الذي تحتشد فيه مصادر التاريخ وتتلاقى أعلامه وتزدحـــم وقائعه قديما وحديثا .

ولقد كان الاستاذ محمد رؤوف الغلامي يتحدث عن أخيه وعن الموصل ، وعما تشتمل عليه من نفائس وكنوز ، وعما تضمه في باطنها من تحف وآثار وكناديج للقيم ، ومتاحف ثمينة لثمرات العقول ورشحات القلوب .

هذه هي المـــرة الاولى التي أسمع فيها اسم المؤرخ عبدالمنعم الغـــلامي الباحث المنقب ، وأما التقائي به فكان في عام **١٩٥٩** عندما كنت في احـــدى المنظمات الاسلامية ، وكان الحديث يدور حول الموصل ، وعن البلاء الذي نزل بساحتها ، وعن الدماء المهدورة والحمى المستباح ، وعن الالحاد والشيوعيـــة والشعوبية التي فتكت بالموصل ، وبعثرت أشلاء بنيها ، ونهبت وسلبت وقتلت ومثلت بأجساد الموتى(١) .

وكنت أصغي لذلك المحدث بكل قلبي وسمعي ، واستحضر في بصيرتي

---

(١) وقـــع هذا كله بعد فشـــل الثورة التي قامت بها الموصل في ٨ آذار ١٩٥٩ بقيادة الشهيد عبدالوهاب الشواف بن عبدالملك الشواف عـــلى الطغيان الشيوعي الاحمر ...

المؤلف

صور البذل والجود بالانفس في الموصل ، ثم قلت لنفسي من هذا المتحدث ؟ من هذا الاديب المشحون العروق بالاسى والالم والحفاظ المر ، والموار الصدر بالهمم القعساء ، اذ يضطرم قلبه بنيران واحتراقات لا يمكن أن تنطفي قد جمد وتجسد السهر والسهاد والشعور بالضيم في جفنيه وعلى شفتيه ! .

من هذا الاديب اذا ما تكلم عن محنة الموصل ، تتكلم معه جميع حواسه ، وكافة جوارحه ، وتراه لشدة غيظه وحنقه يكاد الدم الاحمر يسيل وينزو وينبجس في كل مسام جسمه غضبا وثورة ، ودعوة للكر والنزال في ساحة الثأر لذحول الموصل وأوتارها وثاراتها التي لم تغمض عليها جفون الشجعان البسّل من فتيانها .. لقد كان المحدث هو ابن الموصل ومؤرخها ، وحامي ذمارها ـ كما ينعته اخوانه ـ الاستاذ عبدالمنعم الغلامي .

وهناك في ذلك المكان بدأت معرفتي به ، ومنذ ذلك الوقت فقد أوصلت قلبي بقلبه ، وناقلته كؤوس الهم دهاقا في هذه الدنيا الظلماء ، وأخذت في التردد عليه كلما عدت من أسفاري الطويلة الى خارج العراق .

وما دخلت عليه مرة الا وشعرت انى أمام رجل سابح في بحر لا قعر له من الغموم والهموم والرزايا والخطوب ، وأمام رجل يحمل على منكبيه ثقلا باهظا لا يستقل به الا النادرون من أشداء الرجال ..

انني ألتقي هنا في مجلس المؤرخ الغلامي بزبدة الاصدقاء ، ونخبة المفكرين من حملة القلم وذوي الاصالة في الرأي ، وما كنت أفقد مفكرا ثائرا من مدينة الموصل ، أو مؤرخا محققا من بغداد شابا من الشباب الجريء الذي يملأ الانفس الهاما واعجابا واحساسا الا وأجده في مجلس الغلامي في يوم من الايام[1] .

---

(١) انتقلت من الموصل الى بغداد في سنة ١٩٥٨ فسكنت أولا في الدار التي استأجرتها في محلة العيواضية ـ كرنتينة ، وبعد ثلاث سنوات انتقلت الى الاعظمية ، وأقمت في دار مؤجرة أيضا بمحلة راغبة خاتون ، ولا زلت مقيما فيها ، ومجلسي بفضل الله ونعمائه كما هو =

هنا فى هذا المجلس كانت قلوب أبناء الموصل تزفر ناقمة متألمة ، وعيونهم يفيض منها النجيع العبيط يصبغ الارض والسماء ! أيام كانت الموصل تدلف فى حلبات الفداء والاباء والدماء ، تقدم المناجيد الصيد من بنيها قافلة بعد قافلة .

حقا لقد كنت أجد فى هذا المجلس كل قلب متفجر بالشمم والفخار وطلب الثأر ، وأرى كل رأس من الرؤوس العربية الموصلية التى كلما شمخت جبال الشمال وتطاولت ، وكلما تجبرت الدنيا من حول الموصل وكلما تفاقمت الجائحات والدواهى فى تاريخ العراق ، ارتفعت رؤوس أبناء الموصل ، وعلت عليها ، وسمت فوقها ، واشمخرت أنوفها رجولة وبطولة واقداما .

اذا سمعت الغلامى يتحدث فى مجلسه ، أو زرته وهو بين رفاقه وأصدقائه - حتى لو لم تقرأ شيئا من كتبه ومقالاته - فان اليقين سيملأ قلبك ان المؤرخ الغلامى قد سكب الموصل فى كل عظامه ولحمه ودمه ، وفى كل شرايين قلبه ، فكرا وشعورا وحبا ، وانه مغذ" وراء الموصل يتابعها فى كل نفس من أنفاسها المتقطعة حينما كانت تجرى وتجول وحيدة فى ميدان الكفاح ، يرسم لها الالواح والصور ، وينقش على صفحات قلبه أشباحا وأرواحا وخطوطا من دموع بنيها وبناتها ، ويكتب مدهوشا عن هدير الفحول من شبابها ، ويمشى معها وهى تتحرك فى ضمير العراق بين عناوين الفتوح والامجاد ، كأنها جبل يتحرك بين الجبال ، ويغمس قلمه فى سويداء قلبه ليسجل ويدون ويلتقط كل ما يتطلع اليه الباحث المحقق ، ويحيط به ويستوعب كل أثر عبرت فيه الموصل عن جيشانها الروحى ، وترجمت فيه اسلامها وعروبتها ، وصبرها وجلدها دما ونارا وحديدا ، وغضبات مضريات بوجه الالحاد والشيوعية .

= شأنه لم يخل يوما من خدن صبا ، وصديق عزيز ، وفاضل كريم ، تفضلا منهم وتكرما .

المؤلف

الذى يلفت نظرى فى طريقة الاستاذ الغلامى بكتابة التاريخ انه عندما يكتب هذا التاريخ فانه يعمد دائما الى ربط الرجال بالحوادث ربطا محكما تاما بحيث لايمكن الفصل بين أى حادث وبين الاشخاص الذين قاموا به، فالرجال فى كتبه غرقى فى موج الحوادث المتصلة المتسلسلة المتفاعل بعضها مع بعض .

ان الغلامى حينما يكتب يسعى بكل قابلياته الى أن يكشف التجلى العقلى، والظهور الروحى ، ويجسم الانفعال العاطفى لكل طائفة أو قبيل أو فئة من الناس يكتب عنها .

انه يضبط الحوادث ويحددها ويصلها برجالها ثم يسلط النور عليها من اشعاعات عقل الامة العام ليشخص جزئيات الحوادث وكلياتها ، ويكشف روح الامة ، وينزع الاغطية عن مثلها الاعلى أمام ما يقع فى جوفها من فعل وتفاعل ، وتأثير وتأثر فى حدود واقعها المحلى ، أو على صعيد حوادثها الكلية المطلقة !

وهذا هو التاريخ ، وهذه طريقة المؤرخ الغلامى ، فانه يتجاوب مع الحوادث ويتبادل مع عقول العاملين فيها بفكر عربى اسلامى ، ويشرف على أحداث العراق والموصل خاصة من قمة يعربية اسلامية عراقية ، ويعالج القضايا والمشكلات ، ويناقش المتناقضات بذهن مصقول فى كنه الوجود العربى والاسلامى .

ولذلك فمقياسه الذى يفهم به الرجال ، ويقيس عليه الاقوال والافعال فى كل ما كتب وسجل من الحركات العربية فى الموصل وغيرها .. هو مقياس العربى المؤمن بوحدة هذه الارض وبرسالتها المحمدية التوحيدية ..

عندما كنت أزور الغلامى وأطيل الجلوس معه واسمع منه وأتحدث اليه كثيرا، وعندما كنت أنتبه اليه وهو يتحرك ويعمل ويبحث ويكتب ويستقبل الاصدقاء كنت أسأل نفسى ، ما هى أسباب هذا القطوب الدائم المخيم على وجه هذا الرجل ! وأين هذه البئر العميقة المملوءة بالشراب المر الذى يكرع منه

الأستاذ عبدالمنعم الغلامي ليل نهار ، فيعبس مشمئزا مكفهرا ، سادرا حزينا .

وما هو مصدر هذه الاكدار والمنغصات ، والاتراح وواردات الخواطر السود على قلب هذا الرجل المؤرخ المتفرغ للقلم والحبر والقرطاس .

سألت نفسي هكذا . وقلت لقد ثارت الموصل لنفسها وشفيت الصدور الموغورة بجمر الحقد ، وجفت الدموع في المآقي بعد أن تساقطت رؤوس الغادرين الاشرار[١] فلماذا اذن هذه السحب الداكنة الكدراء تظلل بيت الغلامي ووجهه وهيئته ؟

وما هي علة هذا الريح الحرجف النكباء العاصف التي يتأود تحتها كيان هذا الكاتب ؟ وما هو باعث هذه اللوعة المكبوتة في قلب الغلامي ، والعبرات المخنوقة المحبوسة وراء هذه الاجفان التي عودها صاحبها أن تجف وتيبس وتشح بالدمع الذي يجب أن يعز ويغلو في حوادث الزمان ! ولكني وجدت الجواب الجاهز الناجز ، وجدت الجواب الكافي الشافي المقنع ، وجدته ماثلا أمام الأستاذ الغلامي في هذه الصورة المناطة على الجدار ، بين عيني الغلامي في مجلسه ، اذ يرمقها بين الفينة والفينة ، ويحوم حولها بخياله ، وأطياف روحه .

انها صورة (وائل) التي ترى الأستاذ الغلامي يحدق فيها وهو مأخوذ في الحديث والمساجلة ومناقشة الادباء ، كأنه يبحث فيها عن حقائق كثيرة ،

---

(١) يشير الاديب الكاتب الى قيام أبناء الموصل المغاوير على المجرمين ـ الذين كانوا قد فتكوا بعدد كبير من أهل البلد بعد فشل ثورة ٨ آذار التي سبقت الاشارة اليها ومثلوا بهم بصورة وحشية ـ وقتلهم أنى وجدوا أخذا للثار وتطهير البلد من مثل تلك الحثالات الآدمية التي لا تدين بغير عقيدة الالحاد والكفر والفوضى والحقد والولوغ في الدماء . وقد تمكن الشباب الحر في فترة قليلة من الزمن من قتل عدد كبير من اولئك الاشرار ، ولم يفلت من قبضة يدهم الا الذين استطاعوا الهرب الى بعض المدن العراقية الاخرى أو الى البلاد الاجنبية التي يدينون بعقيدتها ومبادئها الحمراء ...

المؤلف

وأشياء مشتتة غامضة قد فقدها وضاعت من بين يديه .

فهو يثبت بصره ، ويركز عينيه في ظلالها ، واطارها ، ولونها وضوئها وأصباغها ، ثم تنتشر روحه وراء الزمان والمكان وتتلاشى في سرمدية الابد .

ان الذي لم يعرف ان المؤرخ الغلامي قد فجع بابنه الوحيد وهو في نضارة الفتوة وزهوة الشباب[1] .

والذي لم ير نيران الفراق يرتفع شواظها من هذا الصدر الطافح بالوحشة النفسية التي تجمع غيومها الداكنة الكدراء منذ عدة أعوام لتلبد بها سماء هذا الاديب وتغطي آفاقه الفكرية الرحبة .

والذي لم يدرك كم يقاسي الغلامي من الاوصاب التي تمزق الحشا وتفتت الكبد ، وهو يعالج نفسه لكي يكظم بين جوانحه تلك الزلازل التي تريد أن تنفجر .

أقول : ان الذي لا يحس بذلك لا يمكن أن يعرف حياة المؤرخ الغلامي معرفة عميقة ممتدة الى جذور حالاته النفسية ، وأطواره وميوله وأساليب تفكيره .. هذه الصورة هي التي تمضي وتلمع وتنطق بالنور في دماغ الغلامي ، وهي الزيت الذي تلتظي فوقه بنات الفكر في خلوات الروح ،

---

(١) أصيب ولدي (وائل) بمرض فجائي حينما كان بدار عمه في بغداد لم يمهله غير ثلاثة أيام حيث توفي في عصر يوم الاحد ٨ كانون الثاني ١٩٥٦ فوصلني خبر هذا الحادث المفجع وأنا في الموصل تلفونيا ، وجيء بجثمانه صباح اليوم الثاني اذ شيع من دارنا الى مرقده الاخير في مقبرة الاسرة الغلامية ، وقد مشى في تشييع الجنازة خلق كثير من مختلف طبقات البلد ، وبكاه كثيرون لما عرف عنه من أدب جم ، وخلق رفيع ، وسيرة حسنة ، وكان عمره ٢٤ سنة .

وأمه هي السيدة (بتول) بنت المرحوم السيد قاسم أغا العريبي الاعرجي الحسيني ، وكانت قد توفيت قبله في يوم ١ نيسان ١٩٥١ على أثر كسر في الساق بعد نقلها الى المستشفى بوقت قصير ، وهي لم تتجاوز الثامنة والثلاثين من العمر .

المؤلف

ووحـــدة النظر العقلى فى دنيـــا التاريخ التى تموج بعجائب النفس البشرية وأسرارها والتى يؤدى فيها القلم معجزاته الخارقة للنواميس حينما يرص بين السطور شموس الكون وأقماره وكواكبه ، ويضغط كل وجـود لا متناه من الفن والحكمة والشعر والبطولة ورسالات السماء فى هـــذه الحروف والجمل والكلمات .

ان هذه الصورة قد أحاطت الغلامى بزمان وجودى خاص جعلت ساعاته ودقائقه وثوانيه تنتقل بالغلامى وتطفر به وتجره بسلاسل غير محسوسة الى كون غير هذا الكون ، وحياة غير هذه الحياة ، وهى التى توحى له بالمدد الذى لا ينضب فى التأمل والتفكير والعاطفة والرياضة الروحية والذكريات ، ومنها يستلهم تجديد قـواه كلما أنهكه العناء وأنضاه السير ، وسئم غـــربة الروح والشعور وهو بين أهله وذويه .

ومن النظر اليها والتروى فيها تنبثق فى خاطر الغلامى وتنبت فى أخيلته الرؤى والمنى وتهيج فيه أحلام الشباب كلما انهد نحو الشيخوخة ، وأفضى الى سكينة العقل ، وبلغ وقار القلب .

لم تكن هذه الصورة بمعناها المادى الا خيالا ظليا ومثالا شكليا لشـــاب اعتبطته المنون وهو فى مرح الحب ، وأمانى الربيع ، ولكنها بمعناها الاصـــلى الفعلى الحقيق فى أجواء الروح المحبة الوامقة المتيمة المدلهة ، وفى ميـــزان الابوة المرزأة الثكلى التى ترنو الى ما وراء المادة من معـــانى الخلود ، وآيات البقاء والتى ترى فى المادة هيولى بحت وامكانا محضا لا تتحقق عينيتها بدون أن يتعين وجودها ويتمثل فى علة صورية تتضمن علة الفاعلية ، وعلة الغايـة والمثل الاعلى ، ولكنها لدى المفجوعين الهائمين فى حندس الفـــراق الـذى لا لقاء بعده هى باب نورانى تشرف منـــه روح المحب على عالم الازل بعـــد زوال الماهيات ، واندثار الاعيانالمحسوسة التى تضلل الحس بالتخييلوالتشكيل وتشابه النظائر التى لا تثبت على حال فى عالم الكون والفساد ، ولانها مجـال

المفَن الاصيل عندما تعجز اللغة لدى الشاعر ، وعندما تقصر الانغام لـــدى الموسيقار عن التعبير عن معانى الوجوه والعيون والشفاه يلجأ المفن حينئذٍ الى الريشة التى لا تخضع لمقادير الزمان ، ولا تؤثر فيها أبعاد المكان .

وقد كان المؤرخ الغلامى يعتقد ذلك ، فقد أراد أن يكتب تحت صـورة نجله الفقيد (وائل) هذا البيت الدقيق للشاعر الحكيم الشيخ الجـزائرى من كتاب حل الطلاسم :

ان للصورة فى الشيىء بقاء أبديا   وحدودا بمطاويها يكون الشيىء شيا[1]

اذ أنه قد يرى هذه الصورة ما هى الا تلك الملامح والسمات وامارات الشباب الغض ، ودم الصبا الفوارو فيوضا من نبضات الحس الجـديد المتراكـم فى قلب (وائل) قد برزت مجسمة ناطقة تتحدث حديثـــا مبينا واضـحا لا ينقطع من تحت التراب ومن وراء الفناء ومن خلف البلى الذى لم تبق عين فى هذه الدنيا ولم يبق قلب ولا نفس لم يقرح أجفانها فى فقد الاعزاء الـــذين يسارعون الى الرموس واحدا بعد الآخر ويأفلون نجما بعد نجم .

ان فقد الاحباء كأس مرة حنظلية الطعم ، وقد ذاقها الناس طرا ، ولكن فراق الاحبة قد يصيب فريقا من أهل الفكر فيشل الحزن ارادتهم ، ويطمس قرائحهم ، وتجدب تحت ظل الكآبة خيالاتهـم ، وتجمد مواهبهم ، وربمـــا أصاب طائفة أخرى من ذوى النبوغ والالمعيـــة ، فيورى فى بصائرهم لهب العبقرية ويقدح شرر الذكاء ، ويبعث نزعة الخلق الغنى ، ويرتفع بالذهـــن

---

(١) كنت أريد أن أكتب تحت صورة (وائل) التى وضعتها على الجدار فى مجلسى فى بغداد قبالة جلوسى هذا البيت الرقيق للشاعر الفاضـــل الحكيم الشيخ محمد الجواد الجزائرى ، الا أنه قبل أن أقـوم بذلك رأى هذه الصورة الصديق العزيز الفاضل الاديب الشاعر الكبير الاستـاذ ناجى القشطينى حفظه الله فكتب تحتها بخط يده الكريمة هذا البيت :

أملا كنت للعلى تبعث القول والعمل   فخسرناك فجأة وانطوى ذلك الامل

المؤلف

المبدع المبتكر الى أكوان الوحي والالهام في روائع الفن وآيات العلم والادب .
وهذا الضرب من الرجال هم ذوو الملكات الفنية المطبوعة المصقولة وحملة الخواطر اللطيفة وأهل الرسالات الروحية والمبشرون المنذرون والهاتفون والمبلغون بين أيدي أممهم في كل حالاتها ، في انقباضها وانبساطها وفي سرائها وضرائها .

ومن هؤلاء الاستاذ عبدالمنعم الغلامي ، فقد عمق شعوره ، ودق حسه ، ورهف ادراكه أمام محنته في فتاه الوحيد ، فأشرقت روحه وتفتحت ، ونضجت آراؤه وأثمرت ، فحمل قلمه منصرفا الى التنقيب والبحث والدأب المنهك في استقراء المصادر التاريخية ، وتتبع الحركات السياسية في الموصل وفي غيرها بقلب لا يكل ولا يمل ، وبأعصاب قوية مثابرة لا تهن ولا تضعف ، وبنفس متمرسة على الجد والجلد والسعي والاجتهاد ، حتى اجتمعت للغلامي بسبب هذا التبلج الروحي الذي أنارت مصابيحه في قلبه مصيبته بفريد قلبه ، موسوعة تاريخية غنية بالتجارب الشخصية ، فياضة بالمعاناة العقلية ، زاخرة بالمباشرة الذاتية العيانية لكل حادثة سياسية ، وغير سياسية عاصرها وتقصاها في محيط العراق الوطني .

وبعد هذا فقد عرفت السر الذي يحرك قلب المؤرخ الغلامي ووقفت على اكسير الذكريات الذي وجد فيه الاستاذ الغلامي قوتا لقلبه ، ودفقا علويا مستمرا يهتز صاخبا بين أضلاعه ، ولمست الغاية الكبرى التي ينشدها هذا النيقد الخرّيت من بين أوراقه ومحابره ووثائقه النادرة التي يجمعها من هنا وهناك .

هكذا ولا يزال الغلامي يؤدي رسالته في بيئته ومدينته التي أذاب لها أعلاق قلبه وعصارات روحه . ولا يزال يعبر مفكرا ويعرف نفسه لقرائه ومريديه وتلامذته بما ينتجه ويسهر عليه لبلوغ نهاياته من تحرٍ للحقائق وجمع للوثائق ، وحرص لا حد له على كل ثروة فكرية في الموصل وتمسك

بمواريث العرب ، واحاطة شاملة بكل ما يمر على أذنه الواعية وعينه اليقظة وقلبه المنتبه .

لا أريد من ذلك أن أعرف الاستاذ الغلامي فهو يعرف نفسه بهذه الاسفار المتخلة من صحيح الاسانيد والكنوز النفيسة المنتقاة من كل ثبت صادق ، بيد اني أعتقد ان شخصية البحاثة الغلامي يجب أن تبسط وتعرض لكي يرى تلامذته وأصدقاؤه وقراؤه ، وأبناء الموصل الشماء ما توفر عليه هذا الكاتب من مجهود ثر لا ينضب ، وانتاج ضخم واسع لم تند عنه حقيقة من حقائق التاريخ في الموصل ، ولا شاردة ، ولا مثل سائر يتصل بموضوعاته الا وأجاد الانتخاب والاختيار والتمييز والتنويع واستخلاص الحق المنير الساطع من سجف الشكوك والريب . لدى الغلامي مصادر للتاريخ السياسي الحديث في العراق يتعذر حصولها الا لدى الافراد القلائل من الباحثين والدارسين[1] .

وان مكتبه ليضم في خزاناته رسائل خطية ومعلومات وآثارا ومستمسكات سياسية تتجلى فيها جميع النشاطات والاعمال والحركات والمراجعات والاتصالات الوطنية بين رجال الثورات في تاريخ العراق السياسي الحديث .

نعم . ان لدى الاستاذ الغلامي اضمامة من الرسائل والمهاريق والاضابير والجرائد الخطية التي كتبها كاتبوها من قادة الثورات في بلاد العرب أو من رجال ثورة العشرين في الجنوب والوسط والشمال ، ثم تفرقت هذه الرسائل ودارت دوراتها ، وتداولتها الايدي ضائعة تائهة من أكف ذويها ، غير انها تآلفت وتلاقت مجتمعة في أدراج مكتب المؤرخ الغلامي .

لقد رأيت بعيني هذه الثروة التاريخية المهمة ، وأطلعني عليها ، فعجبت من قدرة هذا الرجل على جمع السوانح التي تفر من الذهن والذاكرة واليد ،

---

(١) أستطيع أن أقول ان أكثر هذه الوثائق يتعذر الحصول عليها لدى أي كان .

المؤلف

وعلمت ان ذلك لم يحصل بدون بذل لا يدانيه بذل ، وبدون العمل الصامت والبحث المرتّب ، والحركة التى لا يعتورها الفتـور ، وعلمت ان هذا المنقب النحرير لم يتمكن من الحصول على ثمرات الافكار والافئدة ، ولم يعثر على رسائل هؤلاء الطلائع الذين تقدموا قوافل العروبة فى العراق وفى غير العراق ، ولم يمتلك هذه المادة التاريخية المترعة بكل معنى يفيض بالحق والواقع والمعرفة الخالصة ، الا بعد أن أعطى قلبه كله لهذه الاوراق والصحف ، والا بعد أن وضع الغلامي كل ما يملك ويقدر عليه فى طريقه الى هذه الغايات العليا التى اتخذ سبيله اليها منذ نعومة أظفاره ، ولا يزال حتى الآن مستوحيا من هذه الروح الجياشة المتحركة التى تقيمه وتقعده وتشعل بين جوانحه نار الحزم التى لا دخان لها .

وينبغي أن أشير هنا الى انى لم أجد مؤرخا أو أديبا قويت الصلة بينه وبين مدينته ، وتوثقت العرى ، والتفت عروقه بعروقها وامتزج واختلط وذاب وتلاشى فى مائها وهوائها وترابها كما وجدت المؤرخ الغلامي .

فقد أحب الرجل مدينة الموصل ، واشتبك اسمها فى قلبه مع كل اسم من أسماء آبائه وأجداده ، وسمقت وامتدت فى روحه بكل مذخوراتها وعلوقها وصيتها وشاراتها ، وفنيت فيها ذاته وصفاته حتى تجرد من الماضى والحاضر والمستقبل ، فكان ماضيه هو ماضى الموصل ، وحاضره هو حاضرها ، وغده هو غد الموصل العربى الاسلامى الابلج .

فعائلة الغلامي هذه الجمجمة « التغلبية » العالية ، والسنام « الوائلى » المرتفع ، والذؤابة الاثيلة من « ربيعة » قد انصهرت فى بودقة الموصل وصاغها الزمان وركبتها الحوادث مع اسناخها وأصنافها ومثيلاتها من أسر الموصل اليعربية ، فكان هذا التناسب والتجانس بين أرومة الغلامي التغلبية وبين أهل النجار الصريح والمحتد الاصيل سببا لان تنسكب

الموصل كلها فى وجـدان المؤرخ الغلامى ، وتسيل من ريشة يراعه مدادا يرعف بالحقائق يسطرها ويسجلها لابناء أمة العرب •

نشأ الغلامى فى الموصل نشأة رجولية عربية تمده من وراء ظهره عائلة الغلامى وأصهارها وأنصارها بحوافز العز ، ودوافـع المروءة والسخاء بكل عزيز فى سبيل العروبة والدين •

ومن ملاحظة صور الاستاذ الغلامى المبثوثة فى كتابه « أسرار الكفـاح الوطنى » ومن تتبـع الوقائع والاهـوال والخصومات التى عام الغلامى فوق اثباجها ، متحديا كل ما يقف فى دربه الذى تكسر الجلمود فيه تحت قدميه ، من ملاحظة هذه الصور فى هذا الكتاب ـ أسرار الكفاح الوطنى ـ ومـن معاشرة الرجل ، يدرك الانسان جوهر الرجولة المستقر فى أغـوار المؤرخ الغلامى ، ويعرف كيف تنفتق أكمام الفتوة العربية عن الصراحة فى اللسان ، والشجاعة فى الجنان ، والسجاحة فى الخلق والقلب والوجدان ، والسماحة فى الطبع العـربى السليم المرتوى من نمير العـروبة بفطـرتها وبساطتها وكبريائها الروحية ••

من صورة « العقال » العربى يوكر على رأس الغلامى ، ومن المسدس تعلق برقبته ، ومن الخنجر يتمنطق به ، تستطيع أن تعرف ان الاستاذ الغلامى قد عززته روح عربية عريقة أبيّة قد دفعته الى أن يصول فى كل ميدان من ميادين الكفاح العربى •

فلقد صال فى ميدان الفكر ، اذ أخذ يردف بهذه المؤلفات التاريخيـة الوطنية المتينة •

وقد صال فى ميدان العقيدة حيث ذاق الغلامى كل ما يذوقه المجاهـد الحر رجل السيف والقلم من سجن وتشريد ونفى ومطاردة ، ومقاساة صنوف شتى من الاعـداء المتألبين فى خدمة الاجنبى الذى أوقع بأبناء الوطن ظلمـا وعسفا وجورا •

وقد صال فى ميدان الجهاد وانطلق مع فرسان الموصل وعشائرها ليحارب معهم ويذب عن الحمى بماله ومهجته وبكل ما أوتى المجاهد المؤمن من قوة فى القلب واللسان .

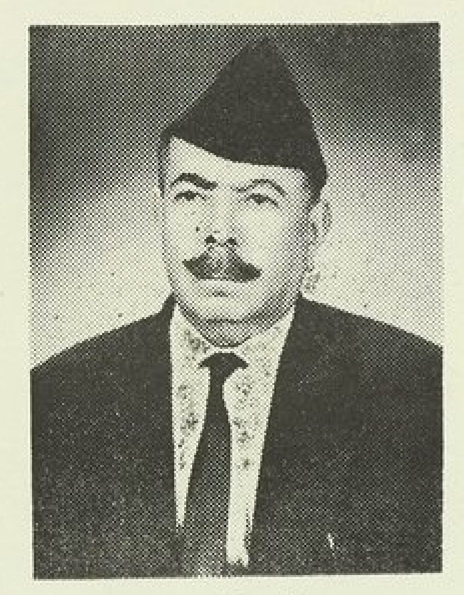
وقد صال فى ميدان النضال الوطنى الفكرى حيث انغمس منذ شبابه فى المشاركة بكل عمل سياسى وطنى ، وبكل جمعية سياسية مناوئة للاستعمار فى الموصل ، فبذل وأنفق وسهر الليالى الطوال ، وبدد من ماله وبذر كل قواه حماسا وثورةودفاعا عن الوطن .

وحتى فى أمس القريب عندما ادلهمت الخطوب فى الموصل وادرع المجداء النجداء من صناديدها وفرسانها بالبأس والصبر ليثأروا لدمائها المسفوحة ، كان الغلامى موضع أسرار الثائرين الناقمين ، وكان بيته الندى الذى تلتقى فيه الصدور المكلومة والقلوب التى تنفث الزفرات الحرّى .

لست أريد فى هذه السطور أن أكتب تاريخا للاستاذ الغلامى فقد كتب تاريخه بأنامله منذ أخذ يقدم الى المكتبة العربية هذه الكتب التاريخية الواسعة التى يتهافت عليها المتلهفون الى كل ما فى تاريخ العراق من مشاعل العروبة والنخوة والتضحيات ، ولكنى أريد أن أحيى بهذه السطور ابن الموصل الاستاذ عبدالمنعم الغلامى البصير الخبير ، الزكن الفطن الذى يقف وحده قمة من قمم الوفاء والخلق والعروبة .

سوق الشيوخ : معن شناع العجلي

١١ محرم الحرام ١٣٨٥ - ١٣ مايس ١٩٦٥ .



عبدالمنعم الغلامي
مؤلف الكتاب

المقـــدمة

ان المطالع للكتب التاريخية من عربية وأجنبية التى تبحث عن الحركات الوطنية والثورية منذ الحرب العالميـة الاولى يجد فيها اغفــالا لكثير من تلك الحوادث التى وقعت فى أنحاء مختلفة من العراق وخصوصا فى الموصـــل والمناطق الشمالية الاخرى ، كما يجد فيها كثيرا من المغالطات وتشويه الحقائق فى بعض المجالات .

وتصديا لتلافى هذا النقص ، واظهارا للوقائع والحوادث على حقيقتهـا نشرت بجريدة صدى الاحرار التى كانت تصدر فى الموصل فى أعدادهـــا الصادرة خلال السنوات ١٩٥٠ ـ ١٩٥٤ مقـــالات متسلسلة ضافية بعنـوان « صفحات مطوية من تاريخ الحركة الوطنية » وبقلم « مؤرخ » للفترة الواقعة بين سنة ١٩٠٨ ـ ١٩٢٥ .

ولما توقفت الجـريدة المذكورة عن الصدور واصلت نشر تلك المباحث فى جريدة البلاد التى كانت تصدر فى بغداد بناءً عـلى طلب صاحبها الاستاذ رفائيل بطي فى بعض أعـــدادها الصادرة خلال الاشهر الثمانية الاخيرة مـن سنة ١٩٥٥ .

وكنت قد كتبت فى هذا الموضوع قبل ذلك فى جريدة نصـــير الحـق الموصلية عام ١٩٤٢ مقالات عديدة وبتوقيع « أبو وائل » .

وقد اعتمدت فى ذلك كله على وثائق خطية خطيرة تعود الى « جمعيـــة العلم » ومن بعدها « جمعية العهد » وثم « جمعية التعاضد » فى الموصـــل وجميعها كانت من الجمعيات السرية[١] وهى الوثائق المهمة النادرة الفريدة

---

(١) العلم « بفتح العين واللام » جمعية سياسية سرية ، غايتها اســتقلال البلاد العربية، أسسها فى الموصل جماعة من الشبان قبيل الحرب العالمية الاولى ، وعندما نشبت نيران هذه الحرب واحتل الانكليز مدينة الموصل ، وسعت هذه الجمعية دائرة نطاقها ، وتشعبت جذورها، وبلغت أقصى =

التى لا زلت محتفظا بها ، وكذلك على مشاهداتى بالذات ، وعلى ما نقله الي وحدثنى به الرواة الثقات ٠

= ذروتها من القوة وحسن التنظيم ، وقامت بأعمال جبارة ضد هؤلاء المحتلين ، وأحبطت الكثير من مؤامراتهم الاستعمارية ومكائد أذنابهم المحليين ٠

أما « جمعية العهد » فقد كانت من الجمعيات العربية التى تأسست فى استانبول ١٩١٣ وأخذت تبذل المساعى فى مصلحة العرب الى أن اعتقلت الحكومة التركية زعيمها المرحوم « عزيز على المصرى » وأبعدته الى مصر بعد تبديل عقوبة الاعدام التى أصدرتها بحقه ، وبذلك خبا أوار هذه الجمعية وتفرق أعضاؤها اثر نشوب الحرب العالمية الاولى ٠

ولما أعلنت الثورة العربية فى الحجاز قام رجال هذه الجمعية من الذين كانوا قد التحقوا بتلك الثورة على اعادة تشكيلها من جديد ، وعندما تم فتح سوريا اتخذت دمشق مركزا لها ، ولكنه سرعان ما قرر أعضاؤها وهم من السوريين والعراقيين شطرها الى قسمين ــ عهد سورى ، وعهد عراقى ــ يعمل كل قسم فى سبيل تحرير القطر الذى ينتمى اليه الى أن يتم لهما الاستقلال التام ضمن الوحدة العربية ٠

وتولى رئاسة جمعية العهد العراقى بدمشق ــ وكانت علنية ــ المرحوم السيد ياسين الهاشمى ٠

وقد ربطت جمعية العلم فى الموصل علاقاتها مع هذه الجمعية وشعبتها فى حلب التى كان معتمدها المرحوم مولود مخلص ، وشعبتها فى دير الزور ، وكان معتمدها السيد مصطفى بقدونس ، وسارت معها بطريقة ثابتة منتظمة رغم ما هنالك من تباين فى بعض النقاط من منهاج الجمعيتين ، وبقي التعاون فى الكفاح مستمرا بينهما الى أن تم ابدال اسم جمعية العلم باسم جمعية العهد فى ٢٤ مايس ١٩١٩ تعزيزا للقوى وتوحيدا للمسعى على خطة مشتركة ازاء الخصم الذى كان متقمصا اسم (حليف) وأعنى به الانكليز ، وأصبحت منذ ذلك الوقت كشعبة من شعب العهد العراقى بدمشق تنفذ تعليماتها وفقا لبرنامجها الخاص ٠

وأما « جمعية التعاضد » فقد قامت على أنقاض جمعية العهد فى الموصل ، وذلك بعد انتهاء الحركات الثورية فى العراق وركود أعمال تلك الجمعية وخاصة بعد تشكيل الحكومة العراقية ، وكان مؤسسوها من أعضاء جمعية العهد نفسها ، وكنت أنا من بينهم ٠

واضطلعت جمعية التعاضد بأعمال وطنية كبيرة وكافحت الاستعمار الانكليزى ، ومن كان قد ساروا بركابه ، بانقلاب الاوضاع ، جريا وراء منافعهم وأغراضهم الذاتية ٠ =

ومع هذا فقد كنت قدر جوت على صفحات جريدة صدى الأحـــرار الآنفة الذكر مرارا وتكرارا من جميع الاخوان الذين ساهموا فى الحركات الوطنية ، واشتركوا فى ثورات المناطق الجبلية ، ومنطقة الجزيرة أن يتكرموا بابداء ملاحظاتهم حول ما نشرناه لنسترشد بها ونبدى رأينا فيها عند طبعها على شكل كتاب • وقد وفقنى الله تعالى الى طبـــع بعض تلك المباحث فى رجب ١٣٧٧ ـ كانون الثانى ١٩٥٨ بكتاب أسميته « أسرار الكفح الوطنى » وهـو جزء من أربعة أجزاء •

وها ان الفرصة الثانية قد سنحت لي عـــلى انتزاع قسم آخر من تلك المقالات التاريخية وهى التى تبحث عن الحركات الثورية فى شمال العراق ضد سلطات الاحتـلال البريطانية للمدة الواقعة بين سنة ١٣٣٧ ـ ١٣٣٨ هـ و ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ م واخراجها بجزئين منقحين ، متناولا فى « الجزء الاول » ـ الذى هو بين يدى القارىء ـ الحركات الثورية التى كان مسرحها المنطقـة الجبلية ، آخذا بنظر الاعتبار أسبقيتها الزمنية •

أما « الجزء الثانى » فيتضمن الحركات الثورية فى منطقـــة دير الزور ومنطقة الجزيرة غربى الموصل وجنوبها الغربى ، بصورة مفصلة •

وأنا آمل أن تعبر تلك الاحداث عن المشاعر الحيـة ، وأن تعطى صورة تاريخية لكفاح مرير اشترك فيه الغيارى من العـــرب والاكـراد والاتـراك العراقيين ممن نبتوا فى هذه التربة وعاش آباؤهم وأجدادهم فيها منذ مئـــآت السنين ••

عبد المنعم الغلامى النجمى التغلبي

= وقد أشرنا الى هذه الجمعيات فى الصفحات ١٣ ـ ١٥ و ٤٣ ـ ٤٥ و ٥٢ ـ ٥٣ من الجزء الاول من كتابنا (أسرار الكفاح الوطنى) المطبوع•
وسيأتى الكلام عنها وعن أعمالها بصورة مفصـلة فى الاجـــزاء التالية من أسرار الكفاح الوطنى الذى نرجو أن نوفق الى طبعها فى أول فرصة ان شاء الله •

أكراد العـــراق

الاكراد فى العراق يسكنون فى أراضيه الشمالية والشمالية الشرقيـة فى مناطق جبلية ذات مناظر جميلة فى أشجارها وبساتينها وينابيعها وشلالاتها وعيونها المعدنيـة ، ووديانها وبما ينساب فيها من نهيرات ينتهى أكثرها بنهر دجلة فى أماكن متعددة من ساحله الايسر .

ولقد اعتنق الأكراد الديانة الاسلامية منذ الفتح العـــربى الاسلامى ، وتمسكوا بها وتعصبوا لها ودافعوا عنها وبشروا بتعاليمها . فقلّ أن نجد مـن بينهم من لا يؤدى الشعائر الدينية كأداء فريضة الصلاة بأوقاتها رجالا ونساء فى سفرهم ومستقرهم ، فى حربهم وسلمهم .

وقد أنسوا الى استيطان الكثير من القبائل العربية فى ديارهم قبل ظهور الاسلام وبعده ، فاندمج اولئك العرب بمحيطهم ، وتكلموا لغتهم ، وأصبحوا على مرور الزمن وكأنهم منهم ..

وقد نبغ من هـــذه المجموعة التى ارتبطت مـع بعضها بروابط الدين المحكمة . وبروابط المصاهرة والتزاوج وامتزاج الدماء عـلى مر الاحقاب ، علماء أفاضـل ومشايخ كمل ورجال حرب فى مختلف عصور التاريـــخ الاسلامى . وشاركوا اخوانهم العرب فى محاربة الغزاة فى الحروب الصليبية بقيادة القائد الاسلامى العظيم البطل (صلاح الدين الايوبى) رضى الله عنه .

وقد حاول الطامعون والمستعمرون بشتى أساليبهم الاستعمارية الشيطانية فصم عـــرى الاخوة بينهم وبين العرب فى كثير من الاحيان غـــير انهم عادوا يجرون أذيال الخيبة والفشل .

وأقرب دليل على تمسكهم بوحدة الدين والاهداف والمصالح والمصير وقوفهم كالطود الشامخ جنبا الى جنب مع اخوانهم العــرب ازاء المستعمرين ودسائسهم التى كانت تستهدف فك عرى الوحدة ، فبذلوا فى سـبيل الابقاء عليها الغالى والرخيص ، وكانوا يدا واحدة مع أهـــل الموصل فى احباط كل

المشاريع والمخططات الاستعمارية لفصل شمال العراق عن جنوبه ، بل وقفوا معهم يشدون أزرهم أمام لجنة الاستفتاء التي انتدبتها (عصبة الامم) في مستهل سنة ١٩٢٥ لاستطلاع رأي أبناء المنطقة الشمالية فيما اذا كانوا يرغبون في الانفصال عن العراق والانضمام الى تركية ، فصوتوا أمامها ـ عدا نفر لا يخلو من أمثالهم مكان ولا زمان ـ بأن المنطقة الشمالية هي عراقية محضة ولا يمكن فصمها عن العراق والتفريط بها بأي وجه من الوجوه •

وكان موقفهم من تمرد الآثوريين في آب ١٩٣٣ بموقع (الديره بون) غرب زاخو ، موقفا مشرفا وبطوليا الى جانب وحدات الجيش التأديبية واخوانهم من القبائل العربية •

وهم هم أنفسهم يقفون اليوم كجبال العراق الشم ضد من يعكر صفو الامن في هذه المنطقة ، ويعمل عبثا الى تفتيتها ، بل ونراهم يقاتلون أعداء الوحدة العراقية ويبذلون الارواح رخيصة من أجلها ، كما كانوا قد فعلوا من قبل في مثل هذه الاحوال ، وقد أطلقوا على أنفسهم اسم « فرسان صلاح الدين » • وكان هؤلاء الفرسان البواسل قد ثاروا ضد الانكليز ولما يمض على احتلالهم البغيض للمناطق الشمالية أكثر من خمسة شهور ، ففتكوا بحكامهم ، ودحروا عساكرهم في ملاحم عدة ، وكبدوهم خسائر كبرى في الاموال والارواح ، وبذلك نالوا قصب السبق على غيرهم من أبناء العراق في هذا المضمار بنحو أكثر من سنة ، والى القارىء عرضا لهذه الوقائع والحركات الثورية بعد بيان أسبابها ومسبباتها للحقيقة والتاريخ ••

اسباب وعوامل الحركات الثورية

في المناطق الجبلية

١

لما عقدت الهدنة في ٣١ تشرين الاول ١٩١٨ وتم النصر للحلفاء ، وتغلغلت جيوش الانكليز والفرنسيين في العراق وسوريا وفلسطين ولبنان ، ووضعوا أيديهم الحديدية عليها ، أحس العرب بالخطر الداهم ، وتحقق لديهم ان وعود الحلفاء ومواثيقهم وتصريحاتهم على لسان ساستهم وقادتهم بأنهم جاؤوا الى هذه البلاد منقذين لا فاتحين ، ما كان ذلك الا ضربا من ضروب المكر والخداع ، وعلموا ان الاماني العربية التي عولجت من قبل ، قد كانت حلما من الاحلام ، وان الامة العربية لم تزل كما كانت عليه سابقا ، غير ان الخصم الذى كان يحكم ويسيطر بأيد شلاء ـ وأعنى به حكومة الاتحاد والترقي التي قبضت على السلطة فى البلاد العثمانية ـ قد استعاضت عنه الامة العربية بخصم قوى لدود .

لذلك فقد نهض الاحرار فى كل مكان من بلاد العرب لمقاومة هذا العدو وانقاذ البلاد من شروره والسعى من أجل الحرية والاستقلال .

وكان من جملة اولئك الاحرار ، الرجال العاملون فى الحقل الوطنى بالموصل ، فمنذ أن وطئت أقدام الانكليز تربة بلدهم ، واستقر أمرهم فيها رأت «جمعية العلم» ان الاغضاء عن هذا الامر . والاستسلام له سوف يزج البلاد فى أبعد دركات الاستعمار ، فأخذت تعمل بكل ما اوتيت من عزم وتصميم ، وقوة وثبات لكبح جماح الطامعين ، ورد كيد العملاء والخائنين ،

والوقوف بحزم ازاء الانتهازيين المتلونين •

وقد وجدت ان اقتصار الجهاد فى الداخل لا يفى بالمرام تجاه الخصم القوى والطامع العنود ان لم تتصل بالهيئات الوطنية العاملة خارجا وتوحد المساعى معها •

فاتصلت برجال الحركة الوطنية فى بغداد والبصرة ، وبرجال العراق العاملين فى كل من دمشق وحلب ودير الزور ، وأولت كبير اهتمامها الاتصال مع رؤساء القبائل العربية ، وأرباب النفوذ فى أرض الجزيرة غرب الموصل وجنوب غربيها ، ومع رؤساء الاكراد فى المناطق الجبلية شمال الموصل ، وشمالها الشرقى •

ولما كان موضوع بحثنا فى هذا الجزء ـ وهو الجزء الاول ـ من كتابنا هذا ـ ثورتنا فى شمال العراق ـ المناطق الجبلية • فان كلامنا عن اتصالات الجمعية سيكون خاصا بهذه المناطق ، على أن نعود الى بيان الاتصالات الاخرى فى أماكنها ومناسباتها فى ـ الجزء الثانى من الكتاب الذى أشرنا اليه فى المقدمة •

لقد اتصلت (جمعية العلم) بسماحة المغفور له الشيخ بهاء الدين أفندى النقشبندى الساكن فى قرية (بامرنى) التابعة لقضاء (العمادية) •

وكان من حصيلة هذا الاتصال ان انضم الى الجمعية من أولاد أخويه الكريمين كل من الشيخ جمال الدين بن الشيخ سليم أفندى النقشبندى ، والشيخ رؤوف بن الشيخ علاء الدين أفندى النقشبندى[1] •

واتصلت كذلك بالمرحوم الحاج رشيد بك أمير البروارى •

وبكل من الافاضل : الحاج شعبان أغا بن محمد أغا رئيس بلدية العمادية

---

(١) النقشبندى : النسبة الى هذه الطريقة المعروفة التى اشتهر بها جمهرة من المنتسبين اليها فى كثير من البلدان ، وعلى هذا فليس كل نقشبندى قريبا للآخر أو يتصل به فى نسب •

ومحمد صالح أفندى بن يحيى أفندى من أكابر المزورى

وطاهر أغا همزانى رئيس عشيرة الارتيس احدى فرق الدوسكية

ومصطفى أغا من قرية بيسفكى رئيس عشيرة هبي (٢)

ومحمد أغا حاجى أغا رئيس عشيرة الشرفان المقيم فى قريــة كرماوه (٣)

وقد أدى هذا الاتصال بالذوات الانفى الذكر الى أن يوقعوا على مضبطة مع أربعة وعشرين ذاتا آخرين من أفاضل وأكابر رؤساء منطقة العماديــة ودهوك وغيرها فى ٢٢ جمادى الاخرة ١٣٣٧ - ٢٤ مارت ١٩١٩ معنونة الى مؤتمر الصلح ومجلس عصبة الامم ، يطالبون فيها باستقلال العراق وتوثيق

---

(٢) مصطفى أغا بيسفكى هو والد سليم أغا بيسفكى ، وكان ابنه هذا قد قتل في سنة ١٩٣٨ المبشر الامريكي المدعــو (كمبرلند) فى بلـدة دهوك ، وفر على أثر ذلك من وجه الحكومة ، وبقى بعيدا عن متنــاول يدها ، ولما قام الملا مصطفى البارزانى بعصيانه فى سنة ١٩٤٥ وجردت عليه الحكومة قــوة من الجيش للقضاء عـلى تمرده أعلن سليم بيسفكى استعداده لمقاتلة البارزانيين المتمردين ، فعفت عنه الحكومة ، وقاتــل العصاة مع أتباعه الى جانب وحدات الجيش العراقى التاديبية ، وبعــد أن انتهت تلك الحركات عاد الى مكانه ليخلد الى الهدوء والسكينة ، الا أن خلافا وقع بينه وبين سعيد أغا الدوسكى ، فعرض هذا الخلاف عـلى متصرف لواء الموصل السيد مصطفى اليعقوبى للبت فيه ، فاستدعاهما اليه ، فحضرا دائرة المتصرفية ، ووقع بينهما عند ذلك الالتقاء نقاش حاد أدى الى أن يطلق سليم أغا بيسفكى نيران مسدسه الى صدر سعيد أغا الدوسكى ويرديه قتيلا فى الحال ، وبقى القاتل ثابتا فى مكانه حتى أتت الشرطة والقت القبض عليــه ، وجرت محاكمته ، وحكم عليــه بالاعدام ، ونفذ فيه الحكم شنقا بسجن الموصل فى يوم ٣٠ آب ١٩٤٨ .

(٣) كرماوة : من قرى ناحية سميل التابعة لقضاء دهوك ، وتقع الى الغرب منها وتبعد سميل عن الموصل شمالا زهاء ٨٠ كيلو متــرا وهى عــلى الطريق المؤدى الى زاخو . وهناك قرية أخرى الى الشمال من دهــوك وعلى بعد أقل من ساعة مشيا على الاقدام اسمها (كرماوة) أيضا .
وهى تمتاز بمياهها المعدنية الحارة والباردة .

روابطه بالدولة العربية ، وتسليم زمام الادارة السياسية الى جلالة الملك حسين ، وتفويض كل من الامير فيصل (الملك فيما بعد) ، ومولود مخلص ، وعلي جودت للتكلم باسمهم في هذا الشأن[1] .

وهكذا كان قد بلغ عدد الموقعين على هذه المضبطة اثنين وثلاثين شخصا وهم حسب تسلسل أسمائهم مع حفظ الالقاب :

١ ـ الشيخ بهاء الدين النقشبندي .
٢ ـ أحمد خير الدين الملا اسحق من علماء العمادية .
٣ ـ الحاج رشيد أمير البرواري .
٤ ـ رشدي الهمزاني من علماء قضاء العمادية .
٥ ـ مصطفى فضلي من أكابر بروارى بالا ـ براورى العليا ـ
٦ ـ عثمان قمري من أكابر بروارى بالا .
٧ ـ الحاج شعبان رئيس بلدية العمادية .
٨ ـ محمد جواد الملا مصطفى المزوري .
٩ ـ سيد عبدالله شريفة من سادات بروارى وشيخ الطريقة القادرية .
١٠ ـ محمد صالح بن يحيى من أكابر بروارى زير ـ بروارى السفلى ـ .
١١ ـ محمد عبد امام وخطيب قرية چال .
١٢ ـ الشخ أمين بن الشيخ علاء الدين النقشبندي .
١٣ ـ عبدالوهاب رئيس عشيرة الريكان .
١٤ ـ محمد صالح من أكابر بروارى زير .
١٥ ـ طاهر الهمزاني من رؤساء عشيرة الدوسكية .
١٦ ـ عبدالله بن سعدالله وهو ابن أخي الحاج شعبان رئيس بلدية العمادية .
١٧ ـ مصطفى بيسفكي رئيس عشيرة هيي .
١٨ ـ محمد بن حاجي رئيس عشيرة الشرفان .

---

(١) انظر نص المضبطة هذه في الملحق رقم ـ ١ ـ من هذا الكتاب .

١٩ـ كرم بن زينل رئيس عشيرة النيروه عليا .

٢٠ـ محمد ... مختار قرية قمرى .

٢١ـ سعدالله ... من رؤساء عشيرة النيروه عليا .

٢٢ـ ... لم أتمكن من قراءة اسمه .

٢٣ـ الحاج خليل من تجار العمادية .

٢٤ـ أحمد ... مختار قرية كانى صارك ـ (العين الباردة) .

٢٥ـ سعيد بن عبدالله رئيس عشائر چال وارطوش وبنياش .

٢٦ـ الحاج حامد من أكابر بروارى .

٢٧ـ ... مختار قرية تولر .

٢٨ـ علي ... مختار قرية بنافى .

٢٩ـ ... مختار قرية هرور .

٣٠ـ مصطفى .. مختار قرية بيدو .

٣١ـ اسماعيل .. مختار قرية اوره فى بروارى بالا .

٣٢ـ ... مختار قرية طروانش(١) .

وقد أرسلت جمعية العلم هذه المضبطة مع مضابط أخرى مماثلة وقعتها شخصيات كبيرة من أهل الموصل ، ورؤساء منطقة الجزيرة الى مركز جمعية العهد العراقى بدمشق ، لتكون واسطة ابلاغها الى مؤتمر الصلح ، وذلك فى يوم ٢٤ مايس ١٩١٩ وهو اليوم الذى أبدلت فيه جمعية العلم اسمها باسم جمعية العهد كما تقدم ذكره .

وبلغت اتصالات الجمعية مع رؤساء الاكراد أشدها فى شهر شعبان ١٣٣٧ وما بعده ، وخاصة ما كان قد وقع بينها وبين الحاج رشيد بك من مراسلات ، وبين الحاج رشيد بك وبين صديقه الحميم الحاج حسين أغا آل عبيد

---

(١) لم أتمكن من قراءة أسماء المختارين الثلاثة لقرى تولر وهرور وطروانش لعدم وضوحها .

أغا الجليلي من وجوه الموصل وأحد أعضاء الجمعية البارزين[١] .

هذا ويجب أن لا يفوتنا ذكر اتصالات الجمعية الوثيقة مع فارس أغا بن محمد أغا الزيباري في منطقة الزيبار ، ومع الشيخ رقيب رئيس عشائر السورجية في منطقة عقرة ، ومع عبدالله أغا رئيس قرية (جوجر) في ناحية العشائر السبعة التابعة لقضاء عقرة[٢] .

ومع ابراهيم باشا بايز أغا رئيس عشائر الدزدي في لواء أربيل .

وكانت الاتصالات مع ابراهيم باشا بايز أغا تجري بواسطة صديقه المرحوم عبدالمجيد أفندي باشعالم أحد أعضاء الجمعية الفعالين[٣] .

وهناك علاقات مخلصة بين الجمعية وبين المرحوم ناظم بك النفطجي من وجهاء كركوك ، وكثيرا ما كان يزور الموصل ويحل ضيفا على دار المرحوم الحاج أمين بك بن أيوب بك الجليلي[٤] ويتصل ببعض أعضاء هيئة الجمعية ، وقد تبرع لها في احدى زياراته للموصل بمبلغ من المال ، وعندما يكون في بلده كركوك كانت الجمعية تكاتبه وترسل اليه المناشير المناهضة لسلطة

---

(١) كان الاسم المستعار للمرحوم الحاج حسين أغا الجليلي في الجمعية (أبا عبيدة) انظر صورة الكتاب الذي أرسلته الجمعية الى الحاج رشيد بك في الملحق رقم ـ ٢ ـ والكتاب الذي أرسله هو الى الحاج حسين أغا الجليلي في الملحق رقم ـ ٣ ـ .

(٢) كان ليجمن الحاكم السياسي في الموصل ينزل عند عبدالله أغا المذكور في قرية جوجر وفي احدى المرات وكان ذلك في ٧ آب ١٩١٩ دار الحديث بينهما الى ذكر الملك حسين رحمه الله ، فتكلم الحاكم السياسي عنه بكلمات غير لائقة مما أغضب عبدالله اغا المومأ اليه وقال للحاكم : أما وانك تتكلم على (الشريف) بهذه الكلمات فاني أطلب اليك أن لا تأتي داري بعد اليوم .

(٣) كان الاسم المستعار للمرحوم عبد المجيد أفندي باشعالم في الجمعية هو « الفضل » .

(٤) كان المرحوم الحاج أمين بك الجليلي من أعضاء الجمعية الذين ساعدوها بالمال والنفوذ ، وكان اسمه المستعار فيها « الرشيد » .

الاحتلال ، وكانت كتبها اليه تحرر باللغة التركية[1] .

وقد انتسب جماعة من الاكراد الى الجمعية أذكر منهم :

المرحوم عبدالرزاق أفندى من أهل السليمانية بالاسم المستعار (صلاح الدين) وكان آنذاك فى الموصل وموظفا فى الدرك الذى كان قد شكله الانكليز برتبة مقدم[2] .

هذا عدا تردد الكثير من رجال الاكراد البارزين الى الموصل للاطلاع على الاوضاع العامة والاتصال برجال الحركة الوطنية ، منهم :

الحاج رشيد بك أمير البرواري ، والحاج شعبان أغا رئيس بلدية العمادية، والشيخ رؤوف بن الشيخ علاء الدين افندى النقشبندى ، وكان الاخير ينزل ضيفا على ابن عمه الشيخ جمال الدين بن الشيخ محمد سليم أفندى النقشبندى المقيم فى الموصل مع المغفور له والده ، ويتلقى عنه التعليمات اللازمة التى تصدرها الجمعية .

ومما تجب الاشارة اليه أيضا ، ان جماعة من عشيرة الكويان الذين يقيمون فى الموصل كانوا همزة الوصل بين الجمعية وبين أبناء عشيرتهم فى شمالى زاخو . وكانت سلطات الاحتلال قد أحست بشيء من نشاط هذه الجمعية ، فألقت القبض على ثمانية عشر رجلا منهم وزجتهم فى السجن ولم

---

(١) انظر الكتاب الذى أرسلته الجمعية الى المرحوم ناظم بك النفطجى فى الملحق رقم ـ ٤ ـ .

(٢) ارتابت سلطة الاحتلال من المقدم عبدالرزاق أفندى السليمانى ، فأحاطته بالجواسيس ثم ألقت القبض عليه وزجته فى السجن فى حزيران ١٩٢٠ وذلك فى زمن حاكمية الكولونيل نولدر ، ولبث فى السجن دون أن تجرى له محاكمة لمدة ثلاثة شهور ، ثم أفرج عنه ، ولكنه لم يعد الى وظيفته بل سافر الى السليمانية وبقى فيها الى أن توفى رحمه الله .

تطلق سراحهم الا بعد نقل الحاكم السياسى الكولونيل ليجمن من الموصل [١]
وبالاضافة الى ذلك كله فقد كانت رسل الجمعية ودعاتها تجوب المناطق الجبلية بحجة البيع والشراء فيتصلون بالاهالى ويتحدثون اليهم عن مظالم رجال الاحتلال وامعانهم فى الاذى ، ويوزعون عليهم المناشير المثيرة التى زودوا بها من قبل الجمعية[٢] .

وكان من جملة اولئك الرسل الشاب (محمد بن محمد صالح) ،

---

(١) الكولونيل رتبة عسكرية فى الجيش البريطانى ويقابلها فى الجيش العراقى رتبة (عقيد) وكان ليجمن هذا قد نقل من الموصل الى الكويت فى ١٢ تشرين الثانى ١٩١٩ ثم أعيد الى العراق فى أوائل مارت ١٩٢٠ كحاكم سياسى فى منطقة الدليم ، وقتل فى ١٢ آب ١٩٢٠ بمخفر خان النقطة بين بغداد والفلوجة بسبب الاهانة التى ألحقها بالمرحوم الشيخ ضاري رئيس قبيلة زوبع ، فنشبت الثورة فى هذه المنطقة على أثر هذا الحادث ، واستمرت مشتعلة لمدة شهر ونصف الشهر .

انظر ص ٥٣ ــ ٧٢ من كتابنا « الضحايا الثلاث » المطبوع سنة ١٣٧٥هـ ــ ١٩٥٥م فيه بحث عن هذه الحوادث وعن لجوء الشيخ ضارى الى شمالى الجزيرة فى الحدود المشتركة بين تركيا وسوريا والعراق وبقائه فى تلك الانحاء الى اليوم الثالث من شهر تشرين الثانى سنة ١٩٢٧ حيث تم فى هذا اليوم اختطافه من قبل المدعو (ميكائيل الارمنى) وتسليمه الى السلطات الحكومية فى سنجار ، فسفرته بدورها الى بغداد فحوكم وحكم عليه بالاعدام فى ٣٠ كانون الثانى ١٩٢٨ ، الا أن هذا الحكم استبدل بالسجن المؤبد ولكنه لم يلبث أن توفى فى المستشفى بعد يومين من صدور الحكم عليه .

وفى الكتاب المذكور بحث كذلك عن ليجمن وعن الاحداث التى جابهها منذ وصوله الموصل مع جيش الاحتلال الى حين مقتله .

أما كتابنا المخطوط الذى وضعناه مؤخرا بعنوان (الشيخ ضارى) فانه قد احتوى على جميع هذه المعلومات مضافة اليها معلومات لم نتوصل اليها فى حينه ، وسيأخذ هذا الكتاب الجديد طريقه الى الطبع فى وقت قريب بعون الله ...

(٢) انظر : نموذجا لاحد المناشير فى الملحق رقم (٥) .

الذى كان قد وصل فى احدى جولاته الى السليمانية بعد تجوال جرىء بين منطقتى أربيل وكركوك[1] .

وأنا حينما قلت فى مقالى المنشور بجريدة الطريق البغدادية فى العددين المؤرخين ٢٦ و ٢٧ من شهر ايلول ١٩٣٤ أى قبل اثنين وثلاثين سنة من صدور هذا الكتاب من أن لجمعية العهد فى الموصل يدا فى الحركات الثورية التى قامت بالمناطق الشمالية الجبلية ضد الاحتلال البريطانى ، انما كنت مستندا على الاتصالات والارتباطات التى ألمعنا اليها بين الجمعية فى الموصل وبين الزعماء الاكراد[2] .

---

(١) محمد بن محمد صالح أصله من منطقة السليمانية ، ولد ونشأ فى الموصل هو وأبوه وجده ، وكان من رسل الجمعية المخلصين ، سافر الى سورية عدة مرات حاملا رسائل الجمعية الى مركز جمعية العهد بدمشق وشعبها فى حلب ودير الزور ، وفى سفرته الاخيرة الى دمشق وجد الحالة قد تأزمت بين الفرنسيين وبين الحكومة العربية فى سوريا ، فانتظر ريثما ينجلى الموقف ، فكان أن زحفت القوات الفرنسية من لبنان على سوريا واحتلت دمشق وقوضت دعائم الحكومة العربية ، واعترضت بعد ذلك بوقت قصير دورية فرنسية سبيل محمد بن محمد صالح بضواحي دمشق فاشتبك معها بمعركة حامية نفد فيها رصاص بندقيته وسقط شهيدا وعمره ثلاثون سنة . وكان رحمه الله جريئا ، سريع الحركة ، جم النشاط ، صادق العزيمة ، محبا لوطنه ، ذا مقدرة فائقة على الاختفاء والتنكر ، وكان رجال الاحتلال يقتفون أثره حينما تصلهم أخبار قدومه الى الموصل وحركته الى المناطق الشمالية ، ويحاولون عبثا القبض عليه ، وكان من منتسبى جمعية العلم منذ نشوئها ومن بعدها العهد ، واسمه المستعار فى سجل الاعضاء الفدائيين (سليك) وهو من أصدقائنا ..

(٢) كنت قد نشرت المقالين المذكورين فى الجريدة المذكورة بعنوان « للحقيقة والتاريخ» بمعرض تصويب بعض الحوادث والحركات الثورية التى كان قد أشار اليها الاستاذ درويش المقدادى فى صفحة ٥١٧ من كتابه « تاريخ الامة العربية » وكان يدرس أنذاك فى الصفوف الثانية المتوسطة من مدارس العراق ، وقد حذف الاستاذ المومأ اليه من كتابه المذكور عند طبعه للمرة الثانية جميع ما كنت قد تعرضت اليه بالنقد والتصويب .

وثمة أسباب وعوامل أخرى كان لها أثرها فى تلك الحركات الثورية المبكرة منها :

١ ـ تعصب الاكراد الدينى ، وتمسكهم بأحكام القرآن العظيم الذى تأبى تعاليمه الرضوخ لغير المسلم واتخاذه ولياً له .

٢ ـ سوء ادارة الحكام السياسيين الانكليز .

٣ ـ اسكان التياريين ـ الآثوريين ـ فى قرى الاكراد ، ومنحهم الامتيازات والحقوق الواسعة وتفضيلهم عليهم ، وعدم مساواتهم معهم فى شتى الامور . مع انهم دخلاء على هذه البلاد وليسوا من أبنائها[١] .

٤ ـ أما بالنسبة الى ثورة المرحوم الشيخ محمود فى السليمانية ، فان لها دوافع أخرى يتلمسها القارىء من خلال سرد أخبارها كما سيأتى .

---

(١) أتى الانكليز فى أعقاب الحرب العالمية الاولى بالتياريين الذين كانوا يقطنون فى تركية وايران الى هذه البلاد ، وأطلقوا عليهم اسم (الآثوريين) وأقاموا لهم معسكرا فى جوار مدينة بعقوبة مركز لواء ديالى ، ودربوهم تدريبا عسكريا ، وشكلوا منهم جيشا لمساندة قواتهم فى العراق أسموه جيش (الليفى) وأسكنوا القسم الاكبر منهم فى المناطق الشمالية .

وفى كتابنا المخطوط « التآمر على الوحدة العراقية ما بين سنة ١٩١٨ ـ ١٩٣٣ » بحث مفصل عن هذه الامور وعن الادوار التى لعبها هؤلاء التياريون لمصلحة الانكليز فى العراق .

الثورة
في منطقة زاخو

احتل الانكليز قضاء زاخو اثر احتلالهم لمدينة الموصل ، وعينوا له بتاريخ ١ كانون الاول ١٩١٨ « الكابتن ووكر »[١] معاونا للحاكم السياسي[٢] ثم استبدلوه بعد ثلاثةوعشرين يوما بالنقيب (الكابتن) پيرسون[٣] وجعلوا المدعو « جبرائيل يوسف جبري » مترجما له ، كما عينوا السيد قاسم مقصود ضابطا للدرك ، وعزت عبدالله الكركوكي مفوضا وهو ابن خال السيد قاسم مقصود،

---

(١) الكابتن رتبة عسكرية في الجيش البريطاني ويقابلها في الجيش العراقي رتبة (نقيب) .

(٢) كان الانكليز قد عينوا في كل قضاء حاكما انكليزيا ينوب عن الحاكم الانكليزي في مركز اللواء بعنوان معاون الحاكم السياسي عدا قضاء سنجار فانهم عينوا « حمو شرو » أحد رؤساء اليزيدية حاكما للقضاء المذكور باسم (وكيل الحكومة) وكان يتلقى أوامره من معاون الحاكم السياسي في تلعفر .

(٣) هكذا ورد اسم پيرسون في التقرير الذي وضعته « مس بيل » عن العراق ما بين سنة ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ وقدمته الى الحكومة البريطانية ، وقد نقله الى العربية الاستاذ الفاضل جعفر خياط وعلق عليه تعليقات ثمينة وأخرجه سنة ١٩٤٥ ككتاب بعنوان « فصول من تاريخ العراق القريب » ولما كان قد ورد اسم هذا الحاكم في عدة مواضع من الجزء الثالث من كتاب تاريخ مقدرات العراق السياسية للمرحوم السيد محمد طاهر العمري باسم « بعسن » فقد اتصلت بالاستاذ جعفر خياط للتاكد منه عن حقيقة هذا الاسم ، فاكد لي حضرته بأن اسمه (پيرسون) كما ذكرت مس بيل ، وكما جاء أيضا في كتاب « ما بين النهرين ـ تصادم الولاء » لمؤلفه ارنولد ويلسن وكيل الحاكم الملكي العام في العراق أثناء الاحتلال .

والسيد يحيى عبدالله الموصلي مديرا للمال ، وأحد الضباط الانكليز وهو يهودي مهندسا للاشغال العامة .

وقد أساء (بيرسون) التصرف كسائر الحكام السياسيين الانكليز في جميع أنحاء العراق ، فراح يحرك طائفة على أخرى وفريقا على آخر بقصد اثارة الفتن والبغضاء بين السكان واشغالهم بالمشاحنات والمنازعات ليتسنى له تطبيق الخطط الاستعمارية وتثبيت دعائم الحكم البريطاني في تلك الانحاء .

وأما الضابط الانكليزي اليهودي الذي جعله الانكليز مهندسا ، فلم تكن تصرفاته أقل سوءا من تصرفات معاون الحاكم السياسي المذكور ، فكان يعمل بكل الوسائل في مصلحة اليهود الموجودين في تلك الجهات ، وقد أناط بهم كثيرا من الاعمال ، وخصهم بالتعهدات التي تدر عليهم الربح الوفير ، وكان يقضي جانبا من أوقاته في بيوتهم على طريقتهم التقليدية للراحة والاستجمام ، وعدا ذلك فان هذا اليهودي الانكليزي كان قد عين المدعو (عبدي) وهو مسيحي دخيل على البلاد مراقبا على العمال المشتغلين في تسوية الطرق ، وأعطاه كثيرا من الصلاحيات ، واعتمده في كثير من الامور .

وقد تجاوز المراقب (عبدي) حدود صلاحيات عمله ، فأخذ يعتدي على الاهالي أثناء تجواله في الاسواق ، فيضرب هذا ويهين ذاك ، وكأنه الحاكم الفرد ، وضرب مرة المدعو (سلو الموصلي) وهو أحد الباعة في زاخو ، وكان ذلك سيؤدي الى عواقب وخيمة لولا تدخل بعض أفراد الدرك في الامر .

هكذا أخذت الحالة في قضاء زاخو تزداد سوءا وشمل التذمر جميع أنحاء المنطقة ، فأخذ بعض الرؤساء يتشاورون فيما بينهم الى ما يجب عليهم أن يعملوه ازاء الغاصب المحتل وسوء تصرفاته ، وأخيرا عقد اولئك الرؤساء النية على قتل معاون الحاكم السياسي (بيرسون) في أول فرصة واعلان الثورة في المنطقة برمتها .

وقد أحس بيرسون بهذه الحركة الخفية ، فأراد استجلاء حقيقتها

بنفسه واستطلاع الحالة بين العشائر وفي مقدمتهم عشائر الكويان شمالى زاخو على مقربة من الحدود التركية. فخرج من زاخو فى أواخر مارت ١٩١٩ ومعه مدير المال السيد يحيى عبدالله الموصلى ، والساعى « سعيد محمود خانة » من أهالى زاخو ، والمفوض عزت الكركوكى ، ورئيس العرفاء (عيسى محمد) من أهل يعقوبة[١] وثلاثون نفرا من الدرك ، وخادم من سكان الجنوب . ولما وصل الحاكم مع قافلته المذكورة قرية شرانش اسلام[٢] نزل للاستراحة فيها عند « ملا جامى » أحد كبراء القرية .

وبعد ذلك توجه الى قرية سناط[٣] ومنها الى قرية بللو[٤] ثم واصل سيره الى قرية (كرور) وهى قرية « حسودينو » أحد رؤساء الكويان البارزين وأقواهم ، فاجتمع به وتباحث معه فى مسائل شتى ، وحاول اغراءه بالمال لاتخاذه آله لتنفيذ مآربه ، فرفض (حسودينو) هذا العرض بكل اباء ، وبدت عليه آثار الغضب ، فشعر بيرسون بحراجة الموقف وأحس بالخطر ، الا أنه تظاهر بعدم الاكتراث وترك محل الاجتماع وخرج ومن معه من القرية .

أما حسودينو فلم يهن عليه أن تفلت منه هذه الفرصة للتنكيل بهذا الحاكم الذى دأب على بث بذور الفساد والفرقة بين السكان ، فأرسل فى أثره خمسة عشر رجلا من رجاله الاشداء وأمرهم أن يقتلوه دون أن يتعرضوا لمن

---

(١) السيد عيسى محمد معاون متقاعد الآن .

(٢) شرانش قرية تبعد عن زاخو شمالا نحو عشرين كيلو مترا وهى قريتان : الاولى سكانها مسلمون وتسمى شرانش اسلام ، والثانية سكانها مسيحيون وتسمى شرانش نصارى .

(٣) تقع قرية سناط شمال غربى شرانش وتبعد عنها زهاء خمسة كيلو مترات وهى تابعة الى ناحية السندى من نواحى قضاء زاخو ، وسكانها نصارى .

(٤) تبعد قرية (بللو) عن سناط خمسة عشر كيلو مترا وهى قرية كويانية ، وقد أصبحت بعد تثبيت الحدود بين العراق وتركية ضمن الاراضى التركية .

معه بأذى اذا لم تبدر منهم بادرة سوء ، فأدركه هؤلاء الرجال بعد أن كان قد اجتاز قرية (ماركة) وأصبح على بعد زهاء عشرة كيلو مترات من قرية (بيجو)[١] وذلك في اليوم الرابع من شهر نيسان ١٩١٩ فأطلق أحد رجال هذه القوة الصغيرة واسمه « مصطو شهو » وهو من أهالي قرية (ربودك) الكويانية النار عليه وأرداه قتيلا ، وهجم رفقاؤه على معية الحاكم من موظفين ودرك وجردوهم من أسلحتهم وأخذوا دوابهم وسلبوا أمتعتهم وتركوهم وشأنهم على غاية من الفزع والخوف ، حتى ان السيد يحيى عبدالله مدير المال أصيب بانحلال جسمي أقعده عن السير ، فحمله الساعي «سعيد محمود خانة» على ظهره الى قرية بيجو كما حمل رجال الدرك جثة الحاكم القتيل الى القرية المذكورة ، وفيها استعاروا له دابة ونقلوه عليها الى زاخو فوصلوها في اليوم التالي وهو اليوم الخامس من شهر نيسان ١٩١٩، ولما علم الحاكم السياسي ليجمن بهذا الامر امتطى طيارة من الموصل في يوم ٦ نيسان الى زاخو ،، ووجه فور وصوله اليها خمس طيارات الى قرى الكويان ، الا انها لم تتمكن في هذه الغارة بالذات من الاهتداء الى هدف معين ، فرمت قنابلها على تلك الاماكن الحصينة كيفما اتفق[٢] ثم وضع الخطط الحربية بنفسه للاقتصاص من القاتلين وللحيلولة دون توسع هذه الحركة الثورية وسريانها الى سائر الجهات ، وقفل راجعا الى مقر عمله في الموصل بعد أن عهد الى (ووكر) بادارة الاعمال العسكرية .

أما وظيفة معاون الحاكم السياسي في زاخو فقد بقيت شاغرة الى أن تعين

---

(١) بيجو وماركة ، قريتان من القرى التي يسكنها نصارى كلدان ، وقد دخلتا بعد تثبيت الحدود سنة ١٩٢٥ ضمن الاراضي التركية ، غير ان سكانهما النصارى تخلوا عنهما وحلوا في بلدة زاخو .

(٢) من الطريف ان نذكر بأن الطائرات المغيرة على الثوار في هذا اليوم بالذات لم تصب الا خروفا وكلبا .

بتاريخ ٢١ تشرين الثانى ١٩١٩ النقيب (الكابتن ويگلى) لهذا المنصب [١] .

الهجوم على شرانش :

الا أن هذه التدابير العسكرية التى اتخذت ضد الثوار لم تؤثر على سير حركتهم انما زادتها حدة واشتعالا ، فقد شن قسم من الثوار برئاسة (نعمت شريف) [٢] و (يوسف لاوند) [٣] هجوما على مخفر شرانش فى يوم ٣ مايس ١٩١٩ واستولوا عليه وجردوا حاميته وقوامها خمسون دركيا برئاسة الضابط (جاسم جهاد) البغدادى من أسلحتهم وأخذوا بغالهم ولم يقتلوا أحدا منهم ، وقد رجع الضابط المذكور مع مفرزته الى زاخو مشيا على الاقدام .

الفتك بقافلة عسكرية :

وفى يوم ٥ مايس هاجمت جماعة من عشيرة (القشورى) [٤] قافلة عسكرية ففتكوا بها وغنموا ما كان بحيازتها من مال وسلاح .

وهكذا أخذت بقية العشائر تتأهب للوثوب ، وتظهر بمظهر المتحدى لسلطات الاحتلال وتعلن ثورتها الواحدة بعد الاخرى .

---

(١) فى تاريخ مقدرات العراق السياسية ج ٣ ص ١١١ للعمرى بأن الذى تعين معاون حاكم سياسى فى زاخو بعد مقتل الكابتن (بعسن) كذا اسمه (دولكى) بينما اسمه (ويگلى) كما أشرنا أعلاه ولم يكن تعيينه فى هذا المنصب قد جرى بعد مقتل الحاكم المذكور مباشرة ، انما وقع فى التاريخ الذى أشرنا اليه آنفا أى بعد مقتله بستة شهور ونصف الشهر .

(٢) نعمت شريف هو أحد رؤساء الكويان ومن قرية (كرور) من ملحقات (بيت الشباب) وتسمى (الكى) من ولاية جوله مرك .

(٣) يوسف لاوند ، من رؤساء الكويان كذلك .

(٤) عشيرة القشورى أو قشورة من عشائر (الكوجر) المتنقلة .

أقوال وتعقيبات

وفي صدد حادثة مقتل بيرسون معاون الحاكم السياسي في زاخو قالت مس بيل :

... وفي خلال الاسبوع الاول من نيسان توجه الكابتن بيرسون معاون الحاكم السياسي في زاخو لزيارة هذه القبيلة ـ المراد بها قبيلة الكويان ـ بقصد اعادة الامن الى نصابه ، ولاتخاذ ما يلزم من الترتيبات لسلامة القرى المسيحية (كذا) في المستقبل ، وبينما كان في صحبة بعض رؤساء الكويان بالفعل هوجم من كمين في الطريق ، وقتل بخيانة وفي ظروف لم تبق شكا لاحد باشتراك من كان في صحبته في الجريمة[1] .

* * *

أقول لم يكن بصحبة الحاكم المقتول أحد من رؤساء الكويان ، انما كان بصحبته الموظفون ورجال الدرك الذين أشرنا الى أسمائهم ، وهؤلاء طبعا لم يشتركوا في قتله ، ولو كان لهم ضلع في ذلك لما عادوا بجثته الى زاخو دون أن يتخلف منهم أحد فيضعوا أنفسهم عن طواعية تحت طائلة العقاب ، وهو الموت على أعواد المشانق ، لا شك في ذلك وهذا لم يقع بتاتا ...

* * *

أما ارنولدويلسن نائب الحاكم الملكي العام في العراق فقد روى حادثة مقتل الحاكم المذكور على غير الوجه الذي ذكرته مس بيل فقال :

... وفي مارت ١٩١٩ زار عدد من رجال الكويان الذين كانوا يقطنون بالقرب من خط الهدنة الكابتن بيرسون معاون الحاكم السياسي في زاخو ، وطلبوا اليه أن يزورهم ليدرس أحوالهم ويعمل على ادخال قبيلتهم في ضمن القبائل التي يشملها الاحتلال البريطاني بنفوذه ، وكان هؤلاء أشرس القبائل

---

(١) فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة الاستاذ جعفر خياط ص ٠٩٧

التي ترتب علينا الاتصال بهم والتعامل معهم ، وكان الوادى الذى ينزلـون به يصعب الوصول اليه من الجهة التركية ومن الجنوب .. فقبل الدعوة ، وحينما توجه اليهم بعد مدة استصحب معه جنديا من الاكراد وعددا من رجـــال الكويان أنفسهم ، غير انه قبل أن يصل المكان الذى كان يقصده قتل برصاص أطلق عليه من كمين كان منصوبا له فى الطريق[1] .

* * *

وهنا أعقب أيضا فأقول : ان ما رواه الحاكم الملكى العام عن هذا الحادث يختلف فى أكثر نقاطه عما روته مس بيل ، اذ بينما تقول هى عن پيرســـون بأنه زار قبائل الكويان بقصد اعادة الامن الى نصابه ... نجـد الحاكم الملكى ارنولد ويلسن يقول بأن عددا من رجال الكويان زاروا پيرسون وطلبوا اليه أن يزورهم ليدرس أحوالهم ... وهو قول لا يستند على الواقع . وأما قوله بأن الحاكم پيرسون كان قد استصحب جنديا من الاكراد وعددا من رجال الكويان حينما سافر اليهم ، فاننا نكرر ما سبق وقلناه بأنه كان بصحبته الموظفون الذين أشرنا الى أسمائهم وثلاثون دركيا ، والمفوض عزت الكركوكى ورئيس العرفاء عيسى محمد ، والقصة بكاملها قد رويناها على حقيقتها كما وقعت .

* * *

وأما المرحوم محمد طاهر العمرى فقد قال فى كتابه مقـدرات العـراق السياسية عن هذا الحادث ما نصه :

... جلب الكابتن بعسن (كذا) أحد رؤساء الكويان المسمى (حسودينو) الى زاخو وطلب اليه مباشرة أن يجبى الامـــوال الاميرية بنفسه من قـــرى الكويان الواقعة فى حدود حكومة الاحتلال البريطانية وأوعز اليه أن يحفـر له ختما ليختم فيه المستندات اللازمة . ولما كان حسودينو من أغنى وأذكى

---

(١) تفضل الاستاذ جعفر خياط مشكورا فنقل الينا هـــذه العبارات عـن كتاب (تصادم الولاء) لارنولد ويلسن المذكور .

رؤساء الكويان وأكثرهم مداخلة فى شؤون الحكومة رجع الى قريته فرحـــا فخـــورا ...

وقال عن نقل جثة معاون الحاكم السياسى الذى قتله الكويان :

... غير ان اثنين من رؤساء الكويان وهما هسام ونعمت شريف أتيا فى ٥ نيسان ١٩١٩ بجثة الحاكم المقتول الى مخفر الشرطة فى (بيجو) وأفادا ان عصابة من عشائر (قشورة) كانت قد كمنت للحاكم فقتلته وأخذت (٥٠٠) روبية من الساعى (القولجى) الذى كان معه . وها نحن قد استرجعنا منهـــا الخيل والبغال المنهوبة من معية الحاكم وأتينا بها الى عندكم مع جثته (أى جثة الحاكم) فدفن فى زاخو[١] .

* * *

أقول معقبا : لم يجلب معاون الحاكم السياسى المذكور (حسودينو) الى زاخو انما كان هو نفسه قد ذهب اليه ، وحادثه بمسائل تتعلق بشؤون المنطقة وحاول اغراءه بالمال ، وكان (حسودينو) أن أمر بقتلـه على الصورة التى ذكرناها نحن .

أما نقل جثة الحاكم الى بيجو فانه لم يكن من قبل هسام ونعمت شريف ، انما كان نقلها قد تم من قبل الموظفين ورجال الدرك الذين كانوا بصحبته كمـــا سبقت الاشارة الى ذلك ، مع العلم بأنه لا يوجد بين رؤساء الكويان آنذاك من اسمه (هسام) غير (حسام) المحرف الى (حسو) أو (هسو) كما يجـرى على لسان الاكراد الذين يلفظون حرف الحاء (هاء) ونظرا الى شجاعة (حسو) هذا وشـدة مراسه واقحام نفسه فى المخاطر اعتبر أبناء عشيرته ذلك منـــه ضربا من المجازفة أو الجنون ، فأضافوا على اسمه المحرف لفظة (دينو) التى تعني (المجنون) فقالوا (حسودينو) وعـرف أيضا (بحسو كويي) نسبة الى عشيرة الكويان .

---

(١) مقدرات العراق السياسية ج ٣ ص ١١٥ ــ ١١٦ .

الثورة

في منطقة العمادية

كانت حكومة الاحتلال قد عينت النقيب (الكابتن ويلي) بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩١٩ معاون حاكم سياسي في العمادية[١] فثبت منذ البداية رعونة هذا الحاكم وقصر نظره ، فانه حينما تحرك الى موقع وظيفته هذه مر بطريقه ببلدة دهوك[٢] وفور وصوله اليها طلب من ضابط الدرك السيد أحمد العزاوي البغدادي أن يهيىء له دابة لركوبه الى العمادية وعددا من أفراد الدرك لمرافقته اليها .

وكان هذا الطلب مصحوبا بالعنف والشدة والشتم البذيء ، حتى انه باشر بضرب بعض أفراد الدرك بعصا كانت بيده ، وقد غضب الضابط العزاوي من هذا الامر غضبا شديدا وهمّ بالفتك به غير ان السيد مجيد خيالي مدير مال قضاء دهوك آنذاك تدارك المسألة ، فأحضر دابة لاحد السكان وأعطاها للحاكم المذكور ، وأقنع الضابط أحمد العزاوي بأن يرفق معه اثنين من الدرك وقال له : أنا لا أريد أن يقتل هذا الانكليزي بيدك ، اذ هو مقتول لا محالة طالما هذه أخلاقه وهذا سلوكه ...

والواقع ان هذا الحاكم ما كاد يصل العمادية الا وأخذ يسيء التصرف باتخاذه سياسة الشدة ، وبتطاوله على الرؤساء واهانتهم ، وقد رجح طائفة على

---

(١) العمادية : مركز قضاء العمادية أحد أقضية لواء الموصل الشمالية وتبعد عن الموصل نحو ١٧٢ كيلو مترا .

(٢) دهوك : مركز قضاء دهوك من أقضية لواء الموصل وتقع شمال مدينة الموصل وعلى بعد ٧٣ كيلو مترا منها .

أخرى بدافع من التعصب المقيت ، وأخذ يبذر بين السكان بذور الشـــقاق ، فأحدثت أعماله هـذه موجة من التذمر ، وأخـــذت النقمة على الاحتـــلال البريطاني تزداد حدة ساعة بعد أخرى مما حملت أكثر الرؤساء على التشاور فيما بينهم واتصال بعضهم ببعض للقيام بحـــركة ثوريـة مسلحة مهما كانت العواقب للتخلص من وطأة الاحتلال الثقيلة ، ومن الحكام الطغـاة المتعسفين أمثال الحاكم (ويلى) • ولما نشبت الثورة فى منطقة زاخو واستعر أوارهـــا وشملت أماكن كثيرة ، وجد هؤلاء الرؤساء أن لا مناص لهم من القيـــام بحـــركتهم ، ولا ينبغى أن يتريثوا أكثـر من ذلك ، أو أن يقفوا لمدة أطـول كمتفرجين على اخوانهم فى منطقة زاخو يضطلعون بأعباء الحرب الضروس مع الاعداء الاقوياء ، ويتحملون لوحدهم شدائدها •

وقد رأوا أن يتصلوا قبل كل شيء بالزعيم الدينى المشهور المغفور لـــه الشيخ بهاءالدين افندى النقشبندى ابن المرحوم الشيخ محمد افندىالنقشبندى ويستطلعوا رأيه للترخيص لهم باعلان الثورة ، فانتدبوا المرحوم الحاج رشيد بك أمير البروارى لهذا الغرض ، وقد حظى الحاج رشيد بك فىمقابلة سماحة الشيخ النقشبندى (بتكيته) فى قرية (بامرني) الواقعـــة غربى العماديـة ، فوافق رحمه الله عـــلى القيام بالثورة ، وبارك للحاج رشيد عمله ، ودعا له ولاخوانه المجاهدين بالموفقية وحسن الثـــواب ، فرجع الحاج رشيد بك الى جماعته فرحا مستبشرا ، فأخذوا يعدون العدد ويرصون الصفوف تمهيـــدا للثـــورة •

ولم تكن عيـــون ليجمن الحاكـــم السياسى فى الموصـــل بغافلة عـــن هذه الحركة، فاستدعى جماعة من رؤساء منطقة العمادية لمقابلته ، وقد استجاب بعضهم فحضروا الموصل ، وكان فى مقدمتهم الحاج رشيد بك ، والحاج شعبان أغا ، والحاج عبداللطيف أغا بن عبدالعزيز أغا من رؤساء العمادية فقابلـــوه

في اليوم الاول من وصولهم الموصل مجتمعين كما قابلوا مشاوره (داود يوسفاني) وهو من أكابر المسيحيين في الموصل .

وفي اليوم الثاني استدعى ليجمن كل واحد على حدة ، وتحادث معه بخصوص حالة الامن والاستقرار في المنطقة ، وهدد وتوعد مما زاد في حقد هؤلاء الرؤساء على رجال الاحتلال وأيقنوا ان العدو لا يريد بهم غير التنكيل والاذى والاستعباد ، فسايروه ونفى كل واحد منهم عن نفسه وعن جماعته كل ما كان يتحسس به الحاكم السياسي أو يساوره من شكوك ، فما كان منه الا أن يتظاهر بالقناعة وأذن لهم بالانصراف والرجوع الى أماكنهم عدا الحاج عبداللطيف أغا ، فقد أبقاه في الموصل لمدة عشرين يوما ثم صرفه بعد أن استماله الى جانبه . ثم ان الحاج رشيد بك ما كاد يصل الى مكانه في قرية (درشيش)[1] حتى استدعاه (ويلي) معاون الحاكم السياسي لاعتقاله بناء على الاوامر التي تلقاها من ليجمن .

وقد فطن الحاج رشيد بك للامر ، فاتخذ الحيطة لنفسه بأن جاء الى العمادية ومعه نحو خمسمائة مسلح من رجاله ، رابط زهاء ثلاثمائة منهم خارج المدينة ودخل هو مع بقية الرجال فيها . ولما رأى (ويلي) هذه القوة التي ترافق الحاج رشيد بك تخاذل في تنفيذ أمر اعتقاله واضطر الى استقباله بالترحيب والمجاملة وصرفه بعد أن تحدث اليه بكل لطف .

أما الحاج رشيد بك فانه قبل أن يغادر العمادية حضر جلسة سرية عقدها الحاج شعبان أغا مع بعض الرؤساء تقرر فيها اعلان الثورة في المدينة باشراف الحاج شعبان أغا ، وحدد لها منتصف الليلة الخامسة عشرة من شهر تموز ١٩١٩ ــ ١٧ شوال ١٣٣٧ وفي رواية الليلة السادسة عشرة من شوال الموافقة لليلة الرابعة عشرة من تموز .

---

(١) تقع قرية درشيش على بعد خمسة وعشرين كيلو مترا من شمال العمادية .

ولما أزف اليوم المعين نهض ثوار المدينة ومعهم جماعة من عشيرة البرواري أعدها الحاج رشيد بك ونفر من الشبانة الاكراد الذين كان قد استخدمهم الانكليز لحماية الامن ، فأحاط بعضهم بدار معاون الحاكم السياسي (ويلي) والبعض الآخر بمقر الحامية الانكليزية التي كانت برئاسة النقيب (الكابتن ماكدونالد) وما هي الا جولة قصيرة حتى سقط ويلي قتيلا بيد الشاب عبدالله أغا بن أخي الحاج شعبان أغا ، ولاقى حتفه في ذات الوقت كل من ماكدونالد ، والعريف تروب ، وطبيب واحد ، واثنين من كتاب التلغراف وهما هنديان ، وثلاثة وعشرين شخصا من حرس الشبانة على أيدي الثوار .

الهجوم على بيباد :

وفي صباح اليوم المذكور هاجم نحو مائتي رجل من الثوار بقيادة عبدالله أغا قاتل معاون الحاكم (ويلي) الحامية الانكليزية في (بيباد)[1] هجوما خاطفا واشتبكوا معها بقتال دام حتى منتصف النهار وأسفر عن انهزام الحامية المذكورة بعد أن تركت وراءها ثلاثين قتيلا وقيل نحو خمسين قتيلا .

---

(١) بيباد : قرية تقع جنوب غربي العمادية وتبعد عنها نحو خمسة كيلو مترات ، وكان فيها مدرسة تبشيرية آنذاك .

واقعة بامرنى

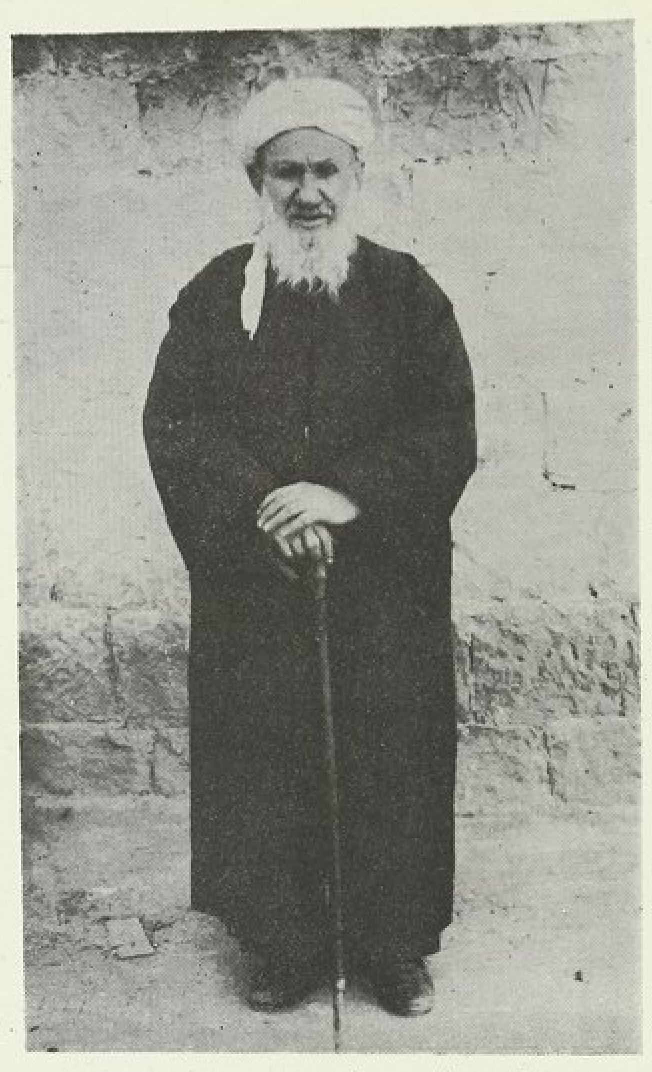
لما وصلت انباء ثورة العمادية مسامع ليجمن سافر من الموصل فى الحال الى جهة العمادية ، وتوقف بمكان بعيد عن منطقة الخطر ، واستدعى اليه الحاج عبداللطيف أغا ، وكان من المتخلفين عن المشاركة فى الثورة ، واستطلع منه تفاصيل الحادث ثم عاد الى الموصل ووجه قوة كبيرة الى معسكر سوارة توكا[1] لتنضم الى القوات العسكرية المرابطة هناك، وتنطلق الى أهدافها حسب الخطة المرسومة ، وسافر هو بأثرها للاشراف على العمليات الحربية بنفسه . وبما ان القناعة الكافية قد حصلت عنده بأن الشيوخ النقشبنديين فى قرية (بامرنى) قد وافقوا على تلك الحركة وشجعوها ، وان بقاءهم بعيدين عن متناول يده له محاذيره ، فارتأى أن يوجه ضربته أولا اليهم ، ثم يضرب ضربته الثانية الى قلب العمادية .

وتنفيذا لهذه الخطة سار ليجمن من (سوارة توكا) على رأس قوة قوامها (فوجان) نحو بامرنى ، تاركا القوات الاخرى فى مكانها كقوة احتياطية لعمليات حربية متوقعة .

وقد وصل (بامرنى) قبل بزوغ شمس يوم ٧ ذى القعدة ١٣٣٧ - ٣ آب ١٩١٩ فأحاطت بها قواته من جميع الجهات ، وباشرت باطلاق نيران مدافعها عليها ، فوجد سماحة المغفور له الشيخ بهاء الدين أفندى النقشبندى ان المقاومة ازاء هذه القوة المتفوقة والمعززة بالطائرات والمجهزة بآلات التدمير لا تجدى نفعا ، وانها ستؤدي الى كارثة تلحق بالسكان ، لذا أمر أتباعه ومريديه بالاخلاد الى السكينة وأعد نفسه للاستسلام ، غير ان فريقا من الرجال برئاسة الشيخ رؤوف بن الشيخ علاء الدين أفندى النقشبندى لم يشاؤوا أن يستسلموا فركزوا هجوما على أحد مواقع العدو وشقوا لهم طريقا

---

(١) تقع سوارة توكا شمال شرقى دهوك وعلى طريق العمادية ، وهى تبعد عن دهوك زهاء ٤٠ كيلو مترا .



الزعيم الدينى الكبير المغفور له

الشيخ بهاء الدين أفندى النقشبندى

الى الجبل وانحازوا اليه بعد أن ضحوا بعدد من الشهداء .

وكان قد أصيب فى هذا الحادث الحصان الذى يمتطيه ليجمن بطلق نارى فأماته ، فاستعاض عنه بغيره ودخل بامرنى على رأس قواته منتصرا .

وقد نسفت تلك القوات بعض الدور ومنها قصر الشيخ بهاءالدين أفندى وهدمت مدفعيتها جانبا من التكية النقشبندية[1] وألقت القبض على الشيخ نفسه وعمره آنذاك قد ناهز السبعين عاما ، كما ألقت القبض على أخيه الاكبر منه سناً المرحوم الشيخ علاء الدين أفندى ، وعلى الشيخ محمود أفندى بن الشيخ علاء الدين أفندى ومحمد أفندى بن الشيخ رؤوف بن الشيخ علاء الدين أفندى وعلى كثير من الاتباع والخدم ، فكبلوهم بالسلاسل وأرسلوهم الى الموصل بحراسة خمس سيارات مسلحة حيث وصلوها مساءً وأُودعوا السجن الذى كان خاصا بحبس النساء ومنعوا جميع السجانين العرب من الدخول عليهم فى أى واجب كان .

الحاج رشيد بك يتحرك لنجدة بامرنى :

لما سمع الحاج رشيد بك أمير البروارى بتقدم القوات الانكليزية نحو بامرنى تحرك على رأس رجاله لنجدتها ولكن بعد فوات الاوان .

وقد حدثت له فى طريقه اليها مصادمة قوية مع قوة انكليزية كبدها نحو مائة وخمسين قتيلا وزهاء خمسين جنديا أصيبوا بجراح .

وقد شوهد اولئك الجرحى فى دهوك تقلهم أربع عشرة سيارة صحية الى المستشفيات .

الانكليز يحتلون العمادية :

وبعد أن تمّ للانكليز احتلال بامرنى وجهوا قوة كبيرة الى العمادية ، وعندما علم الحاج شعبان أغا بقدومها أرسل جماعة من المقاتلين لمناوشتها واعاقة زحفها حتى يتيسر له ولسائر الثائرين وذويهم التخلى عنها .

---

(١) لا تزال آثار هدم التكية النقشبندية ماثلة لحد الآن ، لان السكان فى بامرنى لم يقوموا بترميم القسم المتهدم بل أبقوه على حاله ليعبر عما فعله جيش الاحتلال فى بيوت الله .



المرحوم الحاج شعبان أغا بن محمد اغا
رئيس ثورة بلدة العمادية وحوله جماعة من رجاله المسلحين
ويشاهد فى الصـورة الى يسار القارىء

وقد وقع بين اولئك المقاتلين وبين القـوات الانكليزية الزاحفة بعض المصادمات كان لها الاثر فى اعاقة تقدم ذلك الزحف الانكليزى الكبير .

أما الحاج شعبان أغا وسائر رجال الثورة فى العمادية ما عدا بعض رجال الدرك فقد استطاعوا تسفير عوائلهم الى ناحية (الچال)[1] بينما هم أنفسهم ذهبوا الى ناحية البروارى ، وانضموا الى قوات الحاج رشيد بك .

وفى يوم ٦ آب ١٩١٩ دخلت القوات الانكليزية بلدة العمادية ، وقبضت على بعض رجال الدرك من الاكراد وشنقوا خمسة منهم وزجوا بالسجن عددا آخـر .

وهكذا أعاد الانكليز احتلال العمادية بعد أن كانت قد بقيت تدار من قبل رجال الثورة اثنين وعشرين يوما .

(١) تسمى قرية چال فى الوقت الحاضر (جوقرجة) وقد سكنها الآثوريون بعد انتهاء الحركات الثورية فى منطقة العمادية .

معركة مزوركة

وبعد أن بسط الانكليز سيطرتهم على العمادية أخذوا يستعدون للحملة على البرواري حيث تحشدات الثوار للقضاء عليهم بصورة حاسمة وسريعـــة لئلا تتصل ثورتهم بمنطقة زاخو التي لا تزال الثورة فيها قائمة ، وقد وجدوا ان القيام بهذه الحركة بما لديهم من قوات في العمادية لا تفي بالغرض المقصود ما لم تعزز بقوات أخرى ، لذلك استقدموا وحدات عسكرية من الموصـــل وغيرها حتى بلغ قوام حشدهم هذا (جحفل لواء) .

وهكذا تحرك هذا الجحفل من العمادية باتجاه مضيق مزروكة[1] وهو الطريق المؤدي الى البرواري وكان قد رافق هذه القوة الحاكم السياسي ليجمن نفسه .

ولم تكن عيون الثوار بغافلة عن هذا الامر ، فاتفقوا فيما بينهم على منازلة تلك القوة في المضيق المذكور الذي هو أنسب مكان بالنسبة اليهم في قتـــال هؤلاء الاعداء ، وعليه فقد توجهوا بقيادة الحاج رشيد بك ومعه الحاج شعبان أغا وابن أخيـــه عبدالله أغا بن سعدالله أغا ووصلوه قبل وصول القـــوة الانكليزية ، وكمنوا في المرتفعات المطلة على الوادي وعـــلى سفوحها بـــين الصخور والاشجار وهم أشد ما يكونون تشوقا للقتال ووثوقا بالنصر .

وفي يوم ١٢ ذي القعدة ١٣٣٧ – ٨ آب ١٩١٩ وصلت القوة الانكليزية الزاحفة الى ذلك المكان ، وأخذت تتوغل في الوادي مسافة بعيدة وهي آمنـــة مطمئنة ، وما أن استقرت فيه حتى باغتها الثوار بوابل من الرصاص بصـــورة بارعة وموحدة من كل الجهات واشتبكوا معها في قتال عنيف دام يومين كاملين استعمل فيها المجاهدون السلاح الابيض وهو (الخنجر) وأسفر عن مقتـــل سبعمائة نفر من القوة الانكليزية وجرح ثمانمائة آخرين ، وكان من بـــين

---

(١) مضيق مزوركة ، هو بلسان الاكراد (كلي مزوركة) وهو عبارة عـــن واد طويل يمتد من (السولاف) الى (سر عمادية) وتكثر فيه البساتين والاشجار .

القتلى عدد من الضباط من بينهم النقيب (الكابتن لوبس) و (الميجر شبرد) و (اللفتنت روس)[1] وغنم الثوار بهذا الانتصار الساحق مغانم كثيرة من الذخيرة والعتاد منها ثلاثون رشاشا ومدفعان كبيران وأربعة مدافع جبليـــة وأربعمائة بغـــل •

وبما ان الثوار لم يتمكنوا من استعمال تلك المدافع فقد ألقوا بها العطب



المرحوم الحاج رشيد بك أمير البرواري
أحد أبطال الثورة العراقية فى الشمال

---

(١) الميجر رتبة عسكرية فى الجيش البريطانى ويقابلها فى الجيش العراقى رتبة (رائد) وأما رتبة اللفتنت فيقابلها رتبة مـــلازم ثانى فى الجيش العـــراقى ٠

وتركوها فى مكانها بين جثث قتـــلى العدو المتناثرة وأكثرهـم من الكورَكة والهنــــود .

أما المجاهدون فكانت خسائرهم فى الارواح بنسبة ثلاثة الى مائة مـن قتلى الانكليز وبنسبة أربعة جرحى بالمائة الى جرحاهم .

وأما ليجمن الذى كان يرافق الحملة الانكليزية فقد تمكن من الهـرب وبقي لمدة أربعة أيام يتنقل متنكرا حتى وصل الموصل .

البيان الانكليزى عن هذه الحوادث

ولقد أذاعت قيادة الفرقة الثامنة عشرة البريطانية[١] بلاغا بتاريخ ١٣ آب ١٩١٩ عن ثورة العمادية ومعركة مزوركة ما كنا لنشير اليه لولا مجانبتـه للحقيقة والواقع ، فلقد سكت البلاغ هذا عن الخسائر الهائلة التى مني بهـا الجيش البريطانى فى هاتين الحادثتين ، وراح يقرر انتصارات موهومة ويحصى عدد القتلى من الثوار وجرحاهم بينما لم يذكر ولو قتيلا واحدا من الجنـد البريطانى ، كأن الثوار ما جاؤوا الا ليقتلوا وهم مكتوفو الايدى ثم لم يلبثـوا الا أن يلوذوا بالفرار ، هذا فضلا عن سكوت البـلاغ عن حادثة (بامرنى) التى ألحقت بحكومة الاحتلال المتاعب لعدة أشهر وسببت لها خسائر كبيرة فى الاموال والارواح ٠

وهذا نص البيـان :

احتلت جنودنا العمادية فى ٦ آب من دون أن تلاقى مقاومة ، وقبضنـا على بعض الجاندرمة[٢] الذين كانوا قد اشتركوا فى الهياج (كذا) وحكـم المجلس العرفى على خمسة منهم بالاعدام فشنقوا ٠ واستردنا أملاك ومبـانى الحكومة ، واغتنمنا ١١٢ تفنكا[٣] ومقـدار من الحـراب[٤] والطبنجات[٥] و ٩ صناديق ذخائر ، وقد غاب العصاة (كذا) ولم يشاهد لهم على أثر فـى جوار العمادية ، ولكن فى صباح ٨ الجارى[٦] هوجمت ثلة من عسكرنا عند

---

(١) كان قائد الفرقة الثامنة عشرة البريطانية هو الجنرال فريزر وتقابـل رتبة (الجنرال) فى الجيش العراقى رتبة (لواء) ٠

(٢) الجاندرمة : المراد بهم الدرك أو الشبانة ٠

(٣) تفنك كلمة تركية ومعناها البندقية ٠

(٤) كان عليه أن يقول (خناجـر) لا (حـراب) لان الخنجر هو السلاح التقليدى للاكراد ٠

(٥) الطبنجات جمع (طبنجة) والمراد بها (المسدسات) ٠

(٦) ٨ الجارى أى ٨ آب ١٩١٩ الموافق ١٢ من ذى القعدة ١٣٣٧ ٠

تقدمها الى مضيق مزوركة ، ولم تلبث نجداتنا أن وصلت الى ذلك المضيق ، فجرى قتال شديد فى أثناء تسلق قسم من جنودنا المرتفعات التى هناك وصعدوا فى مدة ساعتين ونصف الى علو (٢٠٠٠) قدم وذلك لكى يحتاطوا بالمضيق من جهة الغرب ، ثم هجموا على العدو فى احدى القمم بينما كان قسم آخر من عسكرنا يهجم على المضيق ، فطرد الاكراد من الامام الى (سرعمادية) وبقيت جنودنا محافظة على المواقع التى ضبطتها ، ودام القتال فى ٩ آب وفيه أجرينا الهجوم على مواضع الاكراد ، وتقدمت جنودنا الى مضيق مزوركة المتصل بالقمة المذكورة ففر العدو تاركا على الارض عشرين جثة وتقدر خسارته بما يقارب الـ ٢٥ قتيلا والـ ٣٥ جريحا ، وعلى أثر ذلك ساد السكون على القمم التى تغشى مضيق مزوركة .

أثر حادثة بامرنى بين السكان :

لقد تركت حادثة بامرنى التى تقدم الكلام عنها واعتقال الشيخ بهاءالدين أفندى النقشبندى وذوى قرابته ومريديه أثرا سيئا بين الاهالى وخاصة القاطنين منهم فى تلك الاطراف ، نظرا لما للشيخ النقشبندى من الاحترام والمكانة الدينية فى نفوسهم ، فأهاجت ما كمن فيها من سخط على حكومة الاحتلال ، فراحوا يندّدون بها ويدعون الى القيام بحركة مسلحة ضدها كما فعل الكويان وأهل العمادية والبروارى .

وكان مرد ذلك أن أعلن رئيسان من رؤساء عشائر السندى[1] وهما جميل أغا بن عبدى أغا من قرية (دار هوزان) وأخوه صالح أغا بن عبدى أغا من قرية (مارسيس) تحديهما لحكومة الاحتلال وقطع كل صلة بها .

(١) سميت عشائر السندى باسم المكان التى تسكن فيها وهى ناحية السندى فى قضاء زاخو المحدودة من جهة الغرب والشمال بالاراضى التركية ، ومن الشرق ناحية الكلى .

وفي ذات الوقت جرى اتفاق بين أكبر رئيسين من رؤساء عشيرة الكلي[1] وهما صادق أغا بن ابراهيم أغا المعروف «بصادق برو» وسليمان أغا بن يونس أغا الشهير باسم (سليمان قطي) من جهة وبين طاهر أغا الهمزاني من جهة أخرى[2] على مهاجمة معسكر الانكليز في « سوارة توكا » وطلبوا من الثائر الكوياني (حسودينو) أن ينضم اليهم ويوافيهم في قرية (سيداوة) من منطقة دهوك حيث تقرر أن تكون مركزا لتجمعاتهم فيها .

واقعـــة سواره توكا

وقد اجتمع الرؤساء ، المذكورون مع رجالهم حسب الخطة المتفق عليها في قرية (سيداوة) وبعد أن أدوا صلاة الصبح ، وابتهلوا الى الله تعالى أن ينصرهم على أعدائهم ساروا بتعبئة عشائرية بارعة في يوم ٢٦ من ذي القعدة ١٣٣٧ - ٢٢ آب ١٩١٩ نحو معسكر (سواره توكا) ولما اقتربوا منه قاموا بهجومهم العنيف على القوة الانكليزية في هذا المعسكر ، فوقعت بينهم وبينها ملحمة جديرة بأن تخلد مفخرة للشجاعة التي أبداها المجاهدون واستهانتهم

---

(١) عشائر الكلي هي أيضا سميت باسم المكان الذي تسكنه وهي ناحية الكلي في قضاء زاخو كذلك وهي تحد بالاراضي التركية من الشمال وقضاء العمادية من الشرق وناحية السندي من الغرب ، وقضاء دهوك من الجنوب . و (الگل) بلغة الاكراد معناه (الورد) .

(٢) طاهر أغا الهمزاني ينتسب الى قرية (همزان) ويطلق عليها الاكراد اسم (همز يك) وهو رئيس عشيرة الارتيس احدى فرق عشائر الدوسكي الكائنة في الانحاء الشمالية من دهوك . وقد توفي رحمه الله ، ويقوم مقامه الآن برئاسة العشيرة ولده (حاجي أغا) وهو مع أخيه (فريق أغا) من العاملين في خدمة هذا الوطن والواقفين بكل اصرار ضد كل من يريد به سوءا .

بالارواح فى ميدان الشرف ، حتى ان الرجل المدعو (علو قلابة)[1] البالغ من العمر مائة سنة وكان قد أتى مجاهدا مع (حسودينو) هجم بسيف عتيق هو كل ما لديه من سلاح على مدفع من مدافع العدو ، ولكنه أصيب بطلق نارى قبل أن يصل الى هدفهفسقط بين الصخور مضرجا بالدماء وهو يردد كلمة (الشهادتين) حتى فاضت روحه الى بارئها راضية مرضية .

ودامت المعركة الى ما بعد غروب الشمس سقط فيها من المجاهدين ثلاثون شهيدا عشرة منهم كانوا من الكويان ، وجرح عشرون نصفهم من الكويان أيضا كان من بينهم (حسودينو) . أما الانكليز فقد قتل من جنودهم رغم تحصنهم بالخنادق وتسلحهم بالمدافع والرشاشات وتفوقهم بالعدد ثلاثمائة نفر ، وجرح مائتان أكثرهم من الهنود الذين كانوا قد أعدوا للقتال فى الخطوط الامامية .

وقد شاهدنا أربعين سيارة صحية تمر بالموصل وهى تحمل اولئك الجرحى الى المستشفيات العسكرية ، وبما ان الخطة التى كان قد رسمها الثوار لهجومهم على هذا العدو مبنية على قاعدة (اضرب وتحرك) فانهم بعد أن أنزلوا بساحته ضربتهم الموفقة استفادوا من ظلام الليل ، فحملوا جرحاهم وتحركوا من ميدان المعركة الى (ناحية الكلى) ليستجمعوا قواهم ويستعدوا من جديد لمباغتة العدو فى المكان والوقت المناسبين .

أما الانكليز فقد قامت طائراتهم صباح اليوم التالى بغارات انتقامية على قرى تلك الاماكن وأخذت ترمى عليها القنابل فدمرت الكثير من البيوت .

---

(١) علو تحريف (على) و (قلابة) هى قرية من قرى الكويان ، ولد ونشأ فيها المجاهد المذكور ، فنسب اليها ، وكان الثوار قد تخلوا عن جثته بسبب ظروف المعركة ، ولما حاول بعض الاهالى فيما بعد دفنها ، منعهم الجنود الانكليز ، فبقيت مطروحة على الارض لمدة طويلة كانت خلالها عرضة لسخرية الجنود الانكليز ، وكانوا كلما مروا من ذلك المكان يرمونها بالحجارة ، حتى سنحت الفرصة لبعض الاهالى من نقلها خلسة ودفنها فى مكان خفي .

وقد قصفت بشدة قصر المجاهـــد الشجاع المرحوم طاغر أغا همزانى ودمرته عن آخـره[1] .

---

(١) تطفل المدعو أنور المائى على التاريخ فأصدر كتابا سنة ١٩٦٠ بعنوان (الاكراد فى بهدينان) تضمنت منه ثلاث صفحات لذكر أحداث ثورة العمادية ، ولما كان هـذا البحث لم يخل من أخطاء جمة ، فلـم نر من حاجة فى انتقاده جملة وتفصيلا ، الا أن الذى نقوله هو عدم تقيـد هذا الشخص بأمانة النقل حينما اقتبس من مقالنا المنشور فى جريدة (الطريق) التى كانت تصدر فى بغداد بتاريخ ٢٦ و٢٧ ايلول ١٩٣٤ تحت عنوان (للحقيقة والتاريخ) بعض الفقرات القائلة : بأن لجمعيـة العهد فى الموصل يدا فى جميع هذه الثورات ـ المراد بها الثورات التى نشبت فى المناطق الشمالية من لواء الموصل فنسبها الى غيرى فى حـين ان اسمى كان صريحا فى المقال المذكور .

وشىء آخر هو انه جعل تاريخ الجريدة التى نشرنا فيها ذلك المقال سنة ١٩٣٣ بينما صدورها كان فى التاريخ الذى أشرنا اليه من سـنة ١٩٣٤ .

أما مباحث الكتاب الاخرى وما تخللها من هراء وأباطيـل فقد دلل فيها عن سوء نيته شأنه فى ذلك شان صنوه هو الآخر المحامى جرجيس فتح الله الذى ساعده على اخراج ذلك الكتاب باسلوب أقل ما يقـال فيه بأنه خبيث ...

وبالمناسبة أذكر ان هذا الشخص النكرة المنسوب الى الاكـراد ـ بينما الاكراد قد نبذوه ـ برز بعد فشل ثورة الموصل مع زميـله جرجيس فتح اللـه ـ المنسوب الى المسيحية ، والمسيحية منـه براء ، كرفيقين حاقدين على العروبة والاسـلام ، فارتكبا الجرائم بكل وحشة وحقارة ، وقد اعترف (المائى) بكل وقاحة وانتفاخ أمام محكمة فاضل عباس المهداوى الشعوبى المهرج بأنه قتل من قتل ... الا أنه مـا لبث أن توارى عن الانظار عندما باشر شباب الموصـل المقـدام من تصفية الحساب مع المجرمين من أمثاله وتطهير البلاد من أرجاسهم ، ومن يدرى ربما انه قتل !

أما رفيقه جرجيس فتح الله فقد اختفى هو أيضا ولكنه وقع بعد مدة بقبضة العدالة فجرت محاكمته ، وحكم عليه بالاعدام شنقا ، وهو رهن السجن الآن .

الانكليز يواصلون حركاتهم العسكرية

ان الضربات القوية التى أنزلها الثوار بالقوات الانكليزية وخاصة فـى معركتى مزوركة وسواره توكا ، لم تثن سلطات الاحتـلال عن مواصلة القتال للقضاء على هذه الثورة التى أقلقت أفكارها وأقضت مضاجعها ، لذلك فقـد أخذت ترسل العساكر تباعا الى تلك الانحاء ، وتحشدها فى دهـوك ، وسواره توكا ، والعمادية استعدادا لزحفها الموسع على مناطق الثورة • وكانت قد جلبت من الجنوب القسم الاكبر من تلك العساكر •

وقد رأينا فى يوم واحد فقط فوجين من الجنـود الهنود تعبر جسر الموصل الى جبهات القتال ، ونحو خمسة آلاف آثورى كانوا قد دربوا فـى بعقوبة بطريقهم الى هناك •

وبعد أن أكملت القيادة العسكرية البريطانية حشد قواتها فى الاماكن المذكورة وجهتها من عدة نقاط نحو « البروارى » واشتبكت أثناء تقدمهـا بمعارك جانبية مع بعض الجماعات الثائرة ، وأهمها ما كان لها مع الحاج رشيد بك أمير البروارى بالقرب من قرية الداودية(١) وقد اضطر ازاء تلك القوات الكبيرة من التراجع الى (المون وكرموس)(٢) ومن هنـاك اجتاز الحـدود العراقية ولجأ مع رجاله الى عشيرة (القشورى) داخـل الاراضى التركية ، وقيل انه لجأ الى « سيتواغا » رئيس عشيرة « الاورمارى»(٣) •

---

(١) الداودية : هى مركز الدوسكية وكانت تابعة آنذاك لقضاء العمادية ، والحقت فيما بعد بقضاء دهوك •

(٢) المون ، وكرموس ، قريتان من قرى ناحية البروارى •

(٣) بقي الحاج رشيد بك بعيدا عن وطنـه الى أن صدر العفو عنه فعاد فى أواخر سنة ١٩٢١ الى البروارى حيث وجد الكثير من قراها خـرابا بلقعا• •

وفى سنة ١٩٢٤ انتخب عضوا فى المجلس التأسيسى العراقى ، ولما عرضت المعاهدة العراقية البريطانية على المجلس المذكور لابرامها ، =

أما الحاج شعبان أغا وابن أخيه عبدالله أغا والشاب الباسل محمد صالح أغا ومن معهم من الثوار فقد عبروا (نهر الخابور) ونزلوا (ناحية الكلى) عند الحاج صادق برو ، وسليمان قطى ، وذلك فى اليوم السابع من شهر ذى الحجة **١٣٣٧** الموافق لليوم الرابع من شهر ايلول **١٩١٩** وهكذا كانت خاتمة ثورة العمادية ومنطقتها بعد أن دامت خمسين يوما ٠

* * *



سليمان قطى رئيس فريق من عشيرة الكلى

= كان رحمه الله فى مقدمة الاعضاء الذين رفضوا التصديق عليها ٠
وكانت صيغة الرفض على لسانه قد وقعت بهذا الشكل :
« بسم الله الرحمن الرحيم ٠
متوكلا على الله ، ومستمدا من روحانية رسول الله ، أرفض المعاهـــدة رفضا باتا والسلام على من اتبع الهدى ٠ »
قال ذلك وترك قاعة المجلس وخرج ٠
وتوفى الحاج رشيد بك سنة ١٣٤٨هـ ــ ١٩٢٨ م ٠
وكان مهيبا ، شجاعا ، كريما ، مشهورا بالدهاء ٠
ومن ولده الاستاذ عبدالمجيد معاون متصرف كربلاء فى الوقت الحاضر ٠

معركة وادى ملا عرب وقلعة الشعبانية

بعد أن انتهى الانكليز من عملياتهم الحربية فى منطقة العمادية التفتوا الى عشائر الكلى ، والكويان فى منطقة زاخو ، فسيروا اليها قوة من الجند لا تقل عن (لواء) مضافا اليها الهندسة والنقلية والمدفعية ، وألحقوا بها (فوجين) من الآثوريين ، ودعموا هذه القوة الكبيرة بسرب من الطيارات لكى يحققوا لهم نصرا سريعا قبل حلول موسم الشتاء ، ويرجعوا هيبتهم التى فقدوها بهذه المنطقة من قبل .

وقد تقدمت هذه القوة فى منتصف شهر ايلول ١٩١٩ بقيادة الكابتن ووكر[١] ومعه عبدالكريم رشيد أغا قائد الدرك[٢] .

وحينما وصلت ناحية الكلى تصدى لها الثوار برئاسة الحاج صادق برو ، وسليمان قطى ، ومن انحاز اليهما من مجاهدى العمادية ودهوك برئاسة الحاج شعبان أغا وطاهر أغا الهمزانى ، وقاتلوهم على جبهة ممتدة من ضواحى قرية بهنونة[٣] الى قلعة الشعبانية ، فكانت معارك عنيفة أهمها ما كان فى (وادى ملا عرب ، وقلعة الشعبانية)[٤] التى كان قسم من الثوار قد اتخذوا مواقعهم فيها ...

وقد أسفرت تلك المعارك عن هزيمة القوات الانكليزية هزيمة نكراء تاركة وراءها أكثر من ألف وثلاثمائة قتيل ، وكميات كبيرة من الذخيرة

---

(١) لا تجيز النظم العسكرية المتبعة فى أية دولة من الدول أن يتولى قيادة جيش كبير يتكون من لواء فاكثر ضابط برتبة كابتن (رئيس ، نقيب) أما اسناد قيادة هذا الجيش اللجب بالضابط ووكر وهو برتبة نقيب فلا بد وان لدى سلطات الاحتلال العسكرية ما يبرره فى تلك الظروف .

(٢) عبد الكريم رشيد أغا ، من أهل زاخو ، ومن أسرة آل شمدين أغا المعروفة .

(٣) بهنونة ، قرية الحاج صادق برو ، وتقع على مقربة من قرية (باطوفة) فى ناحية الكلى ، وتبعد عن زاخو نحو أربعين كيلو مترا .

(٤) قلعة الشعبانية ، جبل منيع يطل على وادى ملا عرب وليس له غير ممرين ضيقين لا يسمحان لمرور أكثر من شخص واحد .

والعناد ، وطارد المجاهدون فلول تلك القـــوة الى قرية (كرك سندى)[1] القريبة من بلدة زاخو . وخسر الانكليز من سلاحهم الجوى طيارة واحدة ، أسقطها الحاج صادق برو نفسه فى مكان يدعـــى (دشت چيا)[2] وأمـــا المجاهدون فكانت خسائرهم طفيفة للغاية نظرا لحسن اختيارهم الاماكن الحصينة، وللبراعة التى امتازوا بها فى القتال .



الحاج صادق برو رئيس فريق آخر من عشيرة الكلى

---

(١) كرك سندى ، ومعناها تل سندى .

(٢) دشت ، ومعناها الارض المنبسطة السهلة و (چيا) معناها (الجبـــل) وهو الذى يطل على ذلك السهل .

تطور الموقف الحربى فى صالح الانكليز

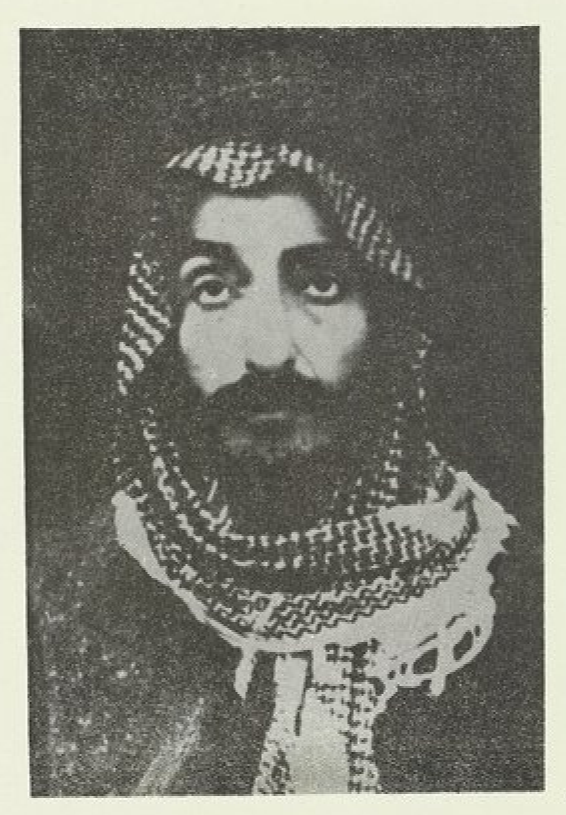
لم يشأ الانكليز بعد الخسائر التى تكبدتها قواتهم فى معارك وادى مـلا عرب وقلعة الشعبانية أن يقوموا بزحف جديد على الثوار ويدخلوا معهم فى حرب قد تجر عليهم نفس تلك المأساة ، فعمدوا هذه المرة الى شن غارات من الجو على مراكزهـم وقراهم بصورة واسعة وبعنف أشد من قبل ، وبهذه الوسيلة تمكنوا من اخضاع عشيرة السندى ، وفرضوا غرامة نقدية عـلى كل من جميل أغا بن عبدى أغا وأخيه صالح أغا بن عبدى أغا من رؤساء العشيرة البارزين •

أما الثوار فى ناحية الكلى ، فانهم نزحوا بعائلاتهم الى أماكن أكثر مناعة ، وأقل تعرضا للقصف الجوى ، وصمدوا بوجه العدو •

ولما وجدت حكومة الاحتلال رباطة جأش الثوار ، ومناعة أماكنهم أوعزت الى (الضابط ووكر) أن يفاوضهم فى أمر العفـو عنهم بدون قيد وشرط ، ففاوض القائد المذكور كلاً من الحاج صادق برو[1] وسليمان قطى ، وطاهر الهمزانى فى ذلك ، فلاقى هذا العرض قبولا من اولئك الرؤساء نظرا لما لاقوه من أهوال الحرب الضروس ،

(١) فى سنة ١٩٤٦ قتل الحاج صادق برو ، الحاج بدرى من عشيرة (شيف) احدى فـرق عشائر السندى لخلاف كان قد حصل بينهما ، فجـرت محاكمته ، وحكم عليه بالسجن ، وبقي سجينا الى سنة ١٩٥٧ حيث أفرج عنه ، وبعد مضى سنة على خروجه من السجن أعيد اليه بتهمـة التحريض على قتل شخص آخر ، وقد زرته هـذه المرة وكان ذلك فى أوائل سنة ١٩٥٨ فى سجن الموصل ، وطلبت اليه أن يسمح لي بأخـذ صورته فوافق على ذلك ، فأجلسه المصور الذى استصحبته معى لهذه الغاية على كرسى ، وأصلح هندامه ، وأخذ صورته التى أثبتناها فى هذا الكتاب قبـل قليل ، ثم ودعته وأنا أردد عـلى مسامعه بأن التاريـخ سيذكره ، وقد سر لذلك ودعا لي بطول العمر ، ودعوت له بالفـرج القريب ، وقد أفرج عنه بعد مضى شهر واحد على هذه المقابلة لعدم توفر أدلة التحريض على القتل ضده •

وهكذا صدر أمر العفو عنهم فى أواخر شهر تشرين الاول ١٩١٩ فعادوا الى أماكنهم • أما الحاج شعبان أغا وابن أخيه عبدالله أغا ، ومحمد صالح أغا، فقد اجتازوا الحدود ولجأوا الى جزيرة ابن عمر (١) • ولبث الحاج شعبان أغا فى جزيرة ابن عمر الى سنة ١٩٢٢ اذ وقع العفو عنه وعن جماعته عدا محمد صالح أغا ، وعبدالله أغا الذى كان قد قتل معاون الحاكم السياسى



جميل أغا عبدى اغا

أحد رؤساء عشيرة السندى

(١) تقع جزيرة ابن عمر على نهر دجلة الى الشمال من زاخو داخل الاراضى التركية ، وجاء فى معجم البلدان عنها بأن أول من عمرها هو الحسن بن عمر بن خطاب التغلبى ، وكان له امرة بها سنة ٢٥٠ للهجرة •

(ويلي) في العمادية ، وبقي هذان الثائران في تلك الانحاء الى أن وافى الاجل محمد صالح أغا عن عمر ناهز الخامسة والثلاثين عاما •

وتوفي من بعده أيضا رفيقه في الجهاد عبدالله أغا المذكور •

وكان محمد صالح أغا هذا يشغل وظيفة أمين الصندوق في العمادية قبل نشوب الثورة فيها، وكان شجاعا وعلى جانب من الفطنة والذكاء ، ويحسن اللغة العربية والتركية قراءة وكتابة •

أما الكويان فقد استمروا على عصيانهم لان الطيارات الانكليزية القاصفة لم تؤثر عليهم بسبب مناعة مواقعهم الجبلية ، وبقوا على تلك الحال الى ما بعد تشكيل الحكومة العراقية ، الا أنهم أخلدوا الى السكينة بعد أن سويت قضية الموصل ، ورسمت الحدود بين العراق وتركية بصورة نهائية ، وكان قسم منهم قد أصبح من سكنة الاراضي التركية ، والقسم الآخر من سكنة العراق •

وأمـــا الآن :

فان فئة منهم قد انجذبت الى اغراءات المضللين ، فخرجوا بذلك عن سيرة آبائهم الوطنية القويمة واخوتهم المتأصلة منذ أقدم العصور مع العروبة المسلمة في هذا الوطن ••

ما قالته مس بيل عن هذه الحوادث

... وقد اشترك في هذا العصيان ـ المراد به ثورة العمادية ـ الكويان الذين كانــوا مسؤولين عن قتل الكابتن پيرســـون في نيسان والكلى الذين ينزلون الى الشمال منهم مع قبائل البرواري في العمادية ، وعندما وصل الرتل البريطاني التأديبي الى البلدة فرَّ القتلة الى بلاد الكويان ، وقد دخلنا العمادية في ٨ آب وألقينا القبض على بعض المسيئين الثائرين بعد أن أدبنا رؤساء قــرى برواري السفلى ثم طــرد جيشنا ثــوار برواري العليا من الجبال الواقعــة في شمالي البلدة ، والتفت الى الكويان والكلى . وقد ألحق بالحملة فوجان من الآثوريين المدربين في بعقوبة فأثبتوا موجوديتهم ، وأنهيت العمليات في ايلول ... الى أن تقول ، وما حل تشرين الاول حتى كان جميع المسؤولين البارزين ـ عدا قليل منهم ـ قد قدمت خضوعها ، فعوملوا معاملة منصفة ، لأن العقوبة التي أنزلها بهم الجيش كانت كافية[1] .

أقول معلقا : لقد سكتت مس بيل عن الوقائع الحربية التي منيت بهـــا القوات البريطانية بأفدح الخسائر بالاموال والارواح ، كوقائــع ميزوركة ، وســوارة توكا ، وقلعــة الشعبانية وغــيرها ، في الوقت الذي راحت تشيد بانتصاراتها على الثوار ، أما المعاملة التي عومل بها الثوار وزعمت بأنها منصفة ، فانها تتمثل بشنق خمسة من الشبانة الاكراد في العمادية ، وبالحكم على عدد من الاهالي المسالمين بالسجن مع الاشغال الشاقة لمدد مختلفة ، وبتدمــير جانب من التكية النقشبندية وكثير من القرى والبيوت واضطرار عدد كبير من الثوار من اللجوء الى خارج الحدود ، ورفض كل طلب بالعفو عن بعضهم حتى بعــد قيام الحكومة العراقية الى أن توفاهم الله مثــل عبدالله أغا ومحمد صالح أغا اللذين تقدم الكلام عنهما .

---

(١) فصول من تاريخ العراق القريب ص ١١٥ ترجمة الاستاذ جعفر خياط

ما طرأ على الشيوخ النقشبنديين

قلنا بمعرض كلامنا عن حادثة (بامرني) بأن القوات الانكليزية ألقت القبض – بعد أن دخلت القرية المذكورة – على المشايخ النقشبنديين وأرسلتهم مخفورين الى سجن الموصل .

ونضيف الآن ، بأنه لما علم أهل الموصل بهذا الحادث سرت بينهم موجة من القلق والتأثر على أولئك المشايخ الاجلاء الذين يتمتعون بمنزلة كبيرة في الاوساط الموصلية ، وخاصة منهم الطيب الذكر المرحوم الشيخ بهاء الدين أفندي النقشبندي ، فاجتمع بعض العلماء والوجوه والشبان على اختلاف ميولهم ومبادئهم السياسية ، وتباحثوا في الامر ، وقرروا بأن يواجه كل من أصحاب الفضيلة السيد أحمد أفندي الفخري قاضي الموصل ، والحاج أحمد أفندي الجوادي ، والحاج محمد أفندي الرضواني ، والحاج عبدالله أفندي النعمة ومصطفى أفندي أمين الفتوى ، ومحمد علي أفندي الخليفة ، ومن الوجوه قاسم أغا آل عبيد أغا الجليلي ، الحاكم السياسي ليجمن ، ويطلبوا منه اطلاق سبيل المشايخ من سجنهم والسماح لهم بالعودة الى أماكنهم ، أو ابقائهم في الموصل تحت النظارة ريثما ينظر في مستقبلهم .

ولما قابلوه وفاتحوه في الامر غضب غضبا شديدا وصرخ بأعلى صوته قائلا للمرحوم السيد أحمد أفندي الفخري قاضي الموصل ، أنت موظف لا يحق لك التدخل فيما لا يعنيك ، فاذهب الى وظيفتك .

وقال للمرحوم الحاج أحمد أفندي الجوادي : أنت مدرس في مدرسة رسمية اذهب الى مدرستك ، فلم يسعهما الا الانصراف .

وبعد ذلك أخذ يستسمي الذين بقوا عنده ويسجل أسماءهم في ورقة مظهرا ارادة البطش والتنكيل بهم ، ثم صرفهم وهو يزمجر ويتوعد[١] .

---

(١) كان الحاكم السياسي ليجمن حاد المزاج تتميز تصرفاته بالتهور خلافا لما هو مشهور عن أكثر أبناء جنسه كبرودة الدم وطول الاناة والسيطرة على الاعصاب .

وقد نفذ شيئا من وعيده ، ولكن لا مع أحد منهم انما مع شيخ آخر من المشايخ النقشبنديين وهو من ساكني مدينـــة الموصل ، والمرشـــد فى التكية النقشبندية المتصلة بداره فى (محلة باب المسجد) والتى كان يقصدها كثير من أهل المدينة وخارجها، وأعني به المرحوم الشيخ محمد سليم أفندى النقشبندى (١) أخا الشيخ المرحوم بهاء الدين أفندى النقشبندى • فقد استدعاه الى دائرتـه ، ومنعه من قبول الزائرين مهما كانت صفتهم ، وفرض عليه الاقامة الاجبارية فى داره ، وأمر الشرطة والجواسيس بمراقبته وترصد تكيته •

وليس هذا فقط انما شدد على المشايخ المسجونين ، ثم أمر بنقلهم فـى ٧ ايلول ١٩١٩ الى دائرة الشرطة ، ومنع الاختلاط بهم عدا المأمورين الذين يدخلون عليهم وقت اعطائهم الطعام تحت اشراف رؤسائهم الانكليز •

واستمرت الحال على هذا المنوال الى اليوم الخامس من المحرم سنة ١٣٣٨ الموافق لليوم الاول من تشرين الاول ١٩١٩ حيث افرج عن الشيخ علاء الدين أفندى النقشبندى ، ومحمد أفندى بن الشيخ رؤوف بن الشيخ عــلاء الدين أفندى المومأ اليه وعن سائر الاتباع عدا الشيخ بهاء الدين أفندى النقشبندى ، والشيخ محمود أفنـدى بن الشيخ علاء الدين أفندى النقشبندى فلبثا فـــى الموقف ، ثم أبعدا فى يوم ٢ صفر ١٣٣٨ ـ ٢٧ تشرين الاول ١٩١٩ الى بغداد وأودعا فى السجن •

وعـلى أثر ذلك كتب معتمد جمعية العهد فى الموصل كتابا الى ســماحة المرحوم الشيخ سعيد أفندى النقشبندى البغدادى يرجوه فيه الاعتناء بشـــأن الشيخ بهاء الدين افندى النقشبندى الآنف الذكر ، وملاحظته ، وأرسله مـع رسول خاص وهذا نصه :

الموصل ـ ٥ صفر الخير ١٣٣٨

حضرة الشيخ الكامل وارث مقامات السادات الاكرمين أدامه الله

---

(١) هو جد الاستاذ المحامى محمد طاهر النقشبندى بن المرحوم الشـــيخ جمال الدين بن المغفور له الشيخ محمد سليم أفندى المومأ اليه •

سلاما واحتراما :

وبعد . فقد وصل الموصل الاخ (صعصعة)[1] فالتقى معنا وأطلعنا على الاحوال السائدة بطرفكم ، وزادنا علما على ما كنا نعلمه من مزاياكم الفاضلة وسجاياكم العلية واخلاصكم الشديد لهذا الوطن ، وقد شكرنا المولى تعالى على الطافه بهذه الامة بأن جعل فيها أمثالكم من الغيارى الذين يذبون عن حماها ، فنسأل الله أن يجعل التوفيق مقرونا بمساعيكم ، والنجاح حليفا لكم فيما أنتم في سبيله من نفع العباد وخير البلاد .

ثم نعرض ، ان حضرة الشيخ بهاء الدين افندى النقشبندى نجل المرحوم الشيخ محمد أفندى النقشبندى بعد أن أتت به الحكومة الانكليزية من منزله في قرية (بامرنى) الى الموصل ، وتركته مع ذويه وأتباعه فى السجن كما كنا قد بيناه لكم فى حينه ، قد أخرجته من السجن منذ ثلاثة أيام ووجهته الى صوبكم وجعلته نزيل السجن فى بغداد ، وهو كما لا يخفاكم عالم عامل ، وشيخ فاضل ، كريم آباء وسلالة أطياب ، شريف ملة ، محترم وقور .

ولما كان أمره يهمنا جدا ، وراحته مبتغانا فاننا نأمل من مكارم أخلاقكم الاهتمام بشأنه ، والاعتناء بأمره ، وبذل الوسع فيما يجلب اليه الراحة وطيب المقام ، ونرجو التكرم باخبارنا عن أحواله وعن نتيجة مساعيكم من أجله ، كما نرجو أن لا تحرمونا من صالح دعواتكم وحسن توجيهاتكم .

هذا ونفيدكم بأن الاحوال عندنا كما هى عندكم سواء بسواء لان الخصم واحد ، وقد شملت سياسته الغاشمة السهل والجبل ، وتناولت الكبير والصغير

---

(١) صعصعة ، هو الاسم المستعار للمرحوم الاستاذ أحمد سامى الدبونى المحامى فى شعبة العهد ببغداد ، وكان المرحوم الشيخ سعيد أفندى النقشبندى كمرشد لهذه الشعبة أو رئيس لها كما صرح به فى التحارير المرسلة من هذه الشعبة الى شعبة العهد فى الموصل ، مع العلم بأن جميع شعب جمعية العهد فى العراق وغيره تدار من قبل من يطلق عليه اسم (معتمد) عدا شعبة بغداد فكانت لها هذه الميزة الخاصة بسبب المكانة التى يتمتع بها الشيخ سعيد أفندى النقشبندى من الناحيتين الدينية والوطنية .

عدا اولئك الذين باعوا دينهم بدينارهم ، ووطنهم بدنياهم ، وقد أصبحوا من خدام الاجنبي الماكر بأكثر مما كان يتوقعه منهم .

لا زلتم بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في البدء وفي الختام ..

ولما وصل هذا الكتاب الى الشيخ المحترم سعيد أفندي النقشبندي اهتم للامر اهتماما بالغا ، واتصل في الحال بالحاكم الملكي العام ، وكلمه بشأن الشيخ المومأ اليه وتمكن من اقناعه باخراجه من السجن مع ابن أخيه ليقيما في « التكية الخالدية » التي هي تحت ادارته .

وعند سماع أهل بامرني بخبر هذه البشرى قصد جماعة منهم وعدد من الخدم بغداد ، وحلوا في التكية المذكورة لخدمة شيخهم المحبوب ، وبقي الجميع في هذه التكية موضع تفقد المرحوم الشيخ سعيد أفندي النقشبندي وعنايته الى أن سمحت حكومة الاحتلال للشيخ بهاء الدين أفندي بالعودة الى بامرني فعاد اليها في ١٢ كانون الاول ١٩١٩ عن طريق الموصل ومعه ابن أخيه الشيخ محمود أفندي تحف بهما الخدم والاتباع ، وتصدر سماحته كما هو شأنه من قبل للارشاد الديني والتوجيه والحث على مكارم الاخلاق الى أن انتقل الى دار الخلود في يوم الاربعاء ١٩ ربيع الآخر ١٣٧١ الموافق ١٦ كانون الثاني ١٩٥٢ وعمره حوالى مائة سنة[١] .

وقد أسف عليه جميع عارفي فضله والمتتبعين لاعماله الجليلة وجهاده المتواصل الامر الذي دعاني الى التعبير عن أسفي عليه بكلمة نشرتها في جريدة صدى الاحرار التي كانت تصدر في الموصل بعنوان «الشيخ النقشبندي» يلحق بالرفيق الاعلى »[٢] .

---

(١) المغفور له الشيخ بهاء الدين أفندي النقشبندي هو والد كل من الاستاذ مصلح الدين النقشبندي وزير الاوقاف سابقا ووزير الدولة للشؤون القانونية حاليا ، والشيخ مسعود خليفة والده في الارشاد الديني والشيخ سعيد .

(٢) انظر كلمتنا هذه عنه رحمه الله في الملحق رقم (٦) .

ثورة العمادية

بنظر كاتب عراقي

قال المرحوم الشيخ فريق المزهر الفرعون فى كتابه (الحقائق الناصعة) المطبوع سنة ١٩٥٢ •

كان قسما من أهالى قضاء العمادية قد قاموا فى حركات ضد الانكليز ، وقد طلبنا الى سعادة عبد الحميد عبد المجيد باعتباره خبيرا بمنشأ الحركة وأسبابها أن يكتب لنا ما يعرفه عن هذه الحركات ، فتفضل بكتابة ما يأتى :ـ

أقول : وقد اشتملت الكتابة هذه على أربع مواد ، واستوعبت الصفحتان ٥٧٩ ـ ٥٨٠ من الكتاب المذكور •

ولما كان كاتبها قد جانب الحقيقة والواقع فى معظم محتوياتها بالقياس الى ما كتبناه عن هذه الثورة وعن أسبابها ومسبباتها ، وهو وان كان بحد ذاته أكثر من رد على ما كتبه السيد عبد الحميد عبد المجيد الموصلى ، فقد وجدنا من المفيد أن نقرب الامر الى نظر القارىء بالتعقيب والرد الموجزين على ذلك كما يلى :ـ
قال المرحوم السيد عبد الحميد فى المادة الاولى من كلمته :

« ثار سكان العمادية فى ليلة من ليالى سنة ١٩١٩ •• » الا انه لم يسم تلك الليلة ، حتى انه لم يذكر الشهر الذى حدثت فيه الثورة من السنة المذكورة •

وذكر فى المادة نفسها بأن الحاكم المقتول هو (الكابتن ربلى) وقائد الحامية الذى قتل معه هو (اللفتنت ماكدونالد) •

فى حين ان الحاكم المذكور اسمه (ويلي) وان (ماكدونالد) لم يكن

برتبة (لفتنت) أى ملازم ثانٍ بل كان برتبة نقيب (كابتن) واسمه الكامل : الكابتن رايج • ماكدونالد •

وقوله : بأن العمادية بقيت مدة أكثر من شهر تدار من قبل الثوار ، فالامر ليس كذلك ، لان المدينة المذكورة لم تبق بحيازة الثوار الا ثلاثة وعشرين يوما ••

ثم انه لما تحدث عن الاصطدام الذى وقع فى مضيق مزوركة بين القوات الانكليزية وقوة الحاج رشيد بك أشار الى وقوع عدد من القتلى من الجنود الانكليز وأسر عدد آخر ••

فى حين انه لم يبين عددهم ولو بصورة تقريبية •

ولما كنا قد بينا فى بحثنا التفصيلى عن ثورة العمادية عدد اولئك الجرحى والقتلى ، وأشرنا كذلك الى اليوم والشهر اللذين حدثت فيهما الثورة المذكورة فلا نرى حاجة الى تكرار ذلك فى هذا المكان•

وقال فى المادة الثانية بعد أن أشار الى تغلب القوات الانكليزية على الثوار واحتلالهم لمناطق القتال فى البروارى ، (وبقيت المواقع تدار من قبل السلطة العسكرية الى ٢٢ كانون الاول ١٩١٩ حيث اتفقت الحكومة مع أحد الثوار على قيامه بادارة تلك المنطقة) •

وهنا نرى ان الكاتب قد أغفل اسم هذا الثائر الذى اتفقت معه الحكومة للقيام بادارة المنطقة !

أما أنا فأقول : انه الحاج عبداللطيف أغا أحد كبار العمادية ، الا انه لم يكن من رجال الثورة ، بل كان من المناوئين لها ، ومن خصوم الثائر الحاج شعبان أغا رئيس بلدية العمادية[1] •

---

(١) للحاج عبداللطيف أغا بن عبد العزيز أغا هذا عدد من الاخوة منهم : عزت عبد العزيز ، وكان ضابطا فى الجيش العراقى برتبة رئيس ، فالتحق فى سنة ١٩٤٥ بالمتمردين البارزانيين ، وبعد فشل ذلك التمرد ألقت الحكومة القبض عليه وأعدمته ••

وجاء في المادة الثالثة ما نصه :

« ان فكرة الثورة جاءت طبعا من ضغط الحكام السياسيين الذين كانوا يجهلون العادات والاصول حيث انهم أهانوا من كان محترما في العهد العثماني وأغفلوه وأهملوه ، أما اذا كان يجيء رجل ديني من المسيحيين وآخر من المسلمين فيقدم الحاكم الاول على الثاني يكون المجال أوسع للكلام والانتقاد ، وهكذا صارت النقمة تزداد يوما بعد يوم حتى صادف أن جاءت فتاة كردية مسلمة تطلب التنصر (كذا) فقبل الحاكم هذا وربما كان قبوله حسب اعتقاده ان هذا حق من حقوقها ، ولم يكن يدري طبعا ان مجرد قبوله لتنصر هذه الفتاة كان القنبلة التي ألقيت في النار فانفجرت ، وبهذا تمكن الموتورون (كذا) من ايقاد نيران الغيرة الدينية في ذلك المحيط وعملوا ما عملوا » .

أقول : لم أسمع وأنا أحد المتتبعين لاخبار ثورة العمادية منذ البداية من أي شخص كان بأن فتاة كردية مسلمة كانت قد تنصرت آنذاك ، وكان تنصرها سببا من أسباب تلك الثورة ، حتى ان (مس بيل) التي كتبت عن ثورة العمادية لم تتطرق الى ذلك اطلاقا ، انما عزت أسباب تلك الثورة ـ كما في صفحة ١١٤ من تاريخ العراق القريب ـ الى رغبة السلطات البريطانية لاعادة اللاجئين الآثوريين الى أوطانهم في جبال التيارية ، والى كون مسيحيي العمادية لم يقصروا في لفت نظر المسلمين الى أن يومهم ـ أي يوم المسيحيين ـ قد بزغ فجره في الاخير .

هذا وان كل ما بلغنا هو حادثة لفتاة كردية جرت وقائعها بفارق آخر بعد مضي سنتين وثمانية أشهر تقريبا على ثورة العمادية ، وذلك في الزمن الذي كان يضطلع فيه الكاتب السيد عبد الحميد عبد المجيد بمنصب قائممقامية قضاء العمادية ، أدت الى هياج مسلح كاد أن يذهب هو بالذات ضحيته كما سيأتي بعد قليل ..

وأما نعت الثوار (بالموتورين) فأمر غير مقبول ، كان على الكاتب

أن ينزه قلمه عنه ، وأن لا يسمح لنفسه اطلاق تلك الصفة على اولئك الذين قاموا بتلك الحركة الثورية الجبارة ، ونازلوا أعظم دول العالم آنذاك بتوجيه خيرة شيوخهم وقادتهم ، وصفوة رجالهم ، أمثال الشيخ بهاءالدين أفندي النقشبندي ، والحاج رشيد بك ، والحاج شعبان أغا ، وطاهر أغا الهمزاني وغيرهم ، كما كان على صاحب كتاب الحقائق الناصعة ، وهو المؤرخ لبعض جوانب الثورة العراقية أن يتحاشى عن تسطير مثل هذه العبارة الماسة بكرامة اولئك المجاهدين الاشاوس الذين اضطلعوا بأعباء ثورة عراقية عميقة الاثر قبل غيرهم بأكثر من سنة .

وفي المادة الرابعة ، أعاد الكاتب نفس العبارات التي كان قد أوردها في المادة الثانية حول اسناد ادارة منطقة الثورة بأحد الثوار (كذا) والتي كنا قد عقبنا عليها في مكانها ، ثم قال : « وهكذا بقيت الحالة الى ما بعد تشكيل الحكم الوطني ، وفي ١ مارت ١٩٢٢ عينت السلطة قائممقاما للعمادية ، وأصبح هذا القضاء يدار حسب الاصول الادارية المتبعة في بقية الاقضية العراقية » .

وهنا سكت أيضا عن اسم هذا القائممقام كما كان قد سكت عن اسم الحاج عبد اللطيف أغا من قبل .

وليس لدينا ما نقوله في هذا الشأن الا بالتساؤل عن هذا السكوت ، ألكون القائممقام المومأ اليه هو السيد عبد الحميد عبد المجيد نفسه ، أم ان هنالك سببا آخر ؟ هذا وان ثورة العمادية ليست كما صورها المرحوم عبد الحميد عبد المجيد بكلمته التي لا تتجاوز الصفحتين ، انما هي : ثورة عراقية حرة اشترك فيها أكابر القوم ممن لهم مكانتهم الاجتماعية الممتازة ومركزهم الديني الذائع الصيت ، وهي كما بينا عنها بقدر ما تيسر لنا من معلومات وأشرنا الى أسبابها ومسبباتها مما لا يدع مجالا للشك .

* * *

قصة الفتاة التى أدت الى الهياج المسلح :

ونعود الآن الى قصة الفتاة التى وعدنا بالاشارة اليها فنقول :

لما تعين المرحوم السيد عبدالحميد عبدالمجيد فى ١ مارت **١٩٢٢** قائممقاما لقضاء العمادية ، صادف ان اختطف أحد الآثوريين ـ من الذين كانوا فى منطقة العمادية ـ فتاة كردية مسلمة ، فقدم أهلها الى مركز القضاء مطالبين القائممقام المومأ اليه بفك أسر ابنتهم واعادتها اليهم ، ويظهر بأن القائممقام لم يكن بوسعه فى تلك الظروف المتأزمة تلبية طلبهم ، فاستغل أتباع الحاج عبد اللطيف أغا الذى كان قد أعفي من منصب حاكمية القضاء المذكور ذلك الامر فأحدثوا هياجا مسلحا ضد القائممقام ، وتوجهوا الى داره التى اعتصم بها وفرضوا الحصار عليها . وحينما سمع تولدر الحاكم السياسى فى الموصل بذلك أوعز الى (المطران سركيس الآثورى) أن يفك الحصار عن القائممقام ، فقام هذا مع مائة وعشرين مسلحا نصفهم من أتباعه الآثوريين والنصف الآخر من « عشيرة الاورمارى » ـ وكانوا قد هربوا من تركية فى ذلك الوقت الى العمادية وهم من أصدقاء المطران سركيس ـ بهجوم على أتباع الحاج عبداللطيف أغا ، فشتتوهم وفكوا الحصار عن القائممقام ، وكان قد امتد الى خمسة أيام ، ثم هجموا على دار الحاج عبداللطيف أغا وعلى دور قسم من أتباعه ونهبوها .

واذن فان قصة الفتاة الكردية المسلمة كانت قد حدثت على هذا الوجه ليس غير ..

الحركات الثورية

في منطقة الزيبار وعقرة

كانت العشائر الزيبارية فى منطقة الزيبار[١] وعشائر السورجية فى منطقة عقرة[٢] قد تأخرت عن المشاركة فى ثورتى زاخو والعمادية ، غير ان هذه العشائر لم تكن خاضعة كليا الى حكومة الاحتلال ، اذ كانت جماعات منها تترصد على الدوام للشبانة (الدرك) والجنود الانكليز من هنود وغيرهم وتفتك بهم .

وعندما وصل الموصل (المستر بيل)[٣] الحاكم السياسى الجديد ، وتسلم الادارة من ليجمن المنقول الى الكويت فى ١٢ تشرين الاول ١٩١٩ ارتأى أن يذهب الى تلك الجهات ليطلع على الحالة فيها بنفسه ، ويتخذ الاجراءات اللازمة تجاه رؤساء تلك الاماكن من الذين أطلقوا لاتباعهم الحرية الكاملة فى الفتك بالجنود البريطانيين والاخلال بالامن .

فتوجه فى أواخر الشهر المذكور الى (عقرة) ولما وصلها استصحب معه معاون الحاكم السياسى فيها وهو النقيب أى (الكابتن سكوت)[٤] والمترجم عبدالكريم .. وهو مسيحى من قرية (بيدار) القريبة من زاخو ، وعددا من

---

(١) الزيبار ، قضاء كان تابعا الى لواء الموصل وألحق فيما بعد بلواء أربيل .

(٢) عقرة ، مركز القضاء المسمى بها ، وهو من أقضية لواء الموصل الشمالية ، وتبعد عقرة عن مدينة الموصل زهاء ٩٥ كيلو مترا .

(٣) كان المستر بيل برتبة (كولونيل) كما روت مس بيل فى ص ١١٦ من تاريخ العراق القريب ، وليس برتبة (كابتن) كما جاء فى ج ٣ ص ١٣٠ من تاريخ مقدرات العراق السياسية للعمرى .

(٤) كان قد تعين الكابتن سكوت معاون حاكم سياسى فى الموصل منذ يوم ١٧ تشرين الثانى ١٩١٨ ونقل منها الى عقرة فى ٩ تشرين الاول ١٩١٩ .

أفراد الدرك ، وقصد قرية (بيراكبرا)[١] وهى تعود الى (بابكر أغا الزيبارى)، وفور وصوله اليها استقدم فارس أغا بن محمد أغا الزيبارى من قريته المسماة (هوكى)[٢] وأخاه محمود أغا بن محمد أغا الزيبارى من قريته (نباخى)[٣] وأحضر معهما فارس أغا المومأ اليه وتباحث معهم فى شؤون الامن ، وهددهم وتوعدهم بأن كل حركة تخل بأمن المنطقة فى المستقبل فهم المسؤولون عنها ، وطلب اليهم أن يقدموا اليه بعد أن يعود من رحلته الى (بارزان) كفالة نقدية قدرها أربعة آلاف روبية لكل منهم ، وأن يسلموا جميع ما لديهم من أسلحة ، فأثارت هذه المطاليب كوامن سخطهم على حكومة الاحتـــلال ، ولكنهم كتموا غيظهم ، ولم يشاؤوا حسب العرف العشائرى أن يمسوه بسوء وهو موجود فى القرية المذكورة باعتباره ضيفا عليها وانما صمموا على الفتك به فى مكان آخر .

وقبل أن يقدموا على هذا العمل الذى هو بمثابة ايذان لثورة عارمـــة تؤجج فى هذه المنطقة رأوا أن يأمنوا جانب الشيخ أحمد بن الشيخ محمـــد البارزانى[٤] وذلك بالاتصال به، فأرسل بابكر أغا[٥] رسولا الىالشيخ أحمد

---

(١) بيراكبرا ، هى مركز الناحية المسماة باسمها فى قضاء عقـرة ، وقـد نقل مركز الناحية منها حوالى سنة ١٩٥٣ الى قرية (دينارته) شـــمال شرقى بلدة عقرة وعلى مقربة من جبل (پيرس) .

(٢) هوكى ، تقع شمال شرقى عقرة بعـــد جبـــل پيرس مباشرة فى واد جميل ، وتبعد عن بيراكبرا نحو ١٢ كيلو مترا شمالا بغرب .

(٣) نباخى ، تقع على سفح جبل وراء پيرس ، ومناخها لطيف صيفا وكانت مع قرية هوكى تابعتين لقضاء الزيبار ، وفى سنة ١٩٤٢ فك ارتباطهما من القضاء المذكور وجعلتا تابعتين لقضاء عقرة .

(٤) يظن البعض بأن الشيخ عبد السلام البارزانى الذى شـــنقه سليمان نظيف باشا والي الموصل فى هذه المدينة فى ١٦ محـــرم ١٣٣٣ ـ ٣ كانون الاول ١٩١٤ هو والد الشيخ أحمـــد البـــارزانى الآنف الذكر ، والحقيقة انه أخوه الاكبر ، فهما ولدا الشيخ محمد بن الشيخ عبدالسلام وقد بحثنا عن الامور التى أدت الى اعدام الشيخ عبدالسلام هذا فى ص ٢٧ ـ ٥٢ من كتابنا الضحايا الثلاث .

(٥) كانت أخت بابكر أغا زوجة الشيخ أحمد البارزانى آنذاك .



محمود أغا الزيبـــارى

أحد رؤساء الثورة العراقيـــة فى منطقة عقـــرة ابان الاحتلال البريطانى ورئيس عشـــائر الزيبارية فى الوقت الحاضر وله مواقف مشهودة فى الحفـــاظ على وحدة العراق منـــذ أن شب عن الطـوق وحتى هـــذه الايـــام

قبل وصول المستر بيل اليه ، وابلاغه بما قد صمموا عليه من قتل الحاكم المذكور والمشاركة معهم فى تنفيذ هذا الامر ، وقد وافق الشيخ أحمد على ذلك .

ثم ان الحاكم المذكور لما وصل مع حاشيته الصغيرة الى (بله)[1] المقر الرئيسى للشيخ البارزانى أبدى رغبته فى مواجهته ، غير ان الشيخ أحمد أعرض عن هذه المقابلة ، فأوجس الحاكم السياسى خيفة من الامر ، ولم يسعه الا العودة من حيث أتى ، فأرسل الشيخ أحمد بعض رجاله ومعهم أخوه الملا صديق ، فسبقوه من طريق آخر ، وعبروا الزاب الكبير عند (شريعة دلان)[2] حيث كان بانتظارهم كل من بابكر أغا ومحمود أغا مع عدد من الرجال المسلحين ، فكمن الجميع فى ذلك المكان ، ولم يمض بعض الوقت حتى أقبل الحاكم السياسى ومن معه ، فخرج الثوار من أماكنهم وأطلقوا عليه الرصاص ، وكان أول من سقط قتيلا منهم هو (الكابتن سكوت) أى النقيب سكوت .

أما الحاكم السياسى نفسه فقد التجأ مع أحد رجال الدرك الى صخرة كبيرة وشهر مسدسه ليدافع عن نفسه ، ولكن المسدس لم ينطلق لخلل أصابه ، فناوله الدركى المرافق له وهو من أهل (عقرة) بندقيته ، فأطلق عدة اطلاقات بدون جدوى وقتل ، كما قتل معه الدركى المذكور ، ودركى آخر وهو آثورى .

أما بقية الدرك وهم كرد فقد انحازوا منذ البداية الى جانب الثوار .

وأما المترجم عبد الكريم .. فقد لاذ بالفرار باتجاه بارزان ، ولما عبر الزاب وجد جماعة من الاكراد يقطعون الاخشاب ، وعندما أخبرهم بمقتل

---

(١) بله ، مركز قضاء الزيبار وتقع شمال شرقى عقرة وعلى الجانب الايسر من الزاب الكبير .

(٢) شريعة دلان ، هى موضع لعبور الزاب الكبير من جانب الى آخر ، وتبعد عن قرية بيراكبرا نحو عشرة كيلو مترات .

الحاكم السياسي ومعاونه هجموا عليه وأماتوه بالآلات الحـــديدية التي كانــوا يقطعون بها الاخشاب •

وكان ذلك في اليوم الثاني وقيل في اليوم الرابع من شهر تشرين الثاني ١٩١٩ ، وبعد ذلك توجه الثوار نحو (بيراكبرا) حيث كان بانتظارهم فارس أغا الزيباري وشوكت أغا بن حسن أغا بن محمد أغا الزيباري ، فساروا جميعا ودخلوا القرية ووضعت الايدي على خزينة الحكومة ، وتبلغ حوالي خمسة عشر ألف روبية ، وقد جرى البحث عن مأمور المركز (جلال مرزا) وهو فارسي الاصل ، ومن مواليدالموصل ، كان قد أساء التصرف ، فنقم عليه با بكر أغا ، وأراد قتله ،فعثر عليه في دار شوكت أغا لاجئا ومستجيرا بوالدته ، فأجارته وأنقذت حياته •

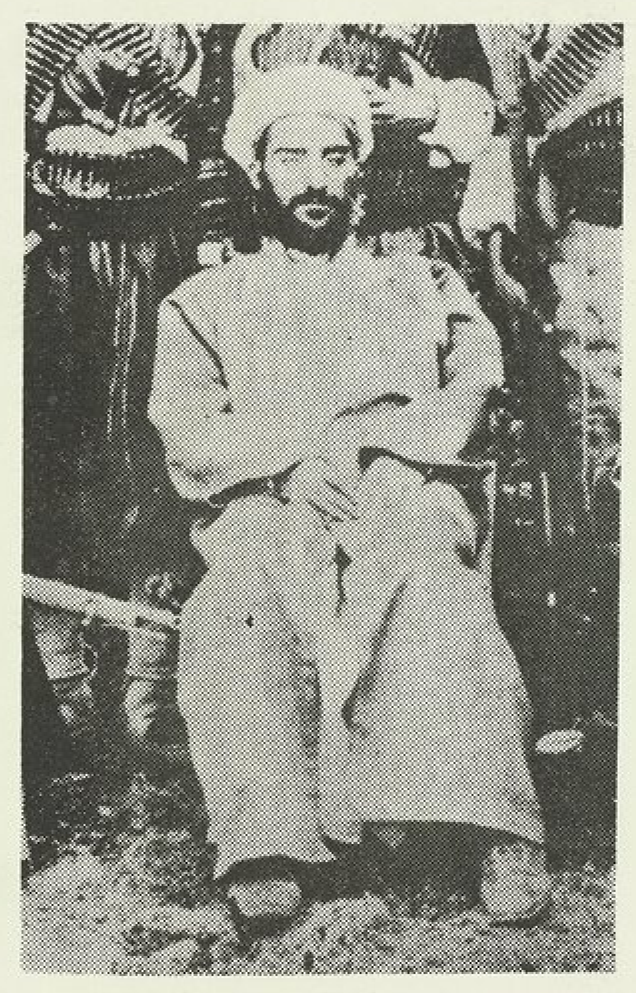
وبحثوا أيضا عن مدير ناحية بيراكبرا واسمه عبد القادر •• فلم يعثروا عليه • وتبين فيما بعد بأنه كان قد هرب الى قرية (سوسنة)[1] التي تعــود الى قادر أغا بن عثمان أغا الشهير بقادر أغا شوش[2] وكان من الموالـــين الى حكومة الاحتلال •



الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالســلام البارزاني
الرئيس الديني للبارزانيين حاليــا ومن الموالـــين
للجمهورية العراقيــة والمعترفين بفضلها
عليـــه وعـــلى جماعته •

---

(١) تبعد قرية سوسنة عن عقرة زهاء خمسة كيلو مترات •
(٢) شوش قرية تعود الى قادر أغا المذكور وهي مقر اقامته •



الشيخ عبدالسلام بن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالسلام البارزانى
الذى شنقه الترك فى الموصـــل
انظر صفحة ٧٦

الثوار فى عقرة

وفى اليوم الخامس من شهر تشرين الثانى ١٩١٩ توجه الثوار الى عقرة يتقدمهم رؤساؤهم فدخلوها وقتلوا جميع أفراد حاميتها من الآثوريين الذين كان عددهم يتراوح بين ٣٠ ـ ٤٠ جنديا ، واستولوا على صندوق الحكومة ، وكانت محتوياته تبلغ زهاء أربعين ألف روبية ، كما استولوا على محتويات دور كل من ضابط الحامية الانكليزى ومترجم الحاكم السياسى[١] وأمين الصندوقأحمد حمدى ، والدكتور يونس ماهى وهما من أهل كركوك ، وجميل رشيد مأمور المركز[٢] وهو من أهل السليمانية ، وثلاثة موظفين

(١) لم أتمكن من معرفة اسم ضابط الحامية الانكليزى ولا اسم مترجم معاون الحاكم السياسى المذكور .

(٢) حدث لي شأن مع السيد جميل رشيد فى كانون الثانى ١٩٣٠ حينما كان بوظيفة معاون مدير شرطة فى الموصل ، وذلك بسبب المقالات التى كنت قد نشرتها فى بعض الجرائد البغدادية عن الاوضاع الشاذة فى بلدية الموصل ، وعن (المستر ماتيك) الانكليزى الذى كان قد عين مهندسا فىالبلد ية براتب كبير والذى لم يلبث أن هيمن على شؤونها ، وجعل من ترجمانه الشاب (نجيب حيالى) (بتشديد الياء) مستشارا له.

وبسبب ما نشرته أيضا عن الحالة المزرية آنذاك فى دائرة الشرطة التى كان يسيطر عليها من طرف خفى مأمور المركز (المستر جونسون) منذ عشر سنوات خلت . وهو انكليزى كذلك

وقد تجاوز المعاون جميل رشيد المسخر للنيل منى صلاحياته فى هذا الخصوص ، وكان أن تهيأ لي مادة جديدة للكتابة ، فنشرت فى جريدة العراق البغدادية بعددها الصادر فى ٧ شباط ١٩٣٠ مقالا حول المعاون نفسه باسلوب تهكمى لاذع مما جعله أن يدرك بأنه متورط مع رجل لا يخاف من وعيد ولا يرهبه تهديد ، وله وسائله بالدفاع عن كرامته ، فعرض المسألة على المرحوم السيد صالح حمام مدير الشرطة ، فدعانى رحمه الله الى دائرته برسالة رقيقة ، وأحضر فى الوقت نفسه المعاون المذكور الذى بادرنى على الفور بالاعتذار عما بدر منه نحوى ، ثم صافحنى وانصرف ، الا أن بقاءه فى الموصل لم يستمر بل نقل منها ، ثم رفع الى درجة مدير شرطة ، وعين فى كركوك ثم فى السليمانية فأربيل وتوفى بعد سنة ١٩٤٥ على ما أذكر .

آخرين من الهنود ، وكانوا قد هربوا جميعا الى قرية (زيوكى) وهى قرية « أحمد أغا بن عزير أغا » وتبعد عن عقرة نحو خمسة كيلو مترات وهى على طريق الموصل[1] .

أما مدير المال المرحوم السيد عبد الرحمن أفندى العبيدى وهو من أهل الموصل فلم يمسه أحد بأذى بل بالعكس فقد يسر له الثوار أمر السفر الى الموصل ومكنوه من جلب جميع أثاث بيته . هذا وان الثوار من جماعة الشيخ أحمد البارزانى ـ وهم لا يزيدون عن ثلاثين شخصا ـ فقد انسحبوا من عقرة بعد يومين من دخولهم فيها ، وبعد ذلك بستة أيام تخلى عنها الثوار الزيباريون لكى لا تتعرض للقصف الجوى ويصاب السكان بأذى .

وكانوا مدة مكثهم فيها موضع رعاية السكان وحسن ضيافتهم .

---

(١) اخفى أحمد أغا بن عزير أغا الضابط الانكليزى ومن معه من الموظفين الذين لجأوا الى قريته ، وأبقاهم فى بيته الى أن قدم من (باطاس) الكابتن كيرك الى عقرة كما سيأتى بيانه بعد قليل ، فأتى بهم اليه معززين مكرمين .

ولقد كان ما فعله أحمد أغا مدعاة لرضى الكابتن كيرك ، حتى اذا ما تم له احتلال عقرة وتعين معاون حاكم سياسى فيها قرب أحمد أغا المذكور ، واتخذه مشاورا له وعهد اليه بمعظم (التعهدات) ومصالح البلدة التى تجلب عليه النفع المادى الوفير .

وبما ان الحاكم (كيرك) لم يكن ليأمن أثناء وجوده فى عقرة أكل زاد أو شرب ماء من الاهلين ، فكان أحمد أغا يزوده بالماء والطعام من بيته يوميا ، وأحمد أغا هذا هو والد شوكت عقراوى الذى تلقى تحصيله فى مدارس الموصل الثانوية ، وحين قدومه الى بغداد انتمى الى الحزب الوطنى الديمقراطى وتخرج منه شيوعيا .

وفى زمن حكومة الطاغية عبدالكريم قاسم عينته الدكتورة (نزيهة الدليمى) وزيرة البلديات ملاحظا فى وزارتها ، ثم هرب بعد ثورة رمضان المبارك الى (بارزان) وانتدب من هناك الى خارج العراق . فراح يلفق الاكاذيب عن هذه البلاد .

معارك دشت حرير وباطاس

لما علمت سلطات الاحتلال البريطانية بمقتل الحاكم السياسى (المستر بيل) ، ومعاونه (الكابتن سكوت) واستيلاء الثوار على بلدة عقرة ، أصدرت الاوامر الى النقيب (الكابتن كيرك) معاون الحاكم السياسى فى راوندوز[١] بأن يتحرك الى عقرة لاسترجاعها من أيدى الثوار والتنكيل بهم ،وتوجه الحاكم المذكور فعلا فى الاسبوع الثانى من شهر تشرين الثانى ١٩١٩ على رأس قوة من الجند البريطانى ومن الدرك المجند محليا الى عقرة •

وعندما كان هذا الجيش يجتاز (دشت حرير وباطاس)[٢] تصدت له عشائر السورجية الساكنة شرقى الزاب الكبير واشتبكت معه فى عدة معارك وكبدته بعض القتلى ، ومع ذلك فقد تمكن من مواصلة سيره وعبر الزاب الى الضفة الغربية ، ولبث بعض الوقت حتى وصلته نجدات عسكرية أخرى أرسلها اليه تباعا الحاكم السياسى الجديد فى الموصل العقيد (الكولونيل نولدر)[٣] •

عودة الانكليز الى احتلال عقرة ثانية :

ثم ان النقيب (الكابتن كيرك) أخذ يتقدم بقواته فى كل حيطة وحذر حتى وصل عقرة واحتلها فى اليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الثانى ١٩١٩ بدون أية مقاومة ، لان الثوار الزيباريين كانوا قد تخلوا عنها لاهلها كما سبقت الاشارة الى ذلك •

وفى هذا اليوم تلقى (كيرك) اشعارا من الحاكم السياسى فى الموصل بتعيينه حاكما سياسيا فى عقرة •

---

(١) راوندوز ، مركز قضاء راوندوز أحد أقضية لواء أربيل •

(٢) دشت حرير ، وتسمى ديره حرير أيضا ، وهى ناحية تابعة الى قضاء شقلاوة من لواء أربيل ، ومن قراها (باطاس) على بعد ٣٠ كيلو مترا تقريبا من راوندوز •

(٣) تعين (نولدر) حاكما سياسيا فى الموصل فى ١٤ تشرين الثانى ١٩١٩ خلفا للمستر بيل الحاكم السياسى المقتول فى منطقة بيراكبرا •

معركة كردسين

وبلغ النقيب (الكابتن كيرك) بأن حشودا كبيرة من عشائر السورجية قد تجمعت على مقربة من قرية (كردسين)(١) فتوجه اليها فى يوم ٦ كانون الاول ١٩١٩ بقسم من قواته ، واشتبك مع تلك الحشود التى كانت بقيادة رئيس قبيلة السورجية الشيخ رقيب بن الشيخ محمد البجلى(٢) وأخويه الشيخ عبدالله ، والشيخ قيوم ، بمعركة شديدة سقط فيها من المجاهدين ما بين ثلاثين الى أربعين شهيدا ، ومن الجيش البريطانى زهاء ثلاثمائة قتيل عدا من جرح منه • وقد شوهدت فى اليوم السابع من الشهر المذكور عشرون سيارة عسكرية محملة باولئك الجرحى تعبر جسر الموصل بطريقها الى المستشفيات •

ثم ان المجاهدين على الرغم من الخسارة التى ألحقوها بقوات العدو ، وجدوا أن لا مناص لهم من التخلى عن ساحة المعركة فانسحبوا الى الاماكن الجبلية •



المرحوم فارس أغا الزيباري

من زعماء الثورة العراقية فى الشمال سنة ١٩١٩ ورئيس عشائر الزيبارية سابقا ، جالس فى الوسط ، وعلى يمينه شوكت أغا وعلى يساره مصطفى أغا ملا جبرائيل رئيس بلدية عقرة فالشيخ رقيب رئيس السورجية تحف بهم وقوفا بعض رجالهم وحاشيتهم

---

(١) كردسين : تبعد عن عقرة بمسافة ستة كيلو مترات •

(٢) البجلى ، النسبة هذه الى قرية (بجيل) الواقعة الى الشرق من عقرة بمسافة أربعة كيلو مترات •

عودة الانكليز الى بيراكبرا

وبعد استراحة قصيرة للجيش البريطاني وزع أثناءها معاون الحاكم السياسي (كيرك) على جنوده كميات كبيرة من الاوراق النقدية والمسكوكات الفضية والذهبية ترغيبا لهم ، فتحرك بهم الى (بيراكبرا) واحتلها في اليوم العاشر من كانون الاول ١٩١٩ ، وفيها ألقي القبض على كاتب الناحية عبد الوهاب أغا بن ياسين أغا على أنه كان متجاوبا مع الثوار وأرسل الى السجن حيث لبث فيه ستة شهور .

أما الزيباريون ، فقد لجأ فريق منهم الى مناطق جبلية نائية ، واجتاز البعض الآخر الحدود الى الاراضى الايرانية ، ومعهم (فارس أغا الزيبارى) ونزلوا عند الرئيس الكردى المشهور اسماعيل أغا الملقب (سيمكو)[١] رئيس (عشيرة الشقاق) التى تنتشر فى الاماكن الواقعة بين مدينتى (وان) التركية و (اورمية) الايرانية .

وكان المدعو (رفيق محمد شريف) وهو برتبة عريف شرطة آنذاك من المشتركين فى تلك الثورة ، فهرب الى الجبال ، ثم تزيا بزى (الملالى) وأتى قرية (خوت) وأخذ يعلم أولاد القرية القرآن الكريم الى أن تشكلت حكومة العراق .

---

(١) سيمكو أغا هذا كان صهرا لفارس أغا الزيبارى المذكور . وكان زعيم الآثوريين الدينى ، (مار شمعون) التاسع عشر واسمه (بنيامين) قد اجتمع به فى نهاية الحرب العظمى مع أربعين شخصا من أتباعه فى قرية (كوهنه شهر) القريبة من (اورمية) فى ايران . وقد دخل على سيمكو أغا أثناء ذلك الاجتماع عدد من النساء الكرديات ، فنددن به لاجتماعه بمار شمعون وذكرنه بشكل مثير بالفظائع التى ارتكبها الآثوريين مع الاكراد طيلة أيام الحرب العظمى ، فبدت على سيمكو آثار الغضب وثار فى الحال بوجه مار شمعون وأطلق عليه الرصاص وأرداه قتيلا كما قتل رجاله جميع من كان بصحبة مار شمعون الا واحدا منهم تمكن من الفرار .

وقد أدى هذا الحادث الى قيام الآثوريين المقيمين فى تركية وايران =

الانكليز ينسحبون من بعض مناطق الثورة

كان الانكليز قد فكروا بأمر سحب جيوشهم من المناطق الثائرة منذ أن قامت الثورات عليهم والتخلي عنها الى أماكن أكثر أمنا وأبعد نسبيا عن غائلة الاشتباكات العنيفة مع الثوار التي تلحق بهم الخسائر في الاموال والارواح ، غير ان انسحابهم من تلك الاماكن بعد أن تورطوا في الحرب مع الثوار ، وقبل اثبات موجوديتهم كان قد وجدوه لا يتفق مع كبرياء دولة كدولتهم التي خرجت من الحرب العظمى ظافرة منتصرة .

ولما نجحت حركاتهم العسكرية في العمادية وزاخو وعقرة ، عادوا الى فكرة الانسحاب من بعض المناطق التي لا يزال الثوار يحاربونهم فيها حرب

= من جديد على من حولهم من الاكراد وحدث اقتتال شديد بين الجانبين سالت فيها الدماء بغزارة .

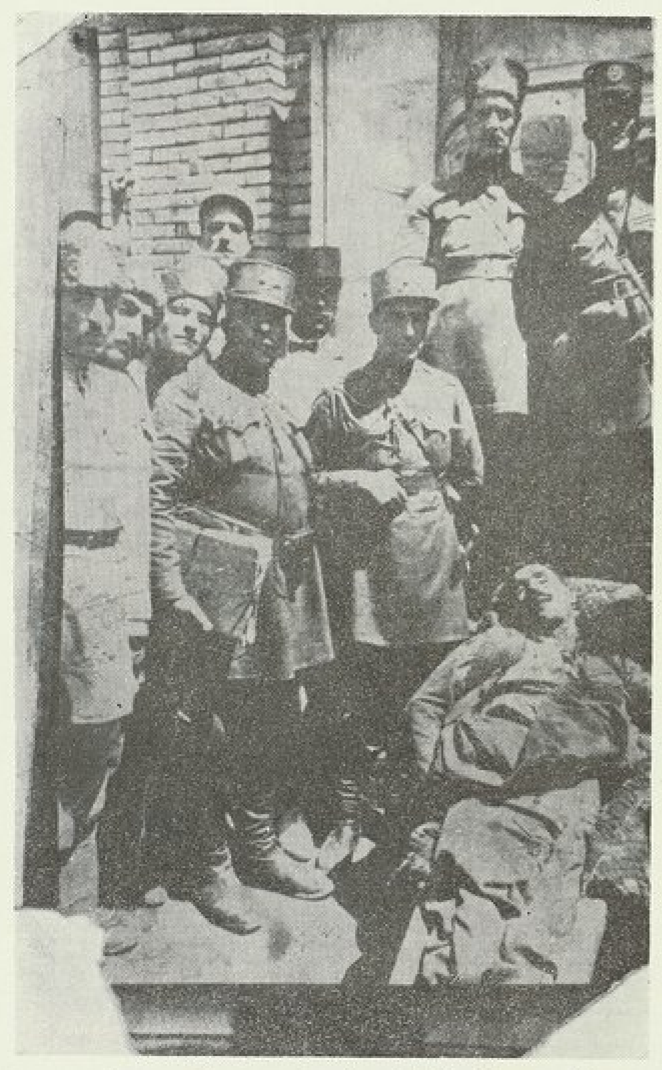
وخاض سيمكو أغا نفسه أيضا عدة معارك مع الآثوريين أهمها ما كان في موقع (كلي حسن قلة) المؤدي الى مدينة همدان أوقع بهم خسائر فادحة بالارواح .

وهكذا اشتدت الوطأة على الآثوريين فاضطروا الى النزوح بصورة اجماعية مع عائلاتهم من أماكنهم الاصلية في ايران وتركية والتوجه الى مدينة همدان وعندئذ أخذ الانكليز المحتلين لقسم كبير من ايران آنذاك يساعدونهم بكل طاقاتهم للوصول الى تلك المدينة ، ومنها يبعثونهم الى (بعقوبة) في العراق حيث أقاموا لهم معسكرا كبيرا على مقربة من هذه المدينة تتوفر فيه جميع أسباب الرفاه والعيش الرغيد ، وشكلوا منهم قوة عسكرية لدعم مصالحهم ، وجرى توطينهم فيما بعد على مراحل في مختلف أنحاء البلاد كما سبقت الاشارة اليه في ص ٣٣ .

أما سيمكو أغا فكان نفوذه آخذا بالتوسع وأطماعه في نيل سلطة أكبر تقوى وتزيد على مدى الايام ، مما أثار حفيظة الحكومة الايرانية وأصبحت تنظر اليه كشخص غير مرغوب فيه ، ففكرت بالتخلص منه بأيسر الطرق ، فاستدعته في سنة ١٩٢٦ الى (طهران) بحجة التفاوض معه لتعيينه رئيسا على سائر عشائر الاكراد في المنطقة الشمالية الغربية من بلادها .

وبينما كان في طريقه اليها قتل من كمين أعد له بالقرب من (بلدة اوشنو) وكان عمره حوالي أربعين سنة .

عصابات ويقتنصون (الشبانة) المحلية والجنود الانكليز من هنــود وتيارية ، واسناد ادارة المناطق التى يتخلون عنها الى أشخاص من أبنائها يثقون بهـــم ويعتمدون عليهم •



يشاهد سيمكو أغا فى هذه الصورة ملقى على الارض جثة هامدة بالقرب من بلدة اوشنو وحوله بعض رجال الجيش الايرانى

وانسحبوا فعلا من الاماكن الكائنة شمالى زاخو الى بلدة زاخو نفسها ، وتركوا (الكويان) وشأنهم ، كما انسحبوا من الزيبار الى عقرة .

أما العمادية فقد عينوا فيها فى أواخر كانون الاول **١٩١٩** الحاج عبد اللطيف أغا حاكما ، وزودوه بما هو فى حاجة اليه من سلاح يسلح به رجاله للمحافظة على أمن المنطقة ، وجباية الضرائب من الاهلين .

وبقيت العمادية تدار بهذا الشكل الى اليوم الاول من شهر مارت **١٩٢٢** اذ أعفي الحاج عبداللطيف أغا من منصبه ، وعين ضابط الدرك فى دهوك السيد عبد الحميد عبد المجيد قائممقاما بدلا منه[١] .

وأما راوندوز فقد عينوا فيها اسماعيل بك بن سعيد بك وهو من أهل المدينة على الرغم من صغر سنه قائممقاما ، وسحبوا حاميتهم الى قرية باطاس .

---

(١) انظر ص ٧١ و٧٣ .

استمرار السورجيين على القتال

ان احتلال الانكليز لبلدة عقرة ، وتغلبهم على الثوار الزيباريين لم يؤثر على معنويات السورجيين أو يفت من عضدهم ويؤخرهم عن الاستمرار فى قتال الانكليز ، فكانوا ينتهزون الفرص الملائمة لشن الهجمات على (حامياتهم) المرابطة فى تلك الاماكن ، والتصدى لقوافلهم والفتك بها .

من ذلك الهجوم الذى قاموا بـه فى ١ رجب ١٣٣٨ – ٢ نيسان ١٩٢٠ بقيادة الشيخ رقيب على قوة انكليزية بالقرب من قرية (مام خليفة) الى الشرق من قرية (روبى) على طريق عقرة ، وقتلوا من أفرادها مائة وخمسين جنديا كان أكثرهم من الكوركة والهنود .

حادثة باطاس :

وفى يوم ١٧ ذى الحجة ١٣٣٨ – ١ ايلول ١٩٢٠ قاموا بهجوم آخر على (باطاس) شرقى الزاب الكبير ، فقتلوا الموظفين الموجودين فيها مع جميع أفراد الحامية الذين اختلف فى تقدير عددهم بين الخمسين والسبعين .

ولما بلغت أنباء هذه الحادثة مسامع السلطات العسكرية البريطانية وجهت من أربيل قوة الى (باطاس) أكثرها من (الدرك) بقيادة (الكابتن ليتل ديل) فتصدى لها الثوار ، والتحموا معها بمعركة شديدة أسفرت عن هزيمتها هزيمة نكراء بعد أن سقط منها أكثر من مائة قتيل .

وقد شجعت هذه الانتصارات السورجيين على توسيع رقعة الثورة ، فهاجموا راوندوز ، وبعد أن أشعلوا بين عشائرها فتيلة الثورة عادوا الى أماكنهم بسلام .

الهجوم على معسكر جوجر :

وفى اليوم الثالث من محرم ١٣٣٩ – ١٥ ايلول ١٩٢٠ انطلقت قوة كبيرة من السورجيين على معسكر التياريين (الآثوريين) فى جوجر [١] فأخذ

(١) جوجر ، من قرى ناحية عشائر السبعة التابعة لقضاء عقرة ، وتقع شمال شرقى الموصل وعلى بعد ٥٠ كيلو مترا منها .

التياريون المسلحون تسليحا كاملا يدافعون عن أنفسهم الى أن أتت لنجدتهم الطيارات الانكليزية ، وراحت تلقى قنابلها على الثوار ، وتصليهم بنيران رشاشاتها ، فما وسعهم غير الانسحاب من ساحة المعركة بعد أن تركوا فيها حوالى أربعين شهيدا .

أما خسائر التياريين فكانت قد بلغت مثل هذا العدد أو أكثر بين قتيل وجريح . فى حين ان ارنولد الحاكم الملكى العام ذكر فى كتابه (ما بين النهرين) ان الذين قتلوا من السورجيين كانوا ستين ، وان الذين غرقوا فى الزاب أثناء عبورهم ١٤٠ شخصا ، الا أنه أظهر تشككه فى عدد هؤلاء الغرقى بدليل انه أردف بعد أن ذكر العدد المذكور عبارة (على ما يقال ..) .

وأما عدد القتلى من الآثوريين فقد حددهم بأربعة ، والجرحى بثمانية .

موقف الشيخ محمود ما بين الترك والانكليز

لما نشبت الحرب العالمية الاولى ، واستولى الانكليز على البصرة ، وتقدمت قواتهم شمالا لاحتلال العراق تطوع كثير من العرب والاكراد لقتالهم الى جانب الجيش التركي ، وكان المرحوم الشيخ محمود بن المغفور له الشيخ سعيد شهيد فتنة العيد[1] من اولئك المتطوعين الذين تحركوا الى جنوب العراق لايقاف تقدم الانكليز ، وقد قاتلهم على رأس فريق من رجاله في موقع (الشعيبة) من لواء البصرة ، ولما اندحر الجيش التركي في المعركة التي وقعت في هذا الميدان في منتصف نيسان ١٩١٥ وانتحر على أثرها القائد التركي (سليمان بك العسكري) عاد أكثر المجاهدين الى أماكنهم ، ومن جملتهم الشيخ محمود ، الا انه ما كاد يستقر به المقام في السليمانية الا ونهض للجهاد من جديد ، وتقدم الى مقاتلة قوات الدولة الروسية حليفة بريطانيا آنذاك الزاحفة الى العراق من جهة الشرق ، وخاض معها معارك في جبهة (بنجوين)[1] ودحرها الى الحدود الايرانية . ولما تغلب الانكليز على الترك ، ودخلوا بغداد ، واحتلوا مدينة كركوك في ١٨ مايس سنة ١٩١٨ ، غير الشيخ محمود موقفه من الترك ، فاتصل بالانكليز ، وأظهر استعداده لتسليم السليمانية اليهم لقاء مساعدتهم له في تشكيل حكومة فيها برئاسته وتحت انتدابهم ، ولكن قبل أن يتحقق له شيء من أمنيته فوجيء بانسحاب الانكليز من كركوك بعد مضي عشرة أيام من احتلالهم لها وعودة الاتراك اليها .

وبما أن الترك كانوا قد علموا باتصال الشيخ محمود بالانكليز ، فانهم ألقوا القبض عليه في السليمانية وسفروه الى كركوك وأجروا محاكمته ، وحكموا عليه بالاعدام .

---

(١) فتنة العيد : انظر الملحق رقم ــ ٧ ــ

(١) بنجوين : مركز ناحية بنجوين التابعة الى قضاء حلبجة أحد أقضية لواء السليمانية ، وتقع الى الشمال من حلبجة وتبعد عنها زهاء ٥٨ كيلو مترا .

غير ان على احسان باشا الذى كان قد تسلم فى تموز ١٩١٨ قيادة الفيلق السادس بدلا من خليل باشا ، ارتأى أن يبقى على حياته للاستفادة من نفوذه ، فجلبه الى الموصل، ولاطفه وأصدر عفوه عنه ، ومنحه مبلغا من المال ، وأعاده الى السليمانية لتنظيم العشائر فى المنطقة لحين الحاجة اليهم •

ولما عقدت الهدنة فى ٣١ تشرين الاول ١٩١٨ أبرق على احسان باشا الى قائد الجيش التركى فى السليمانية برقية يأمره فيها بتسليم الادارة الى الشيخ محمود ليحكم المنطقة باسم الدولة العثمانية ، وابقاء القوة التركية المرابطة هناك تحت امرته وتصرفه ، الا أن عودة الانكليز الى احتلال مدينة كركوك قلبت خطط الاتراك فى تلك المنطقة ، وجعلت الشيخ محمود أن يعود الى سيرته الاولى مع الانكليز ، فبعث رسالة الى نائب الحاكم الملكى العام فى بغداد يبدى فيها استعداده لتسليم السليمانية الى الانكليز لقاء نفس العروض التى كان قد تقدم بها اليهم من قبل ، فاهتبلها الحاكم المذكور فرصة لاحتلال السليمانية بهذه الطريقة الودية السهلة ، فعهد الى (الميجر نوئيل)[٢] الذى كان قد عين حاكما سياسيا فى كركوك منذ أول تشرين الثانى ١٩١٨ مهمة الذهاب الى السليمانية وتخويله صلاحية تعيين الشيخ محمود ممثلا لبريطانيا فى منطقة السليمانية والاماكن التى تمتد اليها زعامته • وسافر الميجر نوئيل الى السليمانية فى منتصف تشرين الثانى ١٩١٨ فجرى له استقبال حافل من مكان بعيد ، ودخل المدينة بكل حفاوة وترحيب •

وفى ذلك الوقت بالذات أمر الشيخ محمود رجاله بتجريد الجنود الاتراك من أسلحتهم ، وتسفيرهم الى الموصل ، ثم جرى تنصيب الشيخ محمود حاكما (حكمدارا) على منطقة السليمانية وأصبح الميجر نوئيل مستشارا له ، وعين هذا المستشار الاستاذ رفيق حلمى كاتبا له ومترجما • وبوشر بتشكيل الجهاز الادارى الذى شغل أهم وظائفه أقارب الشيخ محمود والمقربون منه

(٢) الميجر رتبة عسكرية فى الجيش البريطانى ويقابلها فى الجيش العراقى رتبة (رائد) •

والمحسوبون عليه ، بصرف النظر عن الكفاءات المطلوبة لمثل تلك الوظائف .
وفي مستهل شهر كانون الاول ١٩١٨ عين (الكابتن بيل)معاون حاكم سياسي في السليمانية . وقد أخذ الشيخ محمود يعمل الى توسيع دائرة نفوذه لتشمل أماكن أخرى من بينها منطقتا كفرى وكركوك ، الا أن عشائر هاتين المنطقتين رفضوا الخضوع الى زعامته مرجحين عليها البقاء تحت الحكم البريطاني المباشر عدا سادة عشيرة (الجبارى) وقبيلة (شيخ بزيني) على شاطيء الزاب الصغير ، وكذلك جماعة (عبدالكريم بك) من رؤساء قبيلة (الهماوند) في منطقة جمجمال .

غير ان استمرار الشيخ محمود على المضي في خطته دون الالتفات الى أي اعتبار آخر لم يكن مقبولا من نائب الحاكم الملكي العام في العراق ، فقرر الحد من سلطة الشيخ محمود وتقليص نفوذه ، وايقافه عند حدود السياسة التي تنتهجها حكومة الاحتلال في هذه المنطقة من العراق .

ولتحقيق هذا الغرض عين (الميجر صون) الخبير بشؤون هذه المنطقة منذ وقت مضى حاكما سياسيا في السليمانية[1] بدلا من الميجر نوئيل الذى كان قد عهد اليه بالسفر الى شرقي الاناضول من بلاد تركية لاثارة الاكراد هناك

---

(١) روى لي الاستاذ الفاضل السيد جعفر خياط نقلا عن الكتاب المشهور « سفرة تنكرية الى ما بين النهرين وكردستان » للميجر أى . بى . صون هذا طبعة سنة ١٩٢٦ ـ لندن .

بأنه ـ أى الميجر صون ـ كان قد عاش في ايران (شيراز) وأتقن التكلم بالفارسية ، ثم جاء متنكرا بزى درويش ايراني في سنة ١٩٠٩ وعاش مدة من الزمن في السليمانية ، ثم في حلبجة ضيفا على (عادلة خانم) زوجة (عثمان باشا) رئيس قبائل الجاف ، وبذلك أتقن الكردية كذلك ، وأصبح حاكما سياسيا في السليمانية على عهد الاحتلال البريطاني للبلاد .

وكان أول من وضع قاموسا للغة الكردية وقواعد خاصة لها .

ضد الترك[1] .

وعهد الى الكابتن بيل (النقيب بيل)[1] معاون الحاكم السياسى فى السليمانية بمهام رسمت له خارج منطقة السليمانية .

فأما الميجر صون ، فانه منذ أن وصل السليمانية راح يعمل من وقته فى اثارة الضغائن بين الرؤساء أنفسهم من جهة ، وايجاد ثغرة بينهم وبين

---

(١) كان الرائد نوئيل (الميجر نوئيل) قد ترك مدينة السليمانية فى شباط ١٩١٩ ومعه أحمد فائق بن توفيق أفندى السليمانى متوجها الى تركية ، وبعد أن مر براوندوز وتجول فى الاماكن المجاورة لها انتقل الى الموصل ، ومنها واصل سيره شمالا ببطء حتى دخل الاراضى التركية ، وفيها انضم اليه (جلادت بدرخان بك) من سلالة حكام (بوطان) وشخص آخر من أقاربه قيل ان اسمه (قميران) ، ثم كانت رحلة شاقة الى ديار بكر وخربوط عن طريق نصيبين استغرقت مدة طويلة .

وفى حزيران ١٩١٩ سافر الميجر المذكور الى استانبول لتلقى التعليمات اللازمة من المندوب السامى البريطانى هناك ، وعاد بعد ذلك الى حلب .

وفى ايلول غادر حلب الى عينتاب ، وملطية ، وكانت حركة مصطفى كمال الوطنية قد شملت تلك الاماكن بما فيها منطقة ديار بكر .

ولما أحست السلطات العسكرية التركية بحركة الميجر نوئيل المثيرة للقلائل أصدر كنعان بك رئيس أركان الحرب فى تلك الجبهة أوامره بالقبض عليه وعلى من معه ، ولكنهم أحسوا بالخطر وأخذوا بالتخفى الى أن وصلوا مدينة حلب .

(١) بيل ، اسم ورد فى عدة مواضع من هذا الكتاب ، وله دلالته على ثلاثة أشخاص من الانكليز .

فأحد الاسماء هذه يدل على المس غيروترود بيل وهى سكرتيرة وكيل الحاكم الملكى العام فى العراق وصاحبة التقرير الذى وضعته عن الوضع العام فى العراق بين سنتى ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ والآخر ، يدل على المستر بيل الحاكم السياسى فى الموصل بعد ليجمن والذى قتل فى ٢ أو ٤ من تشرين الثانى ١٩١٩ فى بيراكبرا من منطقة عقرة .

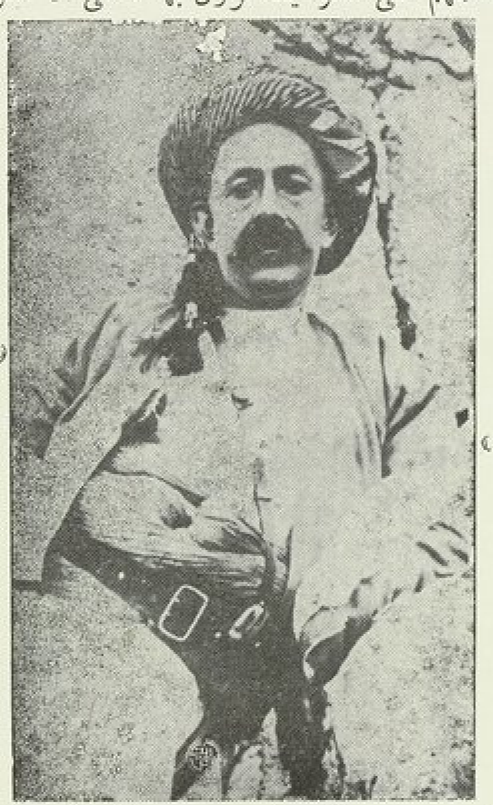
وأما الثالث فهو الكابتن بيل معاون الحاكم السياسى فى السليمانية المذكور أعلاه .

الشيخ محمود من جهة ثانية ، واتخـــذ الصـــنائع ، ونشر الجواسيس فى كل مكان .

وأما الكابتن بيل ، فقد خرج من السليمانية ومعه الاستاذ رفيـق حلمى بصفة كاتب ومترجم كما كانت حاله مع الميجر نوئيل من قبل ، وأخذ يتنقل بين العشائر المستوطنة فى كوى سنجق ورانيـــة وراوندوز وغـــيرها يستطلع الاحوال ، ويحـــادث الرؤساء ، ويستوعب الامور ، ويسجل مشاهداتـه ، وأحدث جوا واسعا من التشويش وبلبلة الافكار .

ثورة السليمانية (١)

لما وجد الشيخ محمود ما يقوم به الانكليز من أعمال للحد من سلطته ، وأدرك بأن صداقتهم التى كانوا يتظاهرون بها ما هى الا مكر وخداع ووسيلة



المرحوم الشيخ محمود بن الشيخ سعيد بن الحاج السيد كاك أحمد الشيخ

(١) كان يجب بالنظر الى تسلسل الحوادث البحث عن ثورة السليمانية هذه فى أعقاب البحث عن ثورة منطقة زاخو التى تقدم الكلام عنها ، وذلك قبل البحث عن ثورة منطقتى العمادية وعقرة ، غير انه لما كانت أهداف ثورتى العمادية وعقرة واحدة ، وحوادثهما متشابكة مع ثورة منطقة زاخو ، فلم نشأ أن نقطع الصلة بين هذه الحوادث قبل الفراغ منها ، لنبحث عن ثورة منطقة السليمانية التى هى فى الواقع تختلف فى خصائصها وأهدافها عن ثورات المناطق الثلاث الآنفة الذكر .

من وسائلهم الخاصة فى تحقيق أطماعهم وتثبيت أقدامهم فى هذه المنطقة ، وان حكمه قد أصبح مهدد بالانهيار ، صمم على القيام بحركة مسلحة ضدهم مهما كانت النتائج ، فراح يعد للامر عدته ، ويتصل برؤساء القبائل الموالين اليه والناقمين على سلطات الاحتلال ، حتى اذا ما أتم استعداداته ، وهيأ الجو الملائم نهض فى يوم ٢٠ أو ٢١ مايس من سنة ١٩١٩ وباشر ثورته فى السليمانية بالقاء القبض على الضباط والموظفين الانكليز ، عدا الميجر صون الحاكم السياسى حيث لم يكن فى السليمانية آنذاك ، واعتبرهم أسرى حرب[(١)] .

وعلى أثر ذلك ثارت العشائر الموالية للشيخ محمود حسب الخطة المتفق عليها ، فاستولت على عدد من القرى والمدن الصغيرة بعد معارك خاضتها مع القوات الانكليزية ما بين خفيفة وشديدة .

سقوط حلبجة :

وفى يوم ٢٦ مايس ١٩١٩ كان القتال الذى وقع بين الثوار والحامية الانكليزية فى جوار (حلبجة) قد أدى الى سقوط هذه البلدة بأيدى الثوار

---

(١) فى ص ١٢٥ ج ٣ من تاريخ مقدرات العراق السياسية للعمرى ، ان الميجر صون كان قد تعين حاكما سياسيا فى السليمانية بعد أن استرد الجيش البريطانى هذه المدينة من يد الشيخ محمود ، فى حين ان الميجر صون كان قد عين بهذا المنصب خلفا للميجر نوئيل فى ١٥ مارت ١٩١٩ كما روت المس بيل ، فى تقريرها الذى وضعته وهو الذى ترجمه الاستاذ جعفر خياط وأخرجه كتابا بعنوان (فصول من تاريخ العراق القريب) ، أو فى ٢٥ نيسان من السنة المذكورة كما روى ارنولد ويلسن فى كتابه ما بين النهرين ، وفى كلا الحالتين كان هذا التعيين قد جرى قبل أن يسترد الجيش البريطانى السليمانية فى ١٨ حزيران ١٩١٩ من يد الشيخ محمود ، بل وقبل أن يقوم الشيخ محمود بثورته فى ٢٠ مايس ١٩١٩ .

وفى ١ حزيران ١٩١٩ عين الميجر صون ملحقا بقوة الجنرال فريزر التى احتلت السليمانية بعد ذلك كما روى ارنولد ويلسن المذكور ، وسيأتى بيان ذلك كله فى موضعه من هذا البحث .

الذين كانوا قد أسقطوا طيارة انكليزية أيضا . وكان معاون الحاكم السياسي وهو النقيب ليز (الكابتن ليز) فقد تمكن من الهرب الى خانقين[1] .

معركة طاسلوجة

ولقد تلقت السلطات الانكليزية العليا في بغداد أنباء حوادث السليمانية المفاجئة بمزيد من القلق والاهتمام ، فأصدرت الاوامر الى القيادة العسكرية في كركوك باتخاذ الاجراءات السريعة لمجابهة هذه الثورة والقضاء عليها ، فما كان من القيادة المذكورة الا أن توجه الى السليمانية في الحال قوة مؤلفة من نحو خمسة آلاف جندي بقيادة الرائد بومي (الميجر بومي)[2] .

وعندما بلغ الشيخ محمود خبرها خرج من السليمانية يقود المقاتلة من رجاله لمنازلة الجيش الانكليزي في (مضيق طاسلوجة)[3] .

---

(١) قال الاستاذ جعفر خياط نقلا عن كتاب ويلسن نائب الحاكم الملكي العام في العراق في هذا الخصوص ما يأتي :

كان الكابتن جي. ايم. ليز قد تعين حاكم سياسي في (حلبجة) بتاريخ ١٤ مارت ١٩١٩ وهو من ضباط الطيران .

وبعد اعلان الثورة في السليمانية حوصر في حلبجة من قبل حامد بك التابع للشيخ محمود مع قبائل كردية جاءت من عبر الحدود الايرانية العراقية ، لكنه استطاع الهرب بعد ذلك فوصل سالما الى خانقين .

وقد ساعدته في ذلك (عادلة خانم) المعروفة في كردستان ، وهي زوجة (عثمان باشا) رئيس عشائر الجاف ، فمنحت بعد ذلك وساما من الحكومة البريطانية ، ولقبت باللقب الهندي (خان بهادر) .

أقول : وتقع حلبجة جنوب شرقي السليمانية ، وتبعد عنها نحو ٧٦ كيلو مترا وهي مركز قضاء حلبجة أحد أقضية لواء السليمانية .

وأما خانقين ، فتقع في لواء ديالى على نهر (الوند) الى الجنوب من حلبجة وعلى بعد ١٢٠ كيلو متر منها . وهي مركز قضاء خانقين من أقضية لواء ديالى ، وتبعد عن (بعقوبة) مركز اللواء المذكور بنحو ١٠٥ كيلو مترات .

(٢) كانت اليد اليسرى للرائد بومي (الميجر بومي) مبتورة ، وبهذه الصفة عرف بين الناس آنذاك .

(٣) تقع طاسلوجة غرب السليمانية ، وتبعد عنها زهاء ثلاثين كيلو مترا .

وقد انضمت اليه أثناء تقدمه الى ذلك المكان العشائر المؤيدة ، وفى مقدمتها عشيرة (اسماعيل عزيزى) احدى فروع قبيلة الجاف ، ووافاه من جهات جمجمال[1] « عبد الكريم بن فتاح بك » وهو من أكابر رؤساء « قبيلة الهماوند » مع قسم كبير من فرسان عشيرته الى المكان المذكور .

وفى اليوم الخامس والعشرين من شهر مايس ١٩١٩ وصلت القوات الانكليزية (طاسلوجة) واشتبكت مع الثوار بمعركة حامية دامت منذ الصباح الباكر الى العصر ، وأسفرت عن هزيمتها الى كركوك على أثر ما



الشيخ محمود وعلى يساره عبد الكريم الهماوندى ، والى يمينه من جهة الاسفل السيد أحمد بجكور ابن عم الشيخ محمود ، ويشاهد راندان الملقب (شريف باشا) وهو الساعد الايمن لعبد الكريم الهماوندى واقفا وراء الشيخ محمود ، وغيرهم من رؤساء ثورة منطقة السليمانية وجمجمال فى زمن الاحتلال البريطانى للبلاد .

(١) تقع جمجمال الى الغرب من طاسلوجة والى الشرق من مدينة كركوك وهى قضاء من أقضيتها .

يكون تاركة وراءها أكثر من مائة قتيل مع كميات كبيرة من المؤن والذخائر والسيارات والمدرعات ومدافع وخيام وغير ذلك .

الاستيلاء على جمجمال :

وتقدم الثوار على أثر النصر الذى أحرزوه فى معركة طاسلوجة واستولوا على جمجمال ، وكان أول من دخلها عبدالكريم بك الهماوندى على رأس خيالته ، وأسر فى هذا الحادث النقيب بوند (الكابتن بوند) معاون الحاكم السياسى فى هذه البلدة حيث أرسل تحت الحراسة الى السليمانية .

وقد شجعت هذه الانتصارات التى أحرزها الشيخ محمود عشائر أخرى على القيام بوجه الانكليز .

وهكذا اتسع نطاق الثورة حتى شملت أماكن عديدة أهمها منطقتا رانية ، وكوى سنجق[1] .

---

(١) رانية ، مركز قضاء رانية ، أحد أقضية لواء أربيل وتقع الى الشرق من أربيل وعلى بعد ٧٥ كيلو متر منها تقريبا .

وأما موقعها بالنسبة الى السليمانية فيكون الى الشمال منها وعلى بعد ١١٨ كيلو مترا .

وأما كوىسنجق ، فتقع الى الجنوب الشرقى من أربيل وتبعد عنها حوالى ٦٠ كيلو مترا ، وهى مركز القضاء المسمى بها والتابع للواء أربيل

حوادث كوى سنجق ورانية

كان قسم من أهالى كوى سنجق ، وبعض عشائر رانيـــة ، وبشدر[١] يتحينون الفرص للقيام بحركة ضد سلطات الاحتلال •

ولما ثار الشيخ محمود سرت بين الجماعات المناوئة للانكليز فى (كوى‌سنجق) حـــركة تستهدف اخراجهـــم من البلـــدة ، ولكن بعض المتنفـــذين من الفئات الموالية للانكليز ، وفى طليعتهم (حمه أغا) الذى كان الانكليز قـــد عينوه حاكما فى البلدة أوقفوا تيار تلك الحركة وأحبطوا كل تشبث من شأنه المس بالحكم السائد فى البلد •

أما فى منطقة رانية ، فقد كان الامر يختلف عما هو عليه فى كوى‌سنجق فقد نهض كل من (غفـــور خان)[٢] أحـــد رؤساء عشيرة (آكو) وهـــو من قرية (سنكاسر) مركز ناحية (ناودشت) وسوار أغا بن محمد أغا رئيس عشيرة (بيران) وهو من قرية (بيتوين) القريبة من رانية، ورسول أغا بارو أغا ومحمود أغـــا وهما من رؤســـاء عشيرة (نور الدينى) فى منطقة بشـــدر المجاورة ، وتحركوا فى أواخر شهر مايس ١٩١٩ مع المقاتلة من أتباعهم نحو رانيـــة •

ولما علم النقيب باركر (الكابتن باركر) معاون الحاكم السياسى فى رانية بهذه الحركة التى لا قبل له بها ، غادر المدينة مع الحاميـــة التى ترابط فيها الى بلدة كوى‌سنجق •

* * *

---

(١) بشدر ، قضاء تابع الى لواء السليمانية ومركزه قلعة دزه ، ويتصل هذا القضاء من جهة الغرب بقضاء رانية • وأما من جهة الشرق فانه وقضـــاء رانية يحادان الاراضى الايرانية •

(٢) غفور خان هو أخو الاستاذ صديق مظهر الذى تقلد مناصب رفيعـــة فى سلك القضاء العراقى وخدم القانون والمحاكم خدمة ممتازة تشهد له بذلك اضبارته الخاصة وأقوال الناس •

معركة دربند رانيـــة

ولقد أعد الانكليز بعـــد هزيمتهم من رانية قوة كبيرة فى كوى سنجق وأرسلوها اليها بمساندة سرب من الطيارات .

أما الثوار فانهم تجمعوا فى (دربند رانية)[1] وفتحوا مياه (گافرين) أحد روافد الزاب الصغير بالقرب من قرية (سرسيان) مفتاح الدربند ، ومياه الجداول المنصبة على البساتين .

وعندما أحاطت المياه بالعساكر الانكليزية أخذوا يصلونها بنيران حامية ، فصعب عليها الامر ، ولم تقو على الصمود ، فأخذت تتراجع الى الوراء ، ولاقت أثناء اجتيازها للاراضى المغمورة بالمياه أشد الصعوبات .

وقد بلغ عدد من قتل منها فى هذه المعركة نحو مائة وخمسين نفرا وقال البعض انهم كانوا المائتين ، كما جرح عدد غير قليل ، قيل انه تجاوز المائة .

أما الثوار ، فقد قتل منهم بفعل الطيارات الانكليزية عشرين نفرا مـــن بينهم ، ولدا رسول أغا بن بارو أغا من قرية سرسيان الآنفة الذكر .

وقد قام أهالى قرية (سرخُمة) وهم من عشيرة (بلباس) بدفن قتـــلى جنود الانكليز .

وأما الجرحى ، فقد طلب الانكليز من أهـــالى كوى سنجق نقلهم من ميدان المعركة ، وحينما رفضوا هذا الطلب قام الجنود الانكليز بتطويق جامع البلدة أثناء تأدية الصلاة وأجبروا المصلين على نقل اولئك الجرحى ، فنقلوهم على مضض الى كوى سنجق ومنها الى طقطق[2] .

ومن هناك نقلهم الانكليز أنفسهم الى كركوك فبغداد .

---

(١) تعنى لفظة (دربند) ممر ، مضيق ، باب الجبل .

(٢) طقطق ، مركز ناحية طقطق التابعة الى قضاء كوى سنجق من لـــواء أربيـــل ، وتقع عـلى الضفة اليمنى من الزاب الصغير جنوبى بلـــدة كوى سنجق وعلى بعد ٣٥ كيلو متر منها تقريبا .

تخلي الانكليز عن كويسنجق

لم يدع الثوار فرصة انتصاراتهم تمر دون كسب انتصارات جـديدة ، فانهم بعد أن استجمعوا قواهم وأكملوا استعداداتهم توجهوا الى كويسنجق ، ولما علم أهالي البلدة باقتراب الثوار منها، وجد اولئك المناوئين للحكم البريطاني أنفسهم في حالة يستطيعون فيها تحدي الموالين للانكليز من أبنـاء بلدتهم ، وفرض ارادتهم على رجال الاحتلال ، وارغامهم على الجلاء عن المدينة ، وعندئذ وجـه عبـدالله أغا أحد أكابر البلـدة مـع أشخاص آخرين انذارا الى النقيب رندل (الكابتن رندل) معـاون الحاكم السياسي ، وكان حـديث عهد بوظيفته هذه ـ حيث كان تعيينه فيها قد جـرى في أول مايس ١٩١٩ ـ بوجوب التخلي عن البلدة ، وفي حالة عدم انصياعه لهذا الانذار ، فان الاهـالي لن يتأخروا عن اخراجه بالقوة ، وازاء هذا التهديد جلت القوة الانكليزية عن كويسنجق ، وخرج في أثرها الحاكم المذكور مع الموظفين الانكليز متنكرين بألبسة نسائية خوفا من الوقوع بقبضة الثوار ، وبهذه الصورة ابتعدوا عن منطقة الخطر ، واستأنفوا سيرهم الى طقطق فكركوك .

الانكليز يعيدون الكرة على الثوار :

ان هزيمة الانكليز في رانية وكويسنجق والاماكن الاخرى التـي هزموا فيها من قبـل ، لم توقفهم كدولة استعمارية كبرى عن مواصـلة القتال ، وعلى الخصوص في بلاد يطمعون بها ، وكانوا قد عملوا من أجـل السيطرة عليها منذ زمن بعيد . لذلك فقد أخذوا يعدون العدد لاعادة الكرة على كويسنجق ورانية ، وبالتالي الى ضرب الثـورة في منطقـة السليمانية والقضاء عليها . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فانهم سخروا عملاءهم لبث روح الهزيمة والاستسلام بين العشائر الثائرة ، وتشبثوا بمختلف وسائل الاغراء لكسب أكبر عدد من الرؤساء الى جانبهم ، واضافة الى ذلك فانهم لم يتورعوا عن اجبار المغفور له الشيخ أحمد خانقاه الزعيم الديني في كركوك للتوقيـع

على مكاتيب تتضمن النصح بالاخلاد الى السكينة ، فأرسلوها الى العشائر الثائرة وبصورة خاصة عشائر منطقة (بشدر) التى تدين بالولاء الى الشيخ المومأ اليه. وبعد أن وثقوا من احكام خطتهم ، واستكملوا استعداداتهم وجهوا قسما كبيرا من عساكرهم المحتشدة فى كركوك الى كوىسنجق واحتلوها فى اليوم العاشر من شهر حزيران ١٩١٩ بعد قصف جوى شديد ، دمرت فيه بعض البيوت ، وجانب من أحد الجوامع الذى انهار على أحد العلماء الذين يدرسون فيه طلاب العلم وسبّب وفاته .

وذكر بأن عدد العلماء الذين استشهدوا فى الجامع المذكور كانوا أكثر من واحد . هذا عدا من قتل من الاهالى ، فقد ذكر بأن عددهم كان أكثر من عشرة أشخاص . وهكذا عادت كوى سنجق ثانية الى قبضة الانكليز بعد مضي عشرة أيام على انسحابهم منها .

وتحركت القوات الانكليزية بعد ذلك نحو رانية ، فقاتلها الثوار أثناء تقدمها فى عدة مواضع ولكنها تغلبت عليهم ، واحتلت رانية ، وألقت القبض على جماعة من المشتركين فى الثورة .

أما القسم الاكبر من الثوار فقد لجأوا الى الاماكن الجبلية على مقربة من الحدود الايرانية ، والتحق الاخرون بالشيخ محمود وعلى رأسهم محمود أغا أحد رؤساء عشيرة نور الدينى البارزين الذى سبقت الاشارة اليه .

حوادث كوىسنجق ورانية بنظر كاتب انكليزى

ومن المفيد أن نختم هذا البحث بما رواه لنا الاستاذ الفاضل جعفر خياط • نقلا عن كتاب « عامان فى كردستان » لمؤلفه (الكابتن دبليو آر• هى الحاكم السياسى فى أربيل فقال :

أعقب قيام الشيخ محمود بالثورة فى السليمانية حلول فترة مفعمة بالخشية والقلق بطبيعة الحال ، فقد انقطع اتصال معاون الحاكم السياسى[1] من جميع الجهات بمرجعه فى المقر العام ، ولم يعد بوسعه الحصول على الاخبار التى يقف منها على جلية الامر ، ولذلك اضطر الى تحمل المسؤولية بنفسه والتصرف بموجب ما كان يرتئيه •

أما (حمه أغا)[2] فقد اتخذ موقفا صريحا ، وحينما سمع بأن بعض الوجوه والرؤساء فى كوىسنجق يوشكون أن يعقدوا اجتماعا كبيرا للمداولة فى الموقف هددهم بأنه سيضطر الى فض الاجتماع بالقوة اذا تم عقده ، لان مثل هذا الاجتماع لم يكن له أى لزوم • وانه من الضرورى للجميع بأن ينبروا لمؤازرة الحكومة ، وبذلك بقيت الامور سائرة فى مجراها الطبيعى بنفوذه ، لكن عبدالله أغا لعب دورا مزدوجا فحاول الاتصال بالطرفين ، وحينما لاحظ معاون الحاكم السياسى منه ذلك عمد الى القاء القبض عليه وتسفيره الى بغداد لمدة سنة •

وقد تسلم ميران قادر بك فى شقلاوة[3] رسائل من الشيخ محمود كذلك فبقى حائرا فى أمره عدة ساعات ، لكنه بقي مواليا للحكومة •

أما فى رانية ، وقلعة دزة ، فقد سببت حركة الشيخ محمود أزمة فى

---

(١) المراد به النقيب رندل (الكابتن رندل) معاون الحاكم السياسى فى كوىسنجق •

(٢) سبق أن بينا بأن حمه أغا هذا كان قد عينه الانكليز حاكما فى كوىسنجق •

(٣) شقلاوة ، مركز قضاء شقلاوة أحد أقضية لواء أربيل •

منطقتهما ، ولم ينقذ الموقف فيهما الا جهود النقيب باركـــر (الكابتن باركر) المتواصلة وموالاة (بابكر أغا)[1] غير المترددة ، فقد كانت الفئة المعارضة فى (بشدر) ما تزال تسبب الكثير من الاضطراب والقلاقل .

وفى الخريف الباكر زحف لـــواء من الجيش الى (دربند) لمـــؤازرة بابكر أغا ، فأجبر وجوده الرؤساء الناقمين على البقاء فى أعالى الجبال حتـــى انسدت الطرق بتراكم الثلوج فانفرجت الازمة الى حد كبير .

وبمساعدة القوة نفسها تمّ القاء القبض على (سوار أغا)[2] ونفي الى بغداد ، فقد كان كثير النشاط والفعالية فى مناوأة الحكومة حينما ثار الشيـخ محمود ، وكان أحد أقاربه قد أطلق النار ذات يوم على النقيب باركر (الكابتن باركر) حينما كان يهم بعبور النهر على مقربة من (سرخمة) .

أقـــول معقبـــا :

الواقع ان ما كتبه الكاتب الانكليزى عن حوادث كوىسنجق ورانية قد ضم بين طياته معلومات ذات قيمة تاريخية ، ولكنه أغفل فى الوقت ذاته بعض الامور التى أوضحناها نحن على واقعها ، ومن المحتمل أن يكون الاغفال هـذا جاء مقصودا ، لان ذكره قد يمس بكبرياء رجال الاحتلال وهو أحدهم ، ولا يتلائم مع مقتضيات التعبير عن وجهة نظره وبالتعبير الاعم عن وجهة النظـــر الانكليزية فى مثل هذه الحالات .

---

(١) بابكر أغا هو ابن سليم أغا من رؤساء عشيرة نور الدينى فى قضـــاء بشـــدر .

(٢) سوار أغا هو ابن محمد أغا رئيس عشيرة (بيران) احدى فرق قبيلة « بلباس » وقد مر ذكره .

معركة دربند بازيان

وبعد أن أنهى الانكليز عملياتهم الحربية فى كوىسنجق ورانية ، وجهوا قوة كبيرة من كركوك الى منطقة السليمانية قوامها « فرقة كاملة » بقيادة (الجنرال فريزر) ، وقد احتلت طلائع هذه القوات الزاحفة بلدة جمجمال بمساعدة (مشير أغا بن محمد سليمان أغا) أحد رؤساء عشيرة الهماوند وهو من الموالين الى الانكليز .

أما الثائر عبدالكريم بن عبدالفتاح وهو رئيس فرقة أخرى من عشيرة الهماوند الذى كان يسيطر على منطقة جمجمال فقد انسحب الى دربندبازيان[1] للانضمام الى قوات الشيخ محمود التى كانت قد وصلت الى ذلك الموقع الحصين لقتال الانكليز فيه . وفى ١٨ حزيران ١٩١٩ قامت القوات الانكليزية بهجومها الكبير على (الدربند) وجرت بينها وبين الثوار معركة حامية دامت الى ما بعد الظهر تغلبت فيها عليهم بعد أن سقط من كلا الجانبين عدد كبير من القتلى والجرحى لم نقف على مقدارهم .

غير ان الذين وقعوا أسرى بيد الانكليز فقد بلغ عددهم أكثر من ثلاثمائة أسير ، كما أشار البلاغ الرسمى الانكليزى الذى صدر كملحق لجريدة الموصل[2] فى مساء اليوم الذى جرت فيه المعركة المذكورة . وكان من بين اولئك الاسرى الشيخ محمود نفسه ، وعمه (حاجى سيد حسن) ، وكاتبه (طاهر محمد) الذى كان له فى المعركة أثر مشهود ، أسرهم الانكليز وهم مصابون ببعض الجروح ، وأسر كذلك الشيخ محمد غريب زوج أخت الشيخ محمود[3] .

---

(١) تقع بازيان الى الشرق من جمجمال وهى ناحية تابعةالى لواء السليمانية . ومركزها (تاينال) على الطريق المؤدى الى طاسلوجة .

(٢) كان يحرر جريدة الموصل المدعو أنيس صيداوى ، ويونان عبو اليونان، ثم انفرد الاخير فى تحريرها كجريدة حكومية احتلالية بعد سفر الصيداوى العميل الى بلده فى لبنان .

(٣) الشيخ محمد غريب هو والد الاستاذ السيد معروف متصرف لواء الرمادى حاليا .

الانكليز يحتلون السليمانية ثانية

ولقد تقدم الجنرال فريزر بقواته بعد معركة (الدربند) مباشرة الى السليمانية واحتلها ، وأطلق سراح الموظفين الانكليز الذين كان قد احتجزهم الشيخ محمود فى بداية الثورة ، وكذلك سراح معاون الحاكم السياسى فى جمجمال النقيب بوند (الكابتن بوند) المحتجز أيضا وأعاده الى محل عمله فى جمجمال .

ثم ان القائد المذكور أرسل قوة الى (دارى كلى)[1] واحتلها ، وقوة ثانية وجهها الى (حلبجة) لاقت فى طريقها مقاومة من قبل الثوار فى قرية (ويلاكه)[2] فكسرتهم واحتلت القرية .

وبعد ذلك توجهت الى حلبجة واحتلتها فى يوم ٢٩ حزيران ١٩١٩ بعد معركة عنيفة بينها وبين الثوار فى تلك المنطقة ، خسر فيها الجانبين عدد غير قليل من القتلى والجرحى ، وكان نصيب هذه البلدة من التدمير كنصيب غيرها من القرى التى دارت حولها المعارك .

وقد عبّر الانكليز بالبلاغ الذى أصدروه فى ٢ تموز ١٩١٩ عن اغتباطهم فى الاقتصاص من تلك القرى ، وضبط مواشى ومستودعات الحبوب من العشائر الثائرة ، ومنها عشيرة (اسماعيل عزيرى) من عشائر الجاف .

الهماوندى يعيد الكرة على الدربند :

أما عبد الكريم بن عبدالفتاح الهماوندى فقد استمر على مقاتلة الانكليز بشكل حرب عصابات وحرب فرسان بعيدا عن موقع « دربندبازيان » بمسافة أربعين كيلو مترا .

وكان الانكليز قد تركوا فى الدربند نحو مائتى جندى بقيادة النقيب لاين

---

(١) دارى كلى ، هى القرية التى كان يقيم فيها الشيخ محمود ، وتقع الى الجنوب الغربى من مدينة السليمانية وعلى بعد ٢٠ كيلو مترا منها تقريبا .

(٢) ويلاكه ، قرية تبعد عن السليمانية زهاء ٤٠ كيلو مترا وعلى الطريق المؤدى الى حلبجة .

(الكابتن لاين) الاسترالي ومعاونه النقيب وينكل (الكابتن وينكل) الانكليزي ، ومعهم أيضا (السيد رشيد داود) بصفة كاتب • ولما علم بذلك عبد الكريم الهماوندي انحرف عن القوة الانكليزية التي كانت تقاتله ، وعاد الى الدربند ، وهاجم تلك القوة المرابطة في الجبل ليلا ، وفتك ببعض أفرادها •



عبد الكريم الهماوندي فوق صهوة جواده وحواليه طائفة من رجاله المسلحين ويشاهد على مقربة منهم مدفع معطوب

وفي اليوم الثاني أمر رجاله باشعال النيران في البساتين اليابسة الكائنة على مقربة من الجبل في موضعين ، فسرت النيران منها الى الاعشاب والاحطاب الموجودة فوق الجبل وأشعلتها ، فدب الذعر بين الجنود الانكليز وأيقنوا بالهلاك ، وعندئذ اتصل (الكابتن لاين) لاسلكيا (بالميجر بومي) في كركوك طالبا النجدة ، ولم يمض ساعة من الوقت حتى وصلت ست طائرات حربية الى ذلك المكان ، وأخذت تلقي قنابلها على الثوار ، وتمكنت من تشتيتهم ، وفك الحصار عن الجنود الانكليز ، وبذلك خرجوا من أماكنهم الى المواقع البعيدة عن النيران وتخلصوا من الموت الذي كان يحدق بهم • وكان الكابتن لاين قد تمرض أثناء شبوب تلك النيران في الجبل ، فنقل الى المستشفى وما لبث أن مات فيه •

الهماوندي في ثورة جـــديدة

بقي عبد الكريم الهماوندى بعيدا عن متناول يد سلطات الاحتلال مـدة من الزمن حتى أصدرت حكومة الاحتلال أمرها بالعفو عنه .

ولكن هذا العفو لم يغير من موقفه السلبي من المحتلين الذين يكرههم كرها شديدا ، فكان يرقب الاحداث ، ويتحين الفرص للاشتراك فى أية ثورة تنشب ضدهم مهما كان طابعها وهدفها السياسى .

وقد وافته هذه الفرصة المنتظرة حينما ثارت (عشيرة الجبارى) عـــلى الانكليز فى حزيران ١٩٢٢ ـ بتأثـــير الدعاية التركية التى تزعمها الزعيـــم علي شفيق الملقب (اوزدەمير) فى راوندوز وكانت الحكومة التركية قد أوفدته اليها لهذا الغرض ـ فأخذ يعد نفسه للمشاركة فى هذه الثورة .

وقـــد أحس النقيب بوند (الكابتن بوند) معـــاون الحاكم السياسى فى جمجمال بحـــركة عبـــد الكريم الهماوندى هـــذه ، فذهب لمواجهته فى (دربندبازيان) مع النقيب ماكانت (الكابتن ماكانت) آمر الدرك للتحدث اليه، والتفاوض معه بشأن أمن المنطقة .

غير انه ما كادت أنظار عبد الكريم الهماوندى تقع عليهما حتى أشـــار الى رجاله بقتلهما ، فقتلاهما فى الحال رميا بالرصاص .

الا ان عبد الكريم هذا لم يلبث أن قتل هو أيضا لكن قتله لم يكن بأيدى الانكليز انما كان من قبل (حسن أغا) وهو من أقاربه وقيل انه ابن عمه ، قتله فى قرية « كانىشيطان » بين السليمانية والدربند أثناء دخوله فيها .

محاكمة الشيخ محمود ونفيه

بعد أن وقع المرحوم الشيخ محمود أسيرا بأيدى الانكليز فى معركة دربندبازيان أرسل الى بغداد ، وحوكم أمام مجلس عرفى عسكرى .

وكان أثناء هذه المحاكمة قد وجه اليه رئيس المحكمة الانكليزى كلاما نابيا وتهكم عليه ، فما كان من الشيخ محمود الا أن يثور لكرامته ، ولما لم يكن لديه سلاحا بموقفه هذا يطعن به رئيس المحكمة رفع (عمامته) من فوق رأسه ورمى بها الحاكم وسبه .



المرحوم الشيخ محمود بن المغفور له الشيخ سعيد والشيخ غريب وأربعة آخرين من رجاله فى محطة قطار كركوك بطريقهم الى بغداد . ويلاحظ أحد أفراد موظفى القطار من الانكليز قد وقف على مقربة منهم .

وقد حكم المجلس المذكور عليه بالاعدام ، وعلى صهره الشيخ محمد غريب بالسجن لمدة خمس سنوات ، وتغريمه عشرة آلاف روبية ، كما حكم على عدد آخر من رجاله بغرامات وعقوبات مختلفة .

غير ان الحاكم الملكى العام أبدل حكم الاعدام بحقه بالسجن لمدة عشر سنوات ونفاه مع الشيخ محمد غريب الى الهند ، فلبثا فى المنفى الى أواخر سنة **١٩٢٢** حيث عفى عنهما قبل أن يكملا مدة محكوميتهما فجيء بهما الى الكويت فمكثا فيها حوالى الشهر ثم أعيدا الى السليمانية .

وكان الشيخ محمود أثناء مكثه فى الكويت قد شوهد متحليا بالالبسة العربية من كوفية وعقال وغير ذلك .

الملحق رقم ـ ١ ـ

المَضْبَطة الكُرْدِيَّة

كنا قد أشرنا ان فريقا من زعماء الاكراد ، وأهل الحل والوجاهة فيهم قد وقعوا على مضبطة موجهة الى مؤتمر الصلح ومجلس عصبة الامم فى باريس ـ كما كان يسمى فى ذلك الحين ـ وقدموها الى جمعية العلم فى الموصل، لترفع بواسطتها الى المجلس المذكور ، وقد أرسلت الجمعيةهذه المضبطة فى ٢٤ مايس ١٩١٩ ـ وهو نفس اليوم الذى أبدلت فيه اسمها باسم جمعية العهد ـ الى المركز العام لجمعية العهد العراقى بدمشق ليكون واسطة ارسالها هو بدوره الى عصبة الامم .

وها نحن اولاء ننشر هذه المضبطة عن النسخة الثانية التى هى بحيازتى الآن ـ وتشاهد صورتها الاصلية فى الصفحة ١١٤ ـ لنرى كيف كان الاكراد يعملون مع اخوانهم العرب فى سبيل استقلال العراق كدولة واحدة لا انفصام لها ، ويطالبون بتوثيق الروابط بالاقطار العربية الاخرى .

لحضور رئاسة مؤتمر الصلح العام ومجلس عصبة الامم ،

ان حق الحياة وما يتفرع عنه من حرمة الانسان الشخصية ومصونية الملك والمسكن من أحسن وأغلى نعم الله تعالى التى مَنَّ بها على خلقه ، وأقدس الحقوق الطبيعية التى سلمتها نشرات حقوق الانسان ، وبنت كافة الدول المتمدنة قوانينها الاساسية عليها ، اذ لا يتيسر التدرج فى العالم الحيوى الا بها .

ثم ان السياسى الكبير « الرئيس ويلسون » والملك الخطير « جورج » ومتفيقهما من دول الائتلاف ورجالهم قد صرحوا غير مرة فى بياناتهم ، ووعدوا الامم والاقوام المستضعفة بالاستقلال والتحرير ومنح ما تتوقف عليه الموجودية السياسية لهم .

والذى لا ريب فيه ان حق البقاء للامم والشعوب لا يتم الا بالاستقلال السياسى التام ، والحاكمية الملية ، أى بصيانة أوطانهم من سلطة أجنبية غير موافقة لاخلاقهم وعاداتهم ومحيطهم ، ولا ملائمة لاحساسهم وآمالهم ومنافعهم تكرههم وتجبرهم على الخضوع لها بأى صورة على أى وجه كان ٠

هذا ونحن معاشر العشائر القاطنين فى العمادية وملحقاتها وجوارها ، أقطارنا وأمصارنا عراقية تربطنا بسائر أمصار العراق والجزيرة وحدة الاخلاق والعادات والجنسية والمفاخر التاريخية والفجائع العنعنوية واتحاد الحسيات والآمال والمنافع والاحتياجات ، فلذلك بادرنا بانتخاب سمو الامير فيصل نجل الملك حسين الاول، وأمير اللواء السيد مولود مخلص ، والقائممقام السيد علي جواد[١] نائبين للمطالبة باستقلالنا، مسترحمين قبولهم ومساعدتهم على التصديق لتأمين موجوديتنا السياسية ومنح وتوثيق رابطتنا بالدولة العربية المصادق على استقلالها ، وتسليم زمام ادارتنا السياسية على الاطلاق الى جلالة ملك العرب (الحسين) الاول ، وقبول عريضتنا هذه بواسطتهم فى مؤتمر الصلح العام ومجلس عصبة الامم ٠

وبالختام تقدم وافر الشكر والاحترام ٠

التواقيع

انظر ص ٢٦ ـ ٢٧ من كتابنا هذا

(١) المراد به السيد علي جودت الايوبى ٠

لحضرة رياسة مؤتمر الصلح العام ومجلس عصبة الامم

ان حق الحياة وما يتفرع عنه من حرمة الانسان الشخصية ومصونية الملك والمسكن من احسن واغلا نعم الله تعالى التي من بها على خلقه واقدس الحقوق الطبيعية التي سلمت لها نشرات حقوق الانسان وبث كافة الدول المتمدنة قوانينها الاساسية عليها . او لاتشير التدرج في العالم الحيوى الذي .

ثم ان السياسي الكبير الرئيس [ويلسون] و الملك الخطير [جورج] وصحفيها من دول الائتلاف ورجالهم قد صرحوا غير مرة في بياناتهم ووعدوا الامم والاقوام المستضعفة بالاستقلال والتحرير ومنح ما تتوقف عليه الموجودية السياسية لهم . والذي لاريب فيه ان حق البقاء للاقوام والشعوب لايتم الا بالاستقلال السياسي التام والحاكمية الملية اى بصيانة اوطانهم من سلطة اجنبية غير موافقة لاخلاقهم وعاداتهم ومحيطهم ولاملائمة لاحساسهم وآمالهم ومنافعهم تكرههم وتجبرهم على الخضوع لها باى صورة على اى وجه كان .

هذا ونحن معاشر المعتبرين القاطنين في العمارية والحضارة اقطارنا وامصارنا عراقية نرتبط باسائر امصار العراق والجزيرة وحدة الاخلاق والعادات والجنسية والمفاخر التاريخية والعلائق العصوية واتحاد الحيات والآمال والمنافع والاحتياجات فلذلك بادرنا بانتخاب سمو الامير فيصل نجل الملك [الحسين] الاول واميرالامراء السيد مولود مخلص والقائم مقام السيد علي جودت نائبين للمطالبة باستقلالنا مترجين قبولهم ومساعدتهم على التصديق لتأمين موجوديتنا السياسية ومنح وتوثيق رابطتنا بالدولة العربية المصادق على استقلالها وتسليم زمام ادارتنا السياسية على الاطلاق الى جلالة ملك العرب [الحسين] الاول وقبول عريضتنا هذه وواسطتهم في مؤتمر الصلح العام ومجلس عصبة الامم وبالختام نقدم وافر الشكر والاحترام .



الملحق رقم ـ ٢ ـ

الكتاب الذى أرسلته جمعية العهد فى الموصل

الى الحاج رشيد بك

أشرنا فى صحيفة ٢٨ من كتابنا هذا الى ان جمعية العهد فى الموصل كانت قد أرسلت كتابا الى المرحوم الحاج رشيد بك أمير البروارى ، ووعدنا بنشره فى هذا المكان كملحق برقم (٢) وهذا نصه :

الموصل : ٢٩ شعبان ١٣٣٧[1]

حضرة الشهم الهمام محمد رشيد بك المحترم

حياكم الله وبياكم

أما بعد ٠ فانا نشكركم شكرا كثيرا على توقيعكم المضبطة[2] مع صحبكم الغيورين من علماء ورؤساء ووجوه العشائر بطرفكم ، وقد أرسلنا مضبطتكم هذه الى الشام فحظيت بالقبول ، بارك الله فيكم جميعا وأسبغ عليكم جزيل نعمه آمين ٠

اننا نبعث بتحريرنا هذا اليكم ونحن واثقون بأنكم ومن حولكم من القبائل من أكبر المعاضدين لنا فى أعمالنا على الدوام ضد الاجانب المحتلين لبلادنا ، وانكم فى طليعة المدافعين عن حقوق هذه الامة والذابين عن حياض الاسلام دون أن تأخذكم فى الله لومة لائم ، أو يصدكم عن الدفاع عن دينكم ووطنكم سوم سائم ٠

نعلمكم أيها المقدام الغيور والمسلم الجسور بأننا لازلنا نسعى ونبذل الجهد فى سبيل استقلال العراق والحاقه بالدولة العربية المسلمة المتشكلة فى

---

(١) الموافق ٢٩ مايس ١٩١٩ ٠

(٢) هى المضبطة التى تقدم ذكرها ٠

الحجاز وسوريا على أساسات دينية ، ولذلك نرجوكم باسم الشهامة الدينيـة والنخوة الاسلامية التى عرفتم بها أن تستمروا على معاضدتنا فى مساعينا وأن تكونوا من القائلين أمام « لجنة الاستفتاء » عند قدومها الى الموصل ومجيئها الى طرفكم باستقلال العراق والحاقه بالدولة العربية ، وبذلك تكونون قد أسديتم خدمة طيبة لدينكم ، وواجبا شريفا نحـــو أمتكم وبلادكم . فلقـد آن أوان التكاتف والتعاضد وتوحيد الصفوف ، والعمل سرا وعلانية سلما أو حربا عند الاقتضاء لرفع أعلام الاسلام ، وتنكيس أعلام الطغيان فى هذه البلاد .

أرسلنا لكم مناشير ومحررات مع حامل كتابنا هذا لتطلعوا عليها وتعلموا من محتوياتها بعض الاحوال الجارية فى سوريا ، وعن تشبثاتنا فى الموصل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جمعية العهـــد

الملحق رقم ـ ٣ ـ

الكتاب الذى بعثه الحاج رشيد بك
الى الحاج حسين أغا آل عبيد أغا الجليلى

كان للمرحوم الحاج رشيد بك أمير البرواري صداقة متينة مع المرحوم الحاج حسين أغا آل عبيد أغا الجليلى ، وكانت بينهما مكاتبات ومخابرات كثيرة كما أشرنا اليه فى ص ٢٨ ـ ٢٩ ٠

وكان الحاج حسين أغا وهو من المنتسبين الى جمعية العهد يبعث بكل كتاب يرسله اليه الحاج رشيد بك مما له صبغة وطنية وسياسية الى جمعية العهد لتطلع على ما يهمها الاطلاع عليه من الاحوال السائدة فى منطقة العمادية ٠

وفى ما يلى صورة لاحد الكتب التى أرسلها الحاج رشيد بك الى الحاج حسين أغا كرد على كتاب كان قد تلقاه عنه من قبل ٠

الى ذى الشرف العالى والمجد الجزيل حضرة الاكرم الحاج حسين أغا المحترم

بعد ايفاء رسوم الوداد وبث أشواق مالها ازدياد ، نفيد انه كان قد وصلنا قبل مدة كتاب من الموصل مع هدايا فوزعناها على من بطرفنا من الاصدقاء والمحبين[1] ٠ أما من طرفكم بالذات فلم يصلنا خط يعرفنا حقيقة أحوالكم غير المكتوب الذى أرسلتموه بواسطة (خمو بن حاجى رمضان) والمأمول أن تشرفونا دائما برسائلكم الجليلة الحظ العظيمة المرتبة عند أرباب الوفاء والمحبة٠

وان تسألوا عن أحوال طرفنا فنحن نحمد الله على نعمة العافية والصحة وليس لنا همٌ سوى بُعد الفترات التى تقع بين معرفة أحوالكم ٠

ان الوقت لم يساعدنا على ارسال جواب مكتوبكم لان أشغالنا كثيرة

---

(١) يشير من طرف خفي الى الكتاب الذى أرسلته اليه الجمعية بتاريخ ٢٩ شعبان ١٣٣٧ مع بعض المناشير التى وزعها فى تلك الجهات ٠

وغوائل الزمان جمة تلهى الانسان عن ايفاء رسوم المحبة وارسال المراسلات حسب قواعد الصداقة والوداد ٠

نحن متهيئون للسعى فى قضاء المصالح المطلوبة فى هذه الاطـراف[١] وهذا واجب علينا تأديته ونطلب المعونة والغوث من الله أن يوفقنا الى الخير ٠

ونسلم على أنجالكم المحترمين حضرة مصطفى أفندى وأخيه سعدى أفندى وأختم كلامى بفائق الاحترام ٠

رئيس عشيرة بروارى بالا
محمد رشيد

فى ١٢ رمضان ١٣٣٧[٢]

---

(١) يشير الى الاستعدادات القائمة هناك بين الرؤساء من أجل اعلان الثورة على الانكليز ٠

(٢) الموافق ١١ حزيران ١٩١٩ ٠

الملحق رقم ـ ٤ ـ راجع ص ٢٩

الكتاب الذى أرسلته جمعية العهد فى الموصل
الى ناظم بك النفطجى فى كركوك

ينتمى المرحوم ناظم بك الى أسرة النفطجى المشهورة فى كركوك ، وهو من كبار أعيانها ، كان قد قدم الموصل أيام الاحتلال الانكليزى يحمل شعورا دينيا وعاطفة وطنية ، واتصل بجماعة من رجال « جمعية العلم » السرية التى كانت قد وطدت علاقاتها مع المركز العام لجمعية العهد العراقى بدمشق ، وكان ينزل ضيفا على دار المرحوم الحاج أمين بك الجليلى ، فوعد بأن يعمل فى كركوك على مبادىء الجمعية وأهدافها ، وعلى ضوء اتصالاتها مع الشام .

وبعد أن ساهم فى الموصل ببعض الاعمال ، ومد يد المساعدة المالية الى بعض الذين أوفدوا الى سوريا لمهام سياسية عاد الى بلده كركوك .

ولما أبدلت جمعية العلم اسمها باسم « جمعية العهد » وأصبحت شعبة مربوطة بالمركز العام للجمعية المذكورة فى الشام ازدادت مضاء وعزيمة فى العمل على تحقيق الامانى الوطنية ، وأخذت تبذل الجهود فى توعية الافكار وتحضيرها لاستقبال « لجنة الاستفتاء الامريكية » التى كان ينتظر قدومها الى العراق ، فكتبت كتابا باللغة التركية وبعثته الى المرحوم ناظم بك النفطجى مع محررات أخرى .

وفى ما يلى هذا الكتاب مترجما الى العربية عن نصه التركى :

الموصل ـ ٢٥ شعبان ١٣٣٧[1]

حضرة المكرم ناظم بك المحترم

ان فى الموصل جماعة كان يشق عليها فراقكم ، وان قلوبها ما زالت تميل لان تراكم .

---

(١) الموافق ٢٥ مايس ١٩١٩ .

لقد سرنا خبر وصولكم الميمون الى كركوك سالمين ، كما يسرنا أن تكونوا فى صحة وعافية على الدوام . ان جماعتنا الذين سافروا الى سوريا قد حصلوا على توجيهات مع الشكر من اولى الامر فيها ، وقدموا الاحترامات الى الامير زيد .

ان أمورا قد جرت فى معاهدة الصلح وردتنا أخبارها على الوجه الآتى :

١ ـ العراقيون فى سوريا يرون الاتفاق مع أمريكا بخصوص المعونة الفنية والاقتصادية اسوة بالحكومة العربية[١] .

٢ ـ ان مقررات الصلح الاخيرة هى قطعية .

٣ ـ حصر تركيا فى الاناضول وجعل تحديد الحدود من قبل حكومة سويسرة المحايدة .

٤ ـ يكون استقلال البلاد العربية على شكل مقاطعات لا مركزية ، سوريا وفلسطين والعراق والحجاز أربع حكومات عربية مستقلة فى سياستها الداخلية وادارتها .

وأما فى سياستها الخارجية فتكون على شكل اتحاد جمهوريات أمريكا .

غير ان الشيء الذى نريد أن نقوله ، ان مؤتمر الصلح قرر ارسال (لجنة استفتاء) الى سوريا وفلسطين لاستطلاع رأى الاهالى عن نوع الحكومة

(١) كانت جمعية العهد العراقى فى سوريا قد ارتأت باديء ذى بدء طلب المعونة الفنية والاقتصادية للعراق من بريطانيا ، غير انها مالبثت أن عدلت عن ذلك فقررت أن تكون تلك المعاونة من احدى الدول الراقية التى سيقع عليها الاختيار فى المستقبل ، ثم عادت فقررت طلب هذه المعونة من الولايات المتحدة الامريكية فى حالة التصويت أمام لجنة الاستفتاء التى تقرر ارسالها الى سوريا وذلك لقناعتها بأن هذه الدولة لم تحاول جر المنافع لها كبريطانيا وفرنسا بعد انتهاء الحرب الكونية ، وان الشعب الامريكى ـ فى ذلك الوقت طبعا ـ لا يحمل فكرة استعمار غيره من الشعوب ، ولكن هذا الطلب لم يتحقق أيضا كما سيجد القاريء تفصيل ذلك فى الجزء الثانى من كتابنا « أسرار الكفاح الوطنى » المعد للطبع .

التي يريدونها واختيار الدولة التي تعاونها بالامور الفنية ، وان موعد وصول هذه اللجنة متوقع بين يوم وآخر .

وقد أخذنا أخبارا موثوقة عن عزم اللجنة على زيارة العراق لنفس السبب الذي تقصده من مجيئها الى سوريا وفلسطين ، وتطلب من سكان العراق الافصاح عن رغباتهم بكل حرية ، ونحن سنطلب منها عند وصولها الى الموصل تأليف حكومة مستقلة في العراق متحدة مع بقية الحكومات العربية ومربوطة بالملك حسين ، ونعلمها بأن العراقيين لا ينفصلون عن بعضهم بالنظر الى الروابط المكينة التي يرتبطون بها ، ونعني بها رابطة الدين والعنعنات التاريخية فضلا عن الارتباطات المادية والاقتصادية ، وانهم من الوجهة الثانية فهم والسوريون والفلسطينيون والحجازيون اخوان لا فرق بينهم أبدا .

وعلى هذا الاساس ، ولاجل التخلص من نير الاستعمار والاستعباد فما علينا الا أن نتمسك بهذه الوحدة ، وأن نجعل هدفنا الاسمى في الخطوة الاخرى تحقيق فكرة الجامعة الاسلامية ، وعدم اعطاء المجال لتفريق كلمة المسلمين لئلا يحيق بهم الهلاك والدمار لا سمح الله .

وبناءً عليه يجب أن نوحد مساعينا قلبا وقالبا ، وأن توأزرونا على قدر المستطاع ، وان الامور المطلوبة من همتكم هي :

١ ـ اجراء التمهيدات اللازمة وتفهيم الناس عن فقرات بنود معاهدة الصلح الاخيرة .

٢ ـ تنبيه الناس الى قدوم هيئة الاستفتاء ، وتفهيمهم الامور التي يجب أن يصرحوا بها عند وصولها الى أربيل وكركوك والسليمانية وسائر تلك الجهات كأن يقولوا :

نحن من الوجهة الدينية والوضع الجغرافي والاقتصادي مربوطون بالعراق ، ومهما تكن مقدرات (بغداد) فهي مقدراتنا ، ونحن لا نعيش بدون الموصل وبغداد ، لان احتياجاتنا مشتركة ومنافعنا متبادلة .

٣ ـ اجراء المظاهرات في كل مكان تصل اليه اللجنة .

٤ ـ توحيد المساعي بتوحيد الآراء .

٥ ـ اذا وقع سؤال عن طلب الاستقلال العراقي ، وعن الدولة التي يجب انتخابها للمعاونة بالامور الفنية ، فالجواب على ذلك : ان الحكومة العربية قد قررت طلب معاونة أمريكا لها .

٦ ـ مراقبة الاشخاص الذين يردون من القرى والاقضية وتهيئة أفكارهم لهذه الامور وبثها بين جماعاتهم .

فاذا قدمت هذه المطاليب ورتبت هذه الاعمال فانها تكون قد جاءت مطابقة للخطة المرسومة . أما نحن ، فقد هيأنا جميع الامور اللازمة لاستقبال هذه اللجنة بالمظاهرات وابداء الآراء أمامها حسب الاصول ، وان حركتنا مستمرة لجعل الامور والخطط ناجحة بعون الله .

وبالنظر الى ذلك فقد أخذت المساعي تبذل في سبيل تقوية الجمعية وتوسعها ، وقد توفقنا الى ضم الكثير من الناس اليها وخاصة من طبقة الاشراف .

وعلاوة على ما تقدم من معروضاتنا ، فان الهيئة الامية القادمة هي هيئة مشكلة من ذوات معتمد عليهم ، وهم محلفون لا يسيئون في تقاريرهم على خلاف رأى الاهلين ، وانهم مكلفون بتأدية وظيفتهم بكل أمانة .

ولما كانت هذه الفرصة لا يمكن انتهازها في وقت آخر ، فاننا نطلب ونرجو مؤازرتكم لنا ، وعدم انفصالكم عن اخوانكم ، وبذلك تكونون قد أديتم كل المساعدات القيمة التي نذكرها لكم بكل فخر ، والتي تظهر حميتكم وشهامتكم وتوجب انقاذنا معا مما نحن فيه وتخليصنا من نير الاستعباد والحصول على الاستقلال التام في البلاد .

تجدون مع كتابنا هذا ربطة صحف من سوريا أرسلناها اليكم مع عدة بيانات مطبوعة بما فيها كتاب الامير زيد . كما أرسلنا اليكم كمية من المناشير لتتصرفوا بتوزيعها كما تشاؤون .

وختاما نهديكم أزكى السلام مع فائق الاحترام وفقكم الله وايانا لخدمة الدين آمين

جمعية العهد

الملحق رقم ـ ٥ ـ راجع ص ٣١

هذا نموذج لاحد المناشير التى كانت ترسلها جمعية العهد فى الموصل الى المناطق الجبلية الكائنة شرقى الموصل وشمالها الشرقى ، فتوزع على الرؤساء والمشايخ والعلماء والاغوات وغيرهم بواسطة ذوات معتمدين من أعضائها والمؤازرين لها ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

وبعد ٠ فانكم تعلمون ان الحرب العامة التى اكتوى بلهيبها جميع سكان الارض قد وضعت أوزارها قبل ثمانية أشهر ، وقد قررت الدول المنتصرة الكبيرة أسسا للصلح وتقرير مصير الشعوب ٠

ومن جملة مقرراتها المتعلقة بالدولة العثمانية المغلوبة والبلاد المنسلخة عنها ما يلى :

١ ـ حصر تركيا فى الاناضول ٠

٢ ـ تشكيل دولة للارمن ٠

٣ ـ تشكيل دول مستقلة من كل من الحجاز والعراق وفلسطين وسوريا على أن تنضم الى بعضها بشكل دولة اتحادية(١) مع أخذ قضية الاقليات فيها بنظر الاعتبار ٠

اخواننا :

ان الاستقلال حق طبيعى ويجب أن نحصل عليه نحن العراقيين ، ولاجل أن لا يغصب هذا الحق ، وأن يكون لنا من يدافع عنه فى المحافل الدولية فقد انتخبنا الامير فيصل بن الحسين لهذا الامر الخطير ، وانه بفضل جهوده وجهود رفقائه فقد تقرر استقلال العراق على غرار استقلال سوريا والحجاز ، كما

---

(١) هو ما يعبر عنه بالاتحاد الفيدرالى ٠

تقرر فى الوقت نفسه أن يستعين العراق بعد اعلان استقلاله بخبراء من الدول الغربية لتنظيم شؤونه من النواحى الفنية والاقتصادية على أن لا يمس ذلك سيادته واستقلاله • وعلى هذا فقد تشكلت (لجنة دولية) لتقوم باستفتاء العراقيين ، وخاصة منهم سكان ولاية الموصل فى نوع الحكم الذى يريدونه ، والدولة التى يقع عليها الاختيار لتمدهم بالخبراء اللازمين بصورة موقتة ، وستقدم هذه اللجنة تقريرها بعد قيامها بعملية الاستفتاء الى مؤتمر الصلح •

ان يوم وصول هذه اللجنة الى الموصل سيكون يوما مهما فى تاريخ القضية العراقية وهو سيضع التبعات الجسيمة علينا فيما اذا لم نحسن التصرف فى استقبال اللجنة والتصويت أمامها كما تقتضيه مصلحة العراق •

وعليه فان الواجب يدعونا الى لاتحاد والى جمع الكلمة ، والى أن نكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا من دون تفريق بين فئة وأخرى • وبذلك نبرهن للعالم أجمع بأننا نحن العراقيين أمة واحدة لها هدف واحد وغاية مشتركة لا يمكن انفصامها •

أما اذا أضعنا هذه الفرصة الثمينة بتفرقنا وتخاذلنا وتشتت أفكارنا فاننا نكون كمن حفر حفرة بيده ورمى نفسه فيها •

أيها الاخوان الكرام :

اننا الآن فى زمن شمل فيه الوعى معظم أمم الارض ، وان دور استعباد الامم الضعيفة قد انتهى ، أما والحالة هذه فما علينا وعليكم الا اثبات موجوديتنا كأمة حية لئلا يعتبرنا خصومنا والمعارضون لاستقلالنا ، والطامعون ببلادنا ، اننا شعب لا نعرف من أمور الدنيا شيئا ، ولا ندرى ما حصل من الانقلابات السياسية التى قلبت الاوضاع العالمية رأسا على عقب •

ان اللجنة الدولية التى ستجيء الى هذه البلاد عندما تسأل عن الدولة التى نطلب معاونتها لنا من الوجهة الفنية والاقتصادية فيكون الجواب على ذلك : اننا نريد استقلال العراق بدون حماية أو وصاية ، أما اذا احتجنا الى معاونة

بعض الدول فهناك وكيلنا الامير فيصل فانا نوافق على ما ينسبه فى هذا الباب .

نقول هذا دون خوف أو وجل ، ولا نظهر أى انقسام فى الرأى لئــلا نكتب سفر اعدامنا بأيدينا .

أيها العراقيــون المحترمون :

بين ظهرانينا بعض الادنياء : الذين يأتمرون بأمر الاجنبى الغاصب قـد أخذوا يبثون افساداتهم بين صفوف الامة ، وهناك بعض الاجانب الذين أخذوا يصورون العراقيين بصورة مشينة ، كقولهم ان العراقيين أناس متخاذلــون يبيعون ضمائرهم بدراهم معدودات تشويها لسمعتنا وحطا من كرامتنا .

فأما الاولون فنحن على بينة منهم ، وسينالون عقابهم ان شاء الله[1] .

وأما الآخرون وهم الاجانب فالرد عليهم بوحدة الصفوف وحسن العمل والقيام بالواجب الوطنى المقدس .

أيها العراقيون الغيارى :

انكم تعلمون ان الذى لا يدير بيته بنفسه فان غيره لا يديره عن حسن نية وصدق طوية ، وان المرء لا يتألم عـلى بيت غيره اذا أصابه نقص أو خلل

---

(١) اذا نظرنا الى أكثر المحبرين والقائلين بهذه المبادىء نراهــم فى دور الاستقلال قد مدوا أيديهم الى من كانوا يريدون انزال العقاب بهــم للحصول على المغانم المشتركة ، وهكذا كان ، فتسنموا معـــا وجنبا الى جنب المناصب الوزارية والادارات المرموقة فى البلد .

وأكثــر من ذلك فلقــد تكافلوا وتضامنوا على الاساءة بشتى الاساليب الى الذين حافظوا عـلى (العهد) ولم ينحرفوا عن المبـادىء القويمة التى عملوا من أجلهـا فى أشـد الاوقات خطـورة ، ونالــوا من قساوة المحتلين وأذنابهم ما نالوا من حيف وجور واضطهاد وسجن وتشريد ، وتوجيه التهم المفتعلة اليهم للحط من أقدارهم والتنكيــل بهم ، فكانوا أشد وطأة عليهم من الاجنبى وأكثر امعانا فى الاذى .

وبهذه الاساليب بغوا وطغوا واستباحوا خيرات البلاد وداروا فى (دوامة) المنافع الشخصية ، ولعبوا على الحبال ، وتلونوا بكل الالوان حتى جاءهم « سيل العرم ! » « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون » .

بقدر تألمه على بيته ، فكيف بمن يرضى لبلاده أن تكون تحت تصرفات الغير ، وكيف يقبل بهدر حقوقها وتسليمها للاجنبى بدلا من أن تحصل على الاستقلال الذاتى وتدار من قبل أبنائها أنفسهم ؟

فنحن اخوانكم قد آلينا على أنفسنا أن لا نفرط ببلادنا ولا بحقوق سكانها، ولن نتردد عن اراقة آخر نقطة من دمائنا فى سبيل هذه الغاية وهذا المبدأ •

أيها الاخوان البواســـل :

ان هذا العراق يجب أن يدار بأيدى أبنائه ، لان الغرباء لا يتألمون لألمـه ولا يهمهم غير تمزيق وحدته وبلبلة أفكاره ، فيجب التأهب والاستعداد لرعاية استقلاله الذى هو على وشك الحصول وتدوير شؤون حكومته بكل حـــزم وأمانة واخلاص •

اخواننـــا البـــررة :

أعنيكم أنتم يا أبناء زاخو والعمادية وبامرنى ودهوك وعقرة وأربيـــل وكركوك والسليمانية ، وجميع من سكن نواحيها وملحقاتها •

ان الواجب المقدس يدعوكم أن لا تتركوا اخوانكم فى الموصل وبغداد وحدهم فى خضم هذه المحنة بل ان هـــذا الواجب يستصرخكم ويناديكم أن ترتبطوا معهم ، وتشدوا أزرهم ، فهم منكم وأنتم منهم والتاريخ العراقى أكبـر شاهد على مانقول •

لا نخالكم وأنتم الاباة أن تلتفتوا الى أقوال المفسدين المفرقين ، فالعراق وحدة تاريخية وجغرافية واقتصادية ، ففصل أى جزء منه يشل حركته ويلحق أفدح الاضرار بالجزء المفصول قبل غيره فضلا عن الاضرار التى تلحق بالامة والدين والاولاد والاحفاد •

أيها الاخـــوان الاعـــزاء :

ان العراقيين ومن جملتهم أهالى بغداد والموصل ينظرون اليكم نظـــرة

تجلة ووداد ، وانهم يمجدون فيكم روحكم الاسلامية ، ووطنيتكم الصادقة ، ولا شك ان هذه النظرة اليكم ستزداد وتتضاعف عند وقوفكم المشرف أمـــام « لجنة الاستفتاء » والذى تبرهنون فيه على تكاتف أبناء العراق ووحدتهـــم وسيرهم الى الامام كما سار بطل الاسلام والمسلمين «صلاح الدين» رضى الله عنه الذى جمع شمل المسلمين وقوض أركان الطغـــاة والمستبدين . وفقنا اللـــه واياكم الى ما فيه خير الدنيا والدين والله حسبنا ونعم الوكيل .

١٥ رمضان المبارك ١٣٣٧[١]

جمعية العهـــد

---

(١) الموافق ١٤ حزيران ١٩١٩ .

لجنـــة الاستفتاء

وعلى ذكر لجنة الاستفتاء أقول معقبا :

كان الدكتور ويلسن رئيس الولايات المتحدة الامريكية قـــد طلب الى الحلفاء بموجب المادة ٢٢ من دستور « عصبة الامم » تعيين لجنة من بينهم لدرس رغائب أهالى سوريا وفلسطين ولبنان فى نوع الحكـــم الذى يريدونه ، فوافق الحلفاء على ذلك وقرروا فى الجلسة المنعقدة فى ٢١ آذار ١٩١٩ تأليف هـــذه اللجنة من أمريكيين وانكليز وفرنسيين للغرض المذكور .

ولما علم السوريون بعزم هذه اللجنة القدوم الى بلادهم بدأت أحزابهم الوطنية وهيئاتهم السياسية تهيء الافكار الى استقبالها والتصويت أمامها بمـــــا يعبر عن أمانيهم فى الحرية والاستقلال .

وبما ان الانكليز والفرنسيين قد أدركوا بأن هذا الاستفتاء لن يكون فى صالحهم عدلوا عن تعيين ممثليهم فى هذه اللجنة .

غير ان الرئيس ويلسن مضى فى طريقه ، فألف لجنة أمريكية برئاســة « المستر كراين » وأرسلها الى الاقطار المذكورة ، فوصلت فلسطين فى اليوم العاشر من شهر حزيران ١٩١٩ وبعد أن طافت بمدنها واستطلعت آراء أهلها انتقلت الى دمشق وقابلت فيها الوفود الدينية والسياسية والهيئات الرســمية وغيرها من ســائر الطبقات ، وانتقلت بعد ذلك الى لبنان وقامت بجولة فيـــه وسمعت أقوال سكانه .

وكان جمعية العهد العراقى فى سوريا قد انتدبت هى بدورها أيضا جماعة من رجالها فقابلوا اللجنة المذكورة فى كل من دمشق وحلب وبسطوا لهـــا القضية العراقية من كل نواحيها .

وبعد أن أنهت اللجنة مهمتها فى الاقطار العربية ـ فلسطين وســوريا ولبنان ـ التى استغرقت اثنين وأربعين يوما بقى عليها أن تزور العراق ، ولكن

الانكليز الذين لا يريدون أن تطلع هذه اللجنة على الحالة السائدة فى العراق لم يمكنوها من تحقيق هذه الزيارة ، فغادرت سوريا الى باريس عن طـــريق استانبول • ثم وضعت تقريرا شاملا عن ذلك الاستفتاء وقدمته الى الدكتـــور ويلسن ، وهذا أودعه لدى وزارة الخارجية الامريكية ولم يسمح بتقديمه الى مؤتمر الصلح ولا بنشره وذلك للتحول الطارىء عـلى سياسته تجاه حليفتيـه بريطانيا وفرنسا • وبقى أمر هذا التقرير مكتوما الى مطلع سنة **١٩٢٣** •

وقد بحثنا عن هذا الاستفتاء مفصلا فى الجـزء الثالث من كتابنا « أسرار الكفاح الوطنى » المخطوط ، كما بحثنا فيه عن المساعى التى بذلتها جمعية العلم فى الموصل قبل انقلابها الى جمعية العهد وبعد ذلك الانقلاب من أجل نجاح عملية التصويت أمام اللجنة المذكورة فى حالة قدومها الى العراق وفقا للتعليمات التى كات قد تلقتها عن جمعية العهد فى الشام •

الملحق رقم ـ ٦ ـ

حول وفاة الشيخ بهاء الـدين النقشبندى

أشرت فى صفحة ٦٩ من هذا الكتاب الى وفاة المغفور له الشيخ بهاءالدين أفندى النقشبندى ، وبينت بأننى كنت قد نشرت بصدد وفاته رحمه الله كلمة بجريدة صدى الاحرار التى كانت تصدر فى الموصل بعددها المؤرخ ٢١ ربيع الآخر ١٣٧١ الموافق ١٨ كانون الثانى ١٩٥٢ تحت عنوان « سـماحة الشيخ النقشبندى يلحق بالرفيق الاعلى » وهذا نصها :

احتفلت ملائكة الرحمة يوم الاربعاء أول أمس باستقبال روح سـماحة العالم الجليل المغفور له الشيخ بهاء الدين أفندى النقشبندى نجل الشيخ الخالد الذكر المرحوم محمد نور الـدين النقشبندى اذ وافاه القضـاء المحتوم عـن شيخوخة مباركة وعمر قارب المائة عام •

فقد كان رحمه الله تعالى طول حياته مرشدا للمسترشدين ، ونبراسا يستضاء للمستبصرين •• درس العلوم الآلية والدينية على يد سماحة المغفور له والده ، وأخذ عنه الخلافة فى الطريقة النقشبندية الخالدية • فقام مقام والده بعد وفاته فى الدعوة الى الله دعوة حقة ، وارشاد العباد الى الطريق السوى ، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، عونا للقاصدين وملجاء وظلا وارفا للفقراء والمحتاجين من كل حدب وصوب •

وقد كان للراحل الكبير يد طولى فى الحقل السياسى وميدان الكفـاح الوطنى خاصة ابان الاحتلال الانكليزى للعراق ، فقد ساهم هو وجماعته من رجال الاسرة النقشبندية فى (بامرنى) آنذاك بقسط وافر من المقاومة الفعلية ضد تمركز القوات البريطانية فى العراق ، واشتبكوا معها فى قتال شديد عندما هاجمتهم وهم فى عقر دارهم ، وتلك آثار الهدم والتخريب ما تزال ماثلة للعيان شاهدة على ما أبلت هذه الاسرة من البلاء الحسن لاجل استقلال العـراق وتقويض أركان الاحتلال البغيض • ولا يغيبن عن الاذهان ما كابده الفقيـد

على أثر ذلك من اقتياده من جانب قوات الاحتلال ، فجيء به مع باقى الرجال من أفراد أسرته الى الموصل الحبيبة الى نفسه ، تلك البلدة التى هاجت وماجت على أثر سماعها بمقدمه اليها معتقلا من قبل السلطات الحاكمة ، فلبث فـى السجن مدة من الزمن ، ثم أخذ به مع ابن أخيه الشيخ محمود الى بغداد ، فأودع فى الموقف ، وبعد بضعة أيام احتجزته السلطة فى التكية النقشبندية هناك ضيفا مكرما لدى المغفور له الشيخ سعيد أفـندى النقشبندى البغدادى ، وبقي هناك مدة شهرين عمل الاهلون خـلالها احتجاجات هامـة اضطرت الحكومة على ارجاعه الى موطنه .



المغفور له الشيخ بهاء الدين أفندى النقشبندى
فى أواخـر سـني حياته

غير انه لم يأل جهدا من الاعمال المفيدة ومؤازرة بلاده فى محنتها منافحا عنها من كيد الكائدين ، ودسائس الخونة والمارقين .

ولا ننسى مواقفه الرائعة فى معارضة الحركات الانفصالية التى كان يقوم بها بعض الرؤساء فى تلك الانحاء .

توفى رحمه الله وترك فراغا واسعا من الوجهتين الدينية والوطنيـــة ، فجزاه الله خير الجزاء ، وأمطر على روحه الزكية شآبيب رحمته ، وجعــل له جنات الفردوس نزلا فى نعيم مقيم .

فنقدم تعازينا بهـذه الخسارة الفادحة الى المسلمين عامة والى أبناء اسرته وآله وبالاخص أنجاله الكرام السادة الشيخ مصلح وخليفته نجــله الثانى الشيخ مسعود ، والشيخ سعيد ، سائلين المولى تعالى أن يلهمنا واياهم الصبر ، وأن يوفقهم للسير على منواله انه سميع الدعاء ، وانا لله وانا اليه راجعون .

الملحق رقم ـ ٧ ـ راجع ص ٩١

فتنة العيـد : هى الفتنة التى حدثت فى الموصل فى اليوم الثانى من عيد الاضحى ١١ ذى الحجة ١٣٢٦ الموافق ٤ كانون الثانى ١٩٠٩ بسبب تعرض بهاء أفندى بن المرحوم عبدالله أفندى رئيس كتاب دائرة الريجي (انحصار التبغ) وهو من أهالى (كفرى) باحدى النساء فى موقع (باب الطوب) عندما كان يتجول هناك مع الشيخ محمود وأخيه الشيخ أحمد ـ وكانا قـد قدما الى الموصل مع والدهما المغفور له الشيخ سعيد المبعـد اليها من السليمانية بسبب الشكاوى التى رفعها ضده فريق من أهل السليمانية الى الحكومة المركزيـة فى استانبول ـ فتصدى له جماعة من أبناء الموصل لقيامه بتلك الحركة التـى تعتبر بنظرهم جريمة لا تغتفر بمحاولة للفتك به .

وصادف أن مر فى تلك الاثناء عدد من أفراد الجاندرمة الخيالة المسلحين بالبنادق وجميعهم من أهالى منطقة كركوك والسليمانية ، فجرى قتال شـديد بينهم وبين تلك الجماعـة من أبناء الموصـل دام نهاراً كامـلا وشطرا من الليل سقط فيه بعض القتلى والجرحى كان أكثرهم من أفـراد الجاندرمة .

وفى اليوم التالى ١٢ ذى الحجة قام فريق من أهل الموصل بالبحث عن بهاء أفندى وبقية الجاندرمة ليثأروا لقتلاهـم ، فانظم اليهـم بعض الغوغاء وتجاسروا على المغفور له الشيخ سعيد فقتلوه أمام دار الحكومة وكان على وشك الدخول فيها بتحريض نفر من أهل السليمانية كانوا يقيمون فى الموصل بحكم وظائفهم آنذاك ومن ورائهم بعض رجال (حزب الاتحـاد والترقى) القابض على زمام الحكم فى الدولة العثمانية فى ذلك الحين ، كما قتلوا فى مكان آخـر ولده الشيخ أحمد ، أما الشيخ محمود فكان قد أخفى نفسه ثم لجأ الى سراى الحكومة .

وقد تكلمنا عن هذه الفتنة وحوادثها الاليمة مفصلا فى ص ٥ ـ ٢٦ من كتابنا الضحايا الثلاث المطبوع فى صفر ١٣٧٥ ـ تشرين الاول ١٩٥٥ .

وبعد صدور كتابنا هذا بسنة وثمانية أشهر أصدر الاستاذ رفيق حلمى كتابا باسم (مذكرات) كان قد وضعه باللغة الكردية ونقله الى العربية السيد جميل بندى الروزبيانى ورد فيه بحث عن هذه الفتنة ، ولكن هذا البحث لم يكن الا ملخصا من كتابنا المذكور ومتمشيا مع اسلوبه باستثناء بعض العبارات التى حشرها الكاتب فعبر بها عن فكرة خاصة به وتحامل فيها على أهل الموصل اطلاقا ، وجعل هذه الحادثة ـ كما يقول ـ صحيفة سوداء داكنة ملطخة بالعار فى تاريخ بلدة معروفة كالموصل لا تمحى ، غير آخذ بنظر الاعتبار ما بيناه فى كتابنا الآنف الذكر عن موقف الاكثرية الساحقة من أهل الموصل من هذه الحادثة ، وعن تألمهم العميق لمقتل الشيخ سعيد رحمه الله الذى لم يكن يتوقعون حدوثه ، اذ انهم لو كانوا يعرفون موقف الحكومة المحلية المائع الغامض فى هذا الامر لما لزموا بيوتهم أثناء تلك الفتنة بل خرجوا منها للدفاع عن الشيخ سعيد ولو غطست الموصل بدماء أبنائها على حساب قتال بعضهم بعضا •

ناهيك من أن أكثر التعليقات التى وردت فى كتاب (مذكرات) على البحث المذكور هى منتزعة كذلك من صلب ما كتبناه عن هذه الفتنة فى كتابنا الضحايا الثلاث •

أما التعليق الذى ذكر فيه اسم (الحاج محمد جلبى النجفى) ونسبه الينا فالواقع اننا لم نذكر فيه هذا الاسم ، انما الذى ألمعنا اليه هو المرحوم (الحاج محمد جلبى الجادر) والفرق بين الشهرتين النجفى والجادر لا يحتاج الى تفسير •

علما بأن المرحوم الحاج محمد النجفى لم يكن معروفا بلقب (جلبى) انما كان مشهورا بلقب (بك) •

حتى ان التاريخ الميلادى وهو كانون الاول **١٩٠٨** الذى أرختنا به الحادثة الى جانب التاريخ الهجرى وكنا قد وضعناه بحساب خاطىء ، فقد أخذ به صاحب (مذكرات) وأثبته فى كتابه •

وهذا ما دعا أحد الفضلاء الى أن يوجه سؤالا الى الاستاذ رفيق حلمي في مجلة الثقافة الاسلامية التي كانت تصدر في بغداد بعددها المرقم (٤) والمؤرخ ٨ آذار ١٩٥٨ ـ وكانت هذه المجلة هي التي أعلنت عن صدور كتاب مذكرات ـ يرجوه أن يدله على المصدر الذي استقى منه معلوماته عن تلك الفتنة ليقول كلمته في ذلك .

غير ان الاستاذ رفيق حلمي سكت ولم يعر جوابا ، لانه في الحقيقة لا يتمكن أن يذكر مصدرا لذلك البحث غير كتاب الضحايا الثلاث ، حيث هو الكتاب الوحيد الذي بحث عن هذه الحادثة بكل دقائقها ، وانفرد بتسجيل من تقع عليهم تبعاتها بروح حيادية منصفة لا لبس فيها ولا غموض .

١ ـ فهرس أسماء الاشخاص

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

٢ ـ فهرس القبائل والجماعات والملل والنحل

٣ ـ فهرس الهيئات والدول

٤ ـ فهرس الامكنة والبقاع

٥ ـ فهرس الكتب والجرائد الوارد ذكرها فى الكتاب

آثار المؤلف

آثار المؤلف المطبـــوعة :

كتاب السوانح في الاحداث الوطنية ـ طبع في الموصل سنة ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م

خروج العرب من الاندلس ـ رسالة صغيرة ـ طبعت في الموصل سنة ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م

كتاب بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل ـ طبع في الموصل سنة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م

كتاب الملك الراشد ـ طبع في بغداد سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م

كتاب الضحايا الثلاث ـ طبع في الموصل سنة ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥

كتاب أسرار الكفاح الوطني في الموصل ـ الجزء الاول ـ طبـع في بغداد في رجب ١٣٧٧ كانون الثاني ١٩٥٨

كتاب جغرافية جزيرة العرب ـ طبع في بغداد سنة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م

كتاب الانساب والاسر ـ الجزء الاول ـ طبع في بغداد سنة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م

ثورتنا في شمال العراق ـ الجزء الاول ـ ما بين سنة ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ بين يديك

وقام المؤلف بنشر :

كتاب العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي ـ تأليف الاستاذ محمـــد رؤوف الغلامي ـ طبع في الموصل سنة ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م

آثار المؤلف المعدة للطبع :

كتاب أسرار الكفاح الوطني ـ بقية الاجزاء

كتاب ثورتنا في شمال العراق الجزء الثاني

كتاب الانساب والاسر ـ بقية الاجزاء

كتاب المعارف في عهد الاحتلال فما بعده

كتاب التآمـــر على وحدة العراق ما بين سنة **١٩١٨ ـ ١٩٣٣**

تراجم معاصرة لبعض الشخصيات السياسية والادبية

مجموعة مقالات وخطب في التاريخ والادب والاجتماع والنقد والتوجيـــه

نشرت وألقيت ما بين سنة **١٩٢١ ـ ١٩٦٥**

صور وأحاديث في مواضيع شتى

تغلب في التـــاريخ

الشيخ ضـــاري

ثبت الكتـاب

صحيفة

صحيفة

تمّ طبع الكتاب فى :

٢٧ ذى الحجة ١٣٨٥

١٧ نيسان ١٩٦٦



OUR REVOLUTION

IN

NORTHERN IRAQ

(Thauratuna Fi Shamàl Al - 'Iraq)

1337 - 1338 A.H.

1919 - 1920 A.D.

By

Abdulmunim Al-Ghulami

VOL. 1

Shafiek Press — Baghdad

1966





